أنتم تسألون وأنا أجيب – الجزء الثاني

تأليف: دريد إبراهيم الموصلي (أبو مريم)

الطبعة الاولى ١٤٤٤هـ – ٢٠٢٣م

الفهرسة أثناء النشر – إعداد مكتبة التفسير

(أبو مريم)، دريد إبراهيم الموصلي

أنتم تسألون وأنا أجيب، الجزء الثاني، دريد إبراهيم الموصلي (المؤلف)

١٩٥ص.

١٧* ٢٤ سم

١– علوم القران، . أ.العنوان. ب.السلسلة

ISBN:978-9922-654-01-0

رقم الإيداع في المديرية العامة للمكتبات العامة – إقليم كوردستان

(٣٢٥) لسنة ٢٠٢٣

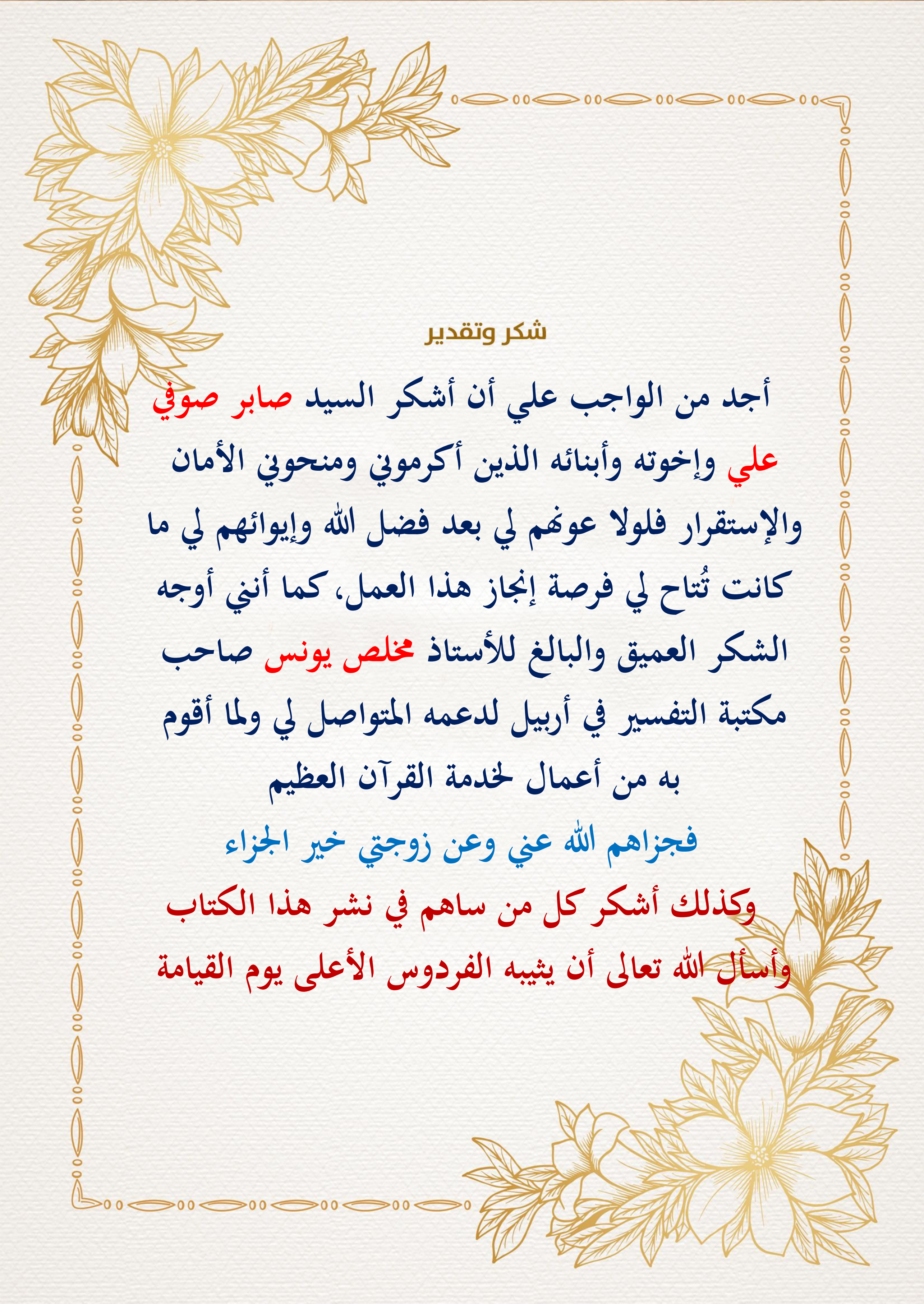
أنتم تسألون وأنا أجيب

الجزء الثاني

فيما يخص القرآن الكريم

حفظا وتلاوة ومراجعة ومذاكرة





شكر وتقدير

أجد من الواجب علي أن أشكر السيد صابر صوفي علي وإخوته وأبنائه الذين أكرموني ومنحوني الأمان والإستقرار فلولا عونهم لي بعد فضل الله وإيوائهم لي ما كانت تُتاح لي فرصة إنجاز هذا العمل، كما أنني أوجه الشكر العميق والبالغ للأستاذ مخلص يونس صاحب مكتبة التفسير في أربيل لدعمه المتواصل لي ولما أقوم به من أعمال لخدمة القرآن العظيم

فجزاهم الله عني وعن زوجتي خير الجزاء

وكذلك أشكر كل من ساهم في نشر هذا الكتاب

وأسأل الله تعالى أن يثيبه الفردوس الأعلى يوم القيامة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذي أنزل على عبده الفرقان، أنزله شفاءً لما في الصدور والأبدان، مباركا فيه، به الخير وبه الهدى والنجاح والفلاح، والصلاة والسلام على أفضل الخلق سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه الغرِّ الميامين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

لله الحمد والمنة... تكاملت سطور الجزء الاول من كتاب " أنتم تسألون وأنا أجيب " مُلبيةً احتياج المتابعين وحاجات المتعلمين من أسئلة طُرِحت فيما يتعلق بالقران الكريم حفظـًا وتلاوة ومراجعة، ومن إجابات ذات تأصيل علمي دقيق وضعت بين أَيديكم خبرة وتجربة أكثر من عشرين عامـًا في تدريس القران الكريم .

وقد حقق الجزء الأول أهدافه المرجوة بفضل الله تعالى مما لم يجعل لنا بُداً من متابعة الإجابات!! فسيل الأسئلة لم ينقطع، ولأهمية الموضوع البالغة تم البدء في الجزء الثاني وعلى نفس المسار أنتم تسألون فيما يخص القران الكريم حفظا وتلاوة ومراجعة وتدبرا وأنا أجيب بما يفتح الله تعالى علي معتمدا على الأسس والأدلة من القران الكريم والسنة النبوية والتجارب العملية الحقيقية مما مررت به في رحلتي لتعلم القرآن الكريم وتعليمه وغيري من المتقدمين والمتأخرين ممن لهم باع في تعليم القران الكريم.

بـل إنَّ نهـر الـتعلم ازدادت حيويتـه... لأنَّ الأسـئلة بـدأت في التعمـق والتشـعب الصـحي الـى جوانـب أخـرى كالجوانـب النفسـية والسـلوكية والروحية فيما يخص القران الكريم، دلالةً على زيادة الفهـم والتـدبر لـدى المتلقـي، مُثريـا بـذلك محتـوى الكتـاب، و مُثريـا الجوانـب الاجتماعيـة الحياتية لمتعهد القرآن الكريم..

وأجملُ ما في هذا المُؤَلَف وجودكم جميعـا بـه كشـركاء في التـأليف... فلولا أسئلتكم لما كان لهذا العمل أن يكون موجوداً...

أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم

أخوكم في الله

دريد إبراهيم الموصلي

سؤال رقم ١ / إذا تفرغنا للحفظ سيؤثر ذلك على تأخر الختمات، هل نُعتبر من الذين هجروا القرآن؟.

الجواب / الأفضل أخي الكريم أن تُبرمج لك ختمة على شهر فأقل إلى ثلاثة أيام، لما في صحيحي البخاري ومسلم، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ " أَنْكَحَنِي أَبِي امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ، فَكَانَ يَتَعَاهَدُ كَنَّتَهُ، فَيَسْأَلُهَا عَنْ بَعْلِهَا، فَتَقُولُ: نِعْمَ الرَّجُلُ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يَطَأْ لَنَا فِرَاشًا، وَلَمْ يُفَتِّشْ لَنَا كَنَفًا مُنْذُ أَتَيْنَاهُ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ذَكَرَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: الْقَنِي بِهِ، فَلَقِيتُهُ بَعْدُ، فَقَالَ: كَيْفَ تَصُومُ؟ قَالَ: كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: وَكَيْفَ تَخْتِمُ؟ قَالَ: كُلَّ لَيْلَةٍ، قَالَ: صُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةً، وَاقْرَأْ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ، قَالَ: قُلْتُ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْجُمُعَةِ، قُلْتُ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: أَفْطِرْ يَوْمَيْنِ وَصُمْ يَوْمًا، قَالَ: قُلْتُ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: صُمْ أَفْضَلَ الصَّوْمِ صَوْمَ دَاوُدَ، صِيَامَ يَوْمٍ وَإِفْطَارَ يَوْمٍ، وَاقْرَأْ فِي كُلِّ سَبْعِ لَيَالٍ مَرَّةً ".. ونقل السيوطي في الإتقان: عن بعض السلف أنَّ منهم من ختم في ثمان، ثم في عشر، ثم في شهر، ثم في شهرين، وذكر النووي أنَّ المختار اختلاف ذلك بحال الناس، قال السيوطي في الإتقان :أخرج ابن أبي داود، عن مكحول، قال: كان أقوياء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأون القرآن في سبع، وبعضهم في شهر، وبعضهم في شهرين وبعضهم في أكثر من ذلك.

ونقل عن بعض السلف ومنهم الإمام أحمد كراهة الختم في أكثر من

أربعين، قال ابن قدامة رحمه الله: ويكره أن يؤخر القرآن أكثر من أربعين يوما، لأنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم سأله عبد الله بن عمرو في كم يختم القرآن؟ قال: في أربعين يوما، ثم قال في شهر، ثم قال في عشرين، ثم قال في خمس عشرة، ثم قال في عشر، ثم قال في سبع، أخرجه أبو داود، وقال أحمد: أكثر ما سمعت أن يختم القرآن في أربعين، ولأن تأخيره أكثر من ذلك يفضي إلى نسيان القرآن والتهاون به، فكان ما ذكرنا أولى، وهذا إذا لم يكن له عذر، فأما مع العذر فواسع له، وقال الزركشي في البرهان: ويكره تأخير ختمه أكثر من أربعين يوما بلا عذر، نص عليه أحمد، لأنَّ عبد الله بن عمرو سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كم يختم القرآن؟ قال في أربعين يوما ـ رواه أبو داود.

وعليه أخي الكريم: برمج لك ختمة كل أربعين يومـًا بحيث أنك لو حفظت مثلاً عشرة أجزاء فهذه تراجعها غيبـًا ثم تكمل باقي القرآن قراءة من المصحف وهكذا تُحسب لك ختمة، وعلى هذا المنوال كل مرة وإلى أن تختم القرآن حفظـًا عندها تراجع كل يوم ثلاثة أجزاء غيبـًا كي لا يتفلت منك أبداً، أي أنك تختم ثلاث مرات كل شهر.

سؤال رقم ٢ / أنا لمّا بدأت حفظ القرآن كانت نيّتي أن أجد عمل في هذا المجال، هل هذا حرام؟.

الجواب / لا يجوز للمسلم أن يطلب العلم أو يحفظ القرآن الكريم بقصد الاشتراك في المسابقات أو نيل عرض من أعراض الدنيا، لأنَّ الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً وابتغي به وجهه سبحانه وتعالى، وأن يكون صوابًا، ففي صحيح مسلم وغيره أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلَّم قال " **يقول الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه، وفي رواية: فأنا بريءٌ منه، وهو للذي أشرك** " وعلى هذا فلا يجوز الحفظ بنية مشتركة... فلا بد أن يكون العمل خالصاً لله تعالى، ولا مانع بعد ذلك من الاشتراك في المسابقات أو إيجاد عمل بهذا المجال، ثم إنني أذكرك أخي السائل الكريم وأحذرك مما حذر منه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حيث قال " **من تعلَّم علمًا مما يبتغى به وجهَ اللهِ تعالى ، لا يتعلَّمُه إلا ليُصيبَ به عرضًا من الدنيا لم يجِدْ عَرْفَ الجنةِ يومَ القيامةِ . يعني ريحَها** " رواه أبو داود والحاكم، وصححه ووافقه الذهبي والنووي، فالأَصْلُ في جَميعِ العِباداتِ أنْ تكونَ جميعُها خالِصَةً للهِ تَعالى، فهذا شَرطٌ في جَميعِ الأعمالِ الصَّالحةِ؛ فمَنِ ابتَغى بالعَمَلِ وَجْهَ النَّاسِ كان شَرًّا ووَبالًا عليه في الآخِرَةِ، وفي هذا الحَديثِ يقولُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: " **مَن تعلَّمَ عِلمًا** "، أي: من العِلمِ النَّافِعِ الذي يَنتفِعُ به الخَلْقُ سَواءٌ كانتْ عُلومًا

شَرعيَّةً أو غيرَ ذلك؛ ممَّا فيه مَنفَعةٌ للخَلْقِ "يُبتغى – يعني: به - وَجهُ اللهِ"، أي: هذا العِلمُ الذي تعلَّمَه كان من المُفتَرَضِ أنْ يَطلُبَه للهِ، " **لا يتعلَّمُه إلَّا لِيُصيبَ به عَرَضًا من الدُّنيا** "، أي: أنَّه تعلَّمَ العِلمَ لِيُصيبَ به مَتاعَ الدُّنيا وعَرَضَها وزينتَها، أو سُمعةً أو رِياءً أو ظُهورًا أو لمَنصِبٍ أو مَنزِلَةٍ أو مالٍ، فإنْ كان حالُه ذلك، " **لم يَجِدْ عَرفَ الجَنَّةِ يَومَ القِيامَةِ** - يعني: **رِيحَها** -" وقيل: العَرْفُ: الطِّيبُ من كُلِّ شَيءٍ، وهو كِنايةٌ عن عَدَمِ دُخولِه الجَنَّةَ، والمُرادُ: أنَّه لن يَنفَعَه عِلمُه يَومَ القِيامَةِ بل يُحبِطُه اللهُ، وفي حديثِ ابنِ عُمَرَ عندَ التِّرمِذِيِّ: " **مَن تعلَّمَ عِلمًا لغَيرِ اللهِ، أو أرادَ به غَيرَ اللهِ، فلْيَتبوَّأْ مَقعَدَه من النَّارِ** " وفي الحديثِ: الحثُّ على طَلَبِ العِلمِ لوَجْهِ اللهِ، **وفيه**: أنَّ مَدارَ الجَزاءِ على الأعمالِ يكونُ على النِّيَّةِ، فابدأ بإخلاص النية في طلبك يجمع الله لك خيري الدنيا والآخرة.

سؤال رقم ٣ / هل الأفضل تغيير نبرة الصوت عند قراءة آيات فيها حوار بين فئتين أو شخصين؟.

الجواب / هذا هو التغني بالقرآن الكريم أخي الكريم، ويُعرّف التغنّي بأنّهُ: الكفاية بالشيء، والاستغناء به عن غيره، ويُراد بالتغنّي عند الشافعيّ وأصحابه وأغلب أهل العلم وأصحاب الفنون: تحسين الصوت عند قراءة القرآن، وقال الليث بن سعد إنّ التغنّي هو: الخشوع بالقرآن، أو التأمّل بآياته، والتباكي حين قراءة آياته، والحزن بالمرور بها، وقد ورد في السنّة الصحيحة الحثّ على التغنّي بقراءة القرآن؛ والغاية من ذلك

تحريك القلوب بالقرآن؛ لتشعر بالطمأنينة، والخشوع، بالإضافة إلى تحقيق الاستفادة من القراءة، وممّا يدلّ على ذلك قصّة أبي موسى الأشعريّ - رضي الله عنه -؛ إذ قال عنه النبيّ عليه الصلاة والسلام حين سمع قراءته القرآنَ الكريم: (**لقد أُوتِيَ أبو موسى مزمارًا من مزاميرِ آلِ داودَ**)، وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنَّه قال " **ما أذِنَ اللهُ لشيءٍ ما أذِنَ لنبيٍّ حسنِ الصوتِ يتغنَّى بالقرآنِ يجهرُ به** " وفي اللفظ الآخر " **ليس منا من لم يتغن بالقرآن يجهر به** " فتحسين الصوت يحصل فيه خشوع للقارئ، وإعطاء الكلمات والحروف حقها من تفخيم، وترقيق، وإدغام، وإظهار، مع المدود المعروفة، مع التحزن، ومع الخشوع، وتحسين الصوت مهما أمكن، هذا أنفع لك، وأنفع للمستمعين، حتى يخشع المستمع، ويستفيد المستمع، ويتأثر بالقراءة، **إذن**: من الأفضل تغيير نبرة الصوت عند تلاوة القرآن الكريم وبما يتناسب مع معاني الآيات.

سؤال رقم ٤ / هل التدبر هو التفكر في قدرة الله بعد التمعن في التفسير أم يستطيع الإنسان أن يتدبر ما يستطيع فهمه وإحساسه بقلبه؟.

الجواب / قبل أن أجيبك على سؤالك سأحدثك قليلاً عن أهميّة تدبُّر القرآن الكريم، اعلم أخي الكريم أنَّ الله تعالى قد أوجب على عباده المسلمين تدبُّر القرآن الكريم، والتمعُّن في آياته، والاستفادة من العلوم المهمّة؛ لتحقيق الفَهم الصحيح، والنَّظَر الدقيق، والوصول إلى نتائج ودلالاتٍ سليمةٍ، وبيّن الله تعالى أنّ التدبُّر وسيلةٌ لتكوين العقل الواعي،

والمَنْهجيّة العلميّة الصحيحة، والعِلم النافع، كما أنّ التدبُّر يُسهم في تنشيط العقل، وتمرينه؛ إذ أنَّ القرآن لا يقتصر على مجالٍ واحدٍ، بل يشمل مجالات الحياة جميعها، وقد تطرّق العلّامة ابن القَيّم -رحمه الله- إلى أهمّية تدبُّر القرآن؛ فذكر أنّ فيه تخفيفًا على المسلم ممّا يواجهه من مَشاقّ الحياة، وإرشاداً إلى طريق الصواب، وإبعاداً عن الضلال، وهدايةً إلى الأمور الحلال، الأمر الذي يُسهم في عدم تخطّي حدود الشَّرْع، وتدبُّر القرآن يُحقّق للمسلم استشعار الخوف من عذاب الله، وغضبه، والسَّعي فيما يُرضيه، وذكرَ السعديّ -رحمه الله- أنَّ من أهمّية تدبُّر القرآن: تحقيق معرفة العبد بربّه، والعِلم بصفاته الكاملة، وتنزيهه عن كلّ نَقصٍ لا يليق به، وبذلك يزداد الإيمان، ويرسخ في قلب صاحبه، كما أنّ تدبُّر القرآن مفتاحٌ للعديد من العلوم، والمعارف، فيزداد علم العبد، وتزداد بصيرته، ويعرف بذلك الطُّرق التي تَصِله بالله، بما يُحقّق البُعد عن كلّ أسباب العقاب، ومن أهمّية التدبُّر أيضًا: العلم التامّ بأنّ القرآن الكريم من عند الله، وأنّه كاملٌ لا نَقْص فيه، وبه تتحقّق العبوديّة لله تعالى، كما أنّ فيه تربيةً للعقل، وحمايةً للمسلم من الشيطان، وتحقيقًا للراحة والطمأنينة، وهدايةً من الله وتوفيقًا.

والآن: **ماذا يُقصد بتدبر القرآن؟**، يُقصَد بتدبُّر القرآن: النَّظَر والتوصُّل إلى ما تحمله الآيات القرآنيّة من أهدافٍ ومقاصد؛ ويتحقّق ذلك بإعمال

الفِكر، والتأمُّل، وبَذْل الجهود؛ بهدف الوصول إلى مُراد الآيات، وفَهمها بالشكل الصحيح، كما عُرِّف التدبُّر بأنّه: التفكُّر الشامل المُوصل إلى دلالات الكلام، وما فيه من مَعانٍ بعيدةٍ، وتجدر الإشارة إلى أنّ تدبُّر القرآن أخصّ وأشمل من معرفة المَعاني التفصيليّة للآيات؛ إذ إنّ التدبُّر لا بُدّ فيه من العمل، مع الحرص على التأمُّل في معنى الكلمة، ومعنى الجملة، والتوصُّل إلى العلاقة بين معنى الكلمة لغةً، ومعناها اصطلاحًا، كما أنّ التدبُّر مهمّةٌ وفِعلٌ للعقل الإنسانيّ؛ فقد ورد التدبُّر في القرآن الكريم بصيغة الفِعل؛ ممّا يعني أنّ له أهمّيةً وغايةً عظيمةً، ولتحقيق ذلك، لا بُدّ من التأمُّل، والعمل، والتطوير؛ بقَصد الوصول إلى مقاصد الآيات.

وإذا انتقلنا إلى التدبر فنجد أنَّ معناه النظر في عواقب الأمور وما تصير إليه الأشياء، أي أنَّه يتجاوز الحاضر إلى المستقبل، لأنَّ التدبر يعني التفكر في دبر الأمور، ومن ثم عرفه الجرجاني بأنَّه عبارة عن النظر في عواقب الأمور، وكل من التدبر والتفكر من عمل القلب وحده إلا أنَّ التفكر تصرف القلب بالنظر في الدليل، والتدبر تعرفه بالنظر في العواقب وكلاهما لا يشترط فيه الديمومة والاستمرار بخلاف التأمل، وهناك فرق جوهري آخر بين التأمل وكل من التفكر والتدبر، وهو أنَّ التأمل قد يحدث بالبصر وحده أو بالبصر يعقبه التفكر. أما التفكر والتدبر

فبالبصيرة وحدها إذ هما من أعمال القلب، والعبرة أنَّ التأمل قد يكون بالبصر مع استمرار وتأن يؤدي إلى استخلاص العبرة، وأن التفكير جولان الفكر في الأمر الذي تكون له صورة عقلية عن طريق الدليل، أمَّا التدبر فهو يعني النظر في عواقب الأمور، وهذه المعاني الثلاثة وإن كانت متقاربة إلا أنها ليست واحدة، وإذا ذكر بعض أهل العلم أنها مترادفة فإنما يقصد فقط الترادف الجزئي.

ولهذا فالتدبر الذي هو عبارة عن النظر في عواقب الأمور هو قريب من التفكر إلا أن التفكر: تصرف القلب بالنظر في الدليل والتدبر تعرفه بالنظر في العواقب، فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا {محمد/ ٢٤}) ومما يؤسف له أصبح كثير من المسلمين ينظرون إلى القرآن الكريم نظرة روتينية وأنَّه كتاب أوراد وبركة، ويهتم بقراءته وتجويده وتحسين الصوت في قراءته بل والاهتمام في القراءة على مستوى الإذاعة والتلفزيون والفضائيات وطباعته بشكل ممتاز، وهذا وإن كان في حد ذاته من الأمور الحسنة والمهمة المطلوبة إلا أنَّ هذا كله لم يكن هو الهدف لإنزال القرآن، بل لا يمنع من التركيز على الهدف الأساسي للقرآن، الهدف والمغزى من القرآن هو الهداية للبشرية وإخراجها من الظلمات إلى النور، وتحقيق هذه المهمة وإبرازها إلى

الخارج لا يتأتى إلا بالتدبر والتفكر في آياته واستخراج تلك الخزائن، وقد تحدث القرآن عن ذلك في عشرات الآيات بقوله: أولي الألباب، ويعقلون، ويتفكرون، والعالمون، وعبر عن القلب غير المنفتح للذكر والتفكر من أنَّه مقفل في قوله (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا {محمد/ ٢٤}) أي أفلا يلاحظون معاني القرآن ودقائقه ورقائقه وما فيه من المواعظ والزواجر، حتى لا يقعوا فيما وقعوا فيه من الموبقات أم أن قلوبهم قد قست، أو استُغلقت، فهي لا يصل إليها الذكر ولا ينكشف لها الأمر، فكأنها مقفلة لا تقبل التدبر والاعتبار.

وحول هذه الآية جاء عن سليمان بن خالد، قال أبو عبدالله الإمام الصادق، يا سليمان إن لك قلباً ومسامع، وإن الله إذا أراد أن يهدي عبداً فتح مسامع قلبه، وإذا أراد به غير ذلك ختم مسامع قلبه، فلا يصلح أبداً، وهذا ليس على نحو الإجبار، وإنما هو نتائج الأعمال للعبد الذي يؤدي به إلى الهداية أو الغواية، حيث يتحول التدبر والتفكر في الآيات القرآنية إلى خلق راسخ فيه، يتربى عليه الإنسان ويعصمه من الخطأ والسوء، وإذا ترك الإنسان التدبر في القرآن أصبح في معرض الانحراف والضلال. يقول الشرباصي: إن التدبر إذا صار للإنسان خلقاً يتحلى به وفضيلة يتزين بجماله فإن هذا التدبر يعصم صاحبه من السوء ويقرنه بالخير، وهذا

التدبر إنما يثير في الإنسان قلبًا حيًا يقظًا وعقلاً منفتحًا مستجيبًا وإحساسًا دقيقًا مرهفًا، وبهذا الاستعداد يتمكن الإنسان أن يحسن التدبر الدنيوي والديني.

ولو تدبر الإنسان عواقب الأمور لما وقع في الخطأ ولا حدثت جرائم، ويعرف الإنسان قيمة الحياة الدنيا وأنها مزرعة الآخرة وأنها وسيلة وليست غاية.

والآن تعال معي أخبرك كيف تتدبر القرآن الكريم من خلال هذه الخطوات:

يحتاج كل من يريد تدبُّر القرآن إلى خطواتٍ يسلكها المُتعلِّم وصولاً إلى فَهْم المعنى المُراد، وإليك بعضها وأهمها:-

١- **الاستعداد النفسيّ للتدبُّر**: فتدبُّر القرآن يبدأ من إرادة الشخص داخليّا، ثمّ يظهر أثر القرآن وتدبُّره، ولا يُمكن أن يتحقّق ذلك دون وجود إرادةٍ أو دافعٍ؛ ليتعلّم التدبُّر، ويُطبّق ذلك في أمور حياته، وقد يُوجّه المُعلّم تلاميذه، إلّا أنّ الدور الأكبر يقع على عاتق الشخص نفسه؛ بالتأمُّل، والنَّظَر، والبحث؛ فالتدبُّر عمليّةٌ ذهنيّةٌ، ويمكن تحقيق الاستعداد باختيار المكان المناسب،

وتوطين القلب على التدبُّر، واختيار الوقت الملائم؛ لِئلّا ينصرف تركيزه عن القرآن، ويتأثّر بما يدور حوله، وممّا يساعد على ذلك: استقبال القِبلة عند القراءة، والحرص على الطهارة، والخشوع في الجِلسة، أمّا الأوقات المُفضَّلة، فمنها وقت السَّحَر.

٢- **التوجُّه إلى الله بالدعاء**: فالاعتماد على الأسباب دون الرجوع إلى مُسبّب الأسباب من الأخطاء التي قد يقع فيها العباد؛ إذ لا بُدّ من اللجوء إلى الخالق في أمور الحياة جميعها، وطلب التوفيق والإعانة منه؛ لتحقيقها ما يُراد منها، والتوجُّه إلى الله أن يرزقه العيش في رِحاب القرآن بصدقٍ، وأن يجعل القرآن ربيعاً لقلبه، وشفيعاً وشاهداً له يوم القيامة، ويُسهّل عليه فَهْم الآيات.

٣- **المراقبة الذاتيّة أثناء القراءة**: على القارئ أن يُراقب نفسه أثناء القراءة، وينظر إلى ما يمنعه من الوصول إلى التدبُّر، ويبحث عن الحلول لتجاوزه، ويسعى إلى استخدام الطرق والحالات التي يستفيد منها، كالقراءة من المصحف نفسه، أو القراءة مِمّا يحفظه، وينظر إلى قراءته أثناء الصلاة، وخارجها؛ فإن كان تدبُّره وفَهمه للآيات في الصلاة أفضل من خارجها، فإنّه يحرص على

الإكثار من صلاة النوافل، وإن كان تدبُّره خارج الصلاة أفضل، فإنّه يحرص على الإكثار من قراءة القرآن في النهار، والليل، كما يُمكن تحقيق التدبُّر بتلاوة الآيات بصوتٍ عالٍ، أو خَفضه؛ بحسب الحال الذي يُحقّق ذلك، ويُمكن تحديد الأماكن التي تُحقّق التدبُّر بصورةٍ أكبر؛ فإن كان المسجد على سبيل المثال مكانًا للخشوع؛ لبُعده عن مُلهيات الحياة، فلا بُدّ من الحرص على زيارة المسجد.

٤- **عدم التعجُّل في القراءة**: يحتاج تدبُّر القرآن إلى التأنّي، ولا بدّ من تلاوته بهدوءٍ ورَويّة، والحرص على تعويد النفس على ذلك؛ فالاستعجال في القراءة ليست وسيلةً لإدراك معاني القرآن، ولا يتحقّق الخشوع عند قراءة الآيات، وليست الغاية من قراءة القرآن خَتْمه فقط، بل لا بُدّ من التعمُّق والبحث عن مقاصد القرآن، وقد ورد أنّ الأفضل للمسلم عدم خَتْم القرآن في أقلّ من ثلاث أيّامٍ؛ استناداً إلى السنّة النبويّة.

٥- **اعتبار الخطاب الإلهيّ مُوجَّهًا إلى النَّفْس**: فخطاب الله مُوجَّهٌ إلى كافّة الناس على اختلاف العصور والأزمنة؛ فالتدبُّر يتحقّق بشعور العبد بأنّ الآيات خطابٌ مُوجَّه من الله إليه، فيستشعر

الآيات، ويقف عليها، ويسعى إلى استجابة أمر الله الوارد في الآيات، فإن قرأ آيةً فيها نَهيٌ ابتعد وترك ذلك الأمر، وكأنّه مُوجَّهٌ إليه، وإن سمع آياتٍ عن قصص الأمم السابقة اعتبرَ واتَّعظ بها، وعلى المُتدبِّر أن يُسقط القرآن على نفسه، وواقعه، ويتساءل عن مُراد الله، وغايته.

٦- المحافظة على الوِرد اليوميّ: فقد أمر الله تعالى عباده بتلاوة القرآن، ولم يُلزمهم بقَدْرٍ مُعيَّنٍ؛ فكلّ شخصٍ له ظروف تختلف عن غيره، ولهذا يقرأ بحسب ما يناسبه، فقراءة القرآن تُعَدّ الصِّلَة التي تربط بين العبد وربّه، وعلى كلّ شخص أن يحافظ على تلك الصِّلة بالطريقة التي تُناسبه، وعلى كلّ مسلمٍ أن يكون له وِرْدٌ خاصٌّ به؛ وِرْدٌ للتلاوة، ويُستحَبّ أن يكون الوِرْد يوميّا، ووِرْدٌ للحِفظ والمراجعة، ووِرْدٌ للاستماع، ووِرْدٌ للدراسة؛ بالتأمُّل في معاني القرآن، وفَهمها، ووِرْدٌ للمُدارسة مع الغير، ووِرْدٌ خاصٌّ للتدبُّر؛ بالوقوف على الآيات، والبحث في معانيها، والرجوع إلى كُتُب التفسير؛ للكَشْف عمّا هو غامضٌ، وقد تُعينه على ذلك مشاركته غيرَه من أصحاب الهِمَم العالية؛ فيقرأ القرآن معه، ويستمعان إليه، مع الحرص على البحث في كُتُب التفسير؛

للوقوف على المعاني، ومُراجعتها سويّـًا، وإن أحببت الاستزادة تابع الفيديو (**كيف تتدبر القرآن الكريم | ١٠ خطوات عملية**).

سؤال رقم ٥ / أنا استعمل التلوين من أجل التثبيت فقط وحفظ متقن، فهل هذا العمل صحيح أم لا؟.

الجواب / احترام المصحف وتعظيمه من تعظيم شعائر الله، وقد قال الله تعالى: (**ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ**) الحج/ ٣٢، وأجمع أهل العلم على وجوب صيانة المصحف واحترامه، وتحريم تعريضه للامتهان والابتذال، وتظليل الآيات بالقلم الفسفوري ونحوه لتذكرها، أو معاودة مراجعتها أو لغير ذلك: من الأمور التي لا ينبغي فعلها محافظةً على حرمة المصحف، وإجلال النفوس له، فإنَّ هذا المصحف له في نفوس المسلمين حرمة عظيمة، والذي ينبغي هو المحافظة على تلك الحرمة، وعدم المساس بها، وتظليل بعض الآيات بهذه الأقلام يخشى منه أن يؤدي إلى إسقاط تلك الحرمة أو الانتقاص منها، فيتوسع الناس في ذلك بالتلوين والتخطيط، حتى يبدو المصحف في النهاية كالكتب الدراسية، فتقل هيبته في النفوس، والمصلحة المرجوة من وراء هذا التظليل يمكن تحصيلها بالاكتفاء بوضع ورقة لاصقة في المصحف لتحديد المتشابه من الآيات، فكل شيء يُخرج القرآن الكريم عن التقديس والاحترام فهو منهي عنه.

سؤال رقم ٦ / ما حكم تلاوة القرآن بالمقامات؟.

الجواب / اعلم أنَّ تحسين الصوت بالقرآن مشروع، وفيه أحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومنها: ما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال :**ليس منا من لم يتغن بالقرآن**، ومنها ما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: " **ما أذِنَ اللهُ لشيءٍ ما أذِنَ لنبيٍّ حسنِ الصوتِ يتغنَّى بالقرآنِ يجهرُ به** " وهذا على أنَّ المراد بالتغني تحسين الصوت، وهو قال به بعض أهل العلم، ويشهد له ما رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه والدارمي عن البراء بن عازب أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال" **زينوا القرآن بأصواتكم**"، ويشهد له أيضاً أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلَّم لما سمع أبا موسى الأشعري يقرأ القرآن ويتغنى به ويُحبره قال "**لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود**" رواه البخاري ومسلم، ولكن لا يتجاوز بالتغني بالقرآن حتى يصير كألحان الأغاني، وقد كره ذلك السلف.

وتحسين الصوت بالقرآن معناه - قبل كل شيء - أداؤه على الوجه الصحيح، بمراعاة مخارج الحروف وصفاتها، والسلامة من اللحن، والمحافظة على كيفية المد فيه والإدغام والإظهار والغنة والقلب والإمالة والتحقيق والتسهيل والإبدال والنقل والإخفاء والاختلاس وغير ذلك من الأبواب المعروفة فيه، وعلم المقامات لا يمتُّ إلى شيء من

ذلك بصلة، وعليه فمن أراد تحسين الصوت بالقرآن فليأت ذلك من بابه، وليعمد إلى القرآن نفسه يتعلم أحكام تلاوته، وكفى.

يقول الدكتور أيمن سويد حفظه الله تعالى:

١ - إن كان القارئ يقرأ بالمقام على حساب أحكام التجويد فهذا حرام.

٢ - وإن كان القارئ يقرأ بالمقام مع مراعاة أحكام التجويد فهذا مكروه.

إذن: القراءة بالمقام بين الحرام والمكروه، ومن أراد التغني بالقرآن فعليه أداؤه بالوجه الصحيح كما تُلقي من الحضرة النبوية الشريفة.

سؤال رقم ٧ / يا شيخ في كتابك " احفظ القرآن كما تحفظ الفاتحة " من توجيهاته تجديد النية والدعاء والتضرع وكثرة الاستغفار، هل هذا يكون قبل البدء في الحفظ مباشرة؟.

الجواب / نعم أكيد قبل البدء بالحفظ... فبها تُفتح الأقفال، ويصفو لك الذهن، ويجعل استقبالك للمعلومات الجديدة سلساً رائعاً وتثبُت بإذن الله تعالى.

سؤال رقم ٨ / أستاذ أنا حين أقرأ من يسمعني يقول قراءتك حسنة، لكن أنا أُحس العكس لماذا؟ رغم أني أحاول دائما تحسينها؟.

الجواب / لا بد لك من شيخ متقن يسمعك، وهو الذي سيحدد لك مكامن الضعف إن وجدت في قراءتك، وليس كل من هبَّ ودبَّ يقول

لك قراءتك حسنة وهو لا يعلم من أحكام التلاوة شيئا، فلا بد للمتخصصين بهذا المجال من إبداء الرأي، ودع عنك وساوس الشيطان.

سؤال رقم ٩ / أين نجد المقارنات والمعاني في أي كتب؟ مثل الفرق بين كلمتي (انفجرت وانبجست)؟.

الجواب / موجودة في كتب أستاذنا الدكتور فاضل السامرائي، والتي كانت عبارة عن حلقات فيديوية عُرضت على قناة الشارقة بعنوان **لمسات بيانية في نصوص التنزيل**، وكذلك كتب الدكتور حسام النعيمي، والدكتور أحمد الكبيسي له مؤلف جميل عنوانه (**الكلمة وأخواتها**).

سؤال رقم ١٠ / هل صحيح أنَّ أفضل الصدقات هي صدقة العِلم؟ أي تزكية العلم بتعليمه؟.

الجواب / من أفضل أنواع الصدقات هي ما يبقى بعد موت العبد، ويستمر أجره عليه؛ لقوله صلى الله عليه وآله وسلم " **إذا مات الإنسان انقطع عمله إلاّ من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له** " رواه مسلم.

وأما زكاة العلم فتكون بتعليمه ونشره وعدم كتمه، قال النبي عليه الصلاة والسلام :" **مثلُ الذي يتعلَّمُ العلمَ، ثم لا يحدِّثُ به، كمثل الذي يَكنزُ، فلا يُنفِقُ منه** "، وقال الإمام ابن حنبل: سبل العلم مثل سبل المال، إذا ازداد ازدادت زكاته، ثم إنَّك إن أردت زكاة العلم فإنَّ ذلك يحصل بأمور بيَّنَها الشيخ ابن عثيمين رحمه الله فقال رحمه الله تعالى زكاة العلم تكون بأمور:

الأمر الأول: **نشر العلم**: نشر العلم من زكاته، فكما يتصدق الإنسان بشيء من ماله، فهذا العالم يتصدق بشيء من علمه، وصدقة العلم أبقى دومًا وأقل كلفة ومؤنة، أبقى دومًا؛ لأنَّه ربما كلمة من عالم تُسمع ينتفع بها أجيال من الناس، وما زلنا الآن ننتفع بأحاديث أبي هريرة رضي الله عنه، ولم ننتفع بدرهم واحد من الخلفاء الذين كانوا في عهده، وكذلك العلماء ننتفع بكتبهم ومعهم زكاة وأي زكاة، وهذه الزكاة لا تنقص العلم بل تزيده.

الأمر الثاني: **العمل به**: لأنَّ العمل به دعوة إليه بلا شك، وكثير من الناس يتأسون بالعالم، بأخلاقه وأعماله أكثر مما يتأسون بأقواله، وهذا لا شك زكاة.

الأمر الثالث: **الصدع بالحق**: وهذا من جملة نشر العلم، ولكن النشر قد يكون في حال السلامة، وحال الأمن على النفس، وقد يكون في حال الخوف على النفس، فيكون صدعًا بالحق.

الأمر الرابع: **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**: لا شك أنَّ هذا من زكاة العلم؛ لأنَّ الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر عارف للمعروف وعارف للمنكر، ثم قائم بما يجب عليه من هذه المعرفة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، انتهى، فعليك أن تلزم هذه الأمور لتؤدي زكاة ما علمك الله تعالى... والله تعالى أعلى وأعلم.

سؤال رقم ١١ / الآية ١٣١ من الأنعام والآية ١١٧ من سورة هود، نفس الصيغة، ولكن لماذا نهايتها مختلفة؟ (الأنعام = غافلون/ هود = مصلحون)؟.

الجواب / المواضع كما يلي:-

١- ﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾ ﴾ الأنعام.

٢- ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ هود.

الضبط /

١- خُتمت (وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ) في الأنعام: فتذكر أنَّ الأنعام غافلة.

٢- خُتمت (وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ) في هود: فتذكر أن هود رجلٌ صالح.

فائدة / في الأنعام: (ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ) الغافل من معانيه هو الذي لم ينذر، وهذه الآية جاءت عقب التبليغ والإنذار قال تعالى (**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَافِرِينَ** {الأنعام/ ١٣٠}) فناسبها كلمة (غَٰفِلُونَ)، أمَّا في سورة هود: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ) بعد أن ذكر الله تعالى الناهين عن الفساد في الأرض، قال تعالى (**فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ**

مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ {هود/ ١١٦}) ناسب بعدها (مُصْلِحُونَ).

سؤال رقم ١٢ / إذا نحن لم نكمل حفظ القرآن وكنا في طريق الإتقان وتصحيح الأخطاء في التلاوة ومُتنا، هل يكون لنا أجر فيه؟.

الجواب / اعلم عزيزي السائل أنَّه كل من نوى حفظ القرآن الكريم كاملا ، أو بدأ بتعلم التلاوة وتصحيح الأخطاء وشرع في ذلك، وكانت إرادته جازمة، وتوفي قبل أن يتم حفظه أو إتقان تلاوته... فإنَّ الذي تدل عليه ظواهر النصوص، ويُؤَمَّل من كرم الله وفضله أن يتفضل الله عليه، ويعطيه ثواب حفظ القرآن الكريم كاملا... والله تعالى أعلى وأعلم.

وهناك فرق بين مجرد العزم على العمل الصالح، وإرادته إرادة جازمة، فقد يعزم المسلم على عمل صالح ثم إذا تمكن منه انهارت عزيمته ولم يفعله، فهذا العزم يثاب عليه المسلم، ولكنه أقل من ثواب العامل، وهذا هو المقصود بقوله صلى الله عليه وسلم : (مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ) رواه البخاري (٦٤٩١) ومسلم (١٣١).

فَهَذَا التَّقْسِيمُ هُوَ فِي رَجُلٍ يُمْكِنُهُ الْفِعْلُ؛ وَلِهَذَا قَالَ: (فَعَمِلَهَا) ، (فَلَمْ يَعْمَلْهَا) ؛ وَمَنْ أَمْكَنَهُ الْفِعْلُ ، فَلَمْ يَفْعَلْ : لَمْ تَكُنْ إِرَادَتُهُ جَازِمَةً؛ فَإِنَّ

الْإِرَادَةَ الْجَازِمَةَ ، مَعَ الْقُدْرَةِ : مُسْتَلْزِمَةٌ لِلْفِعْلِ ...... وَلَا رَيْبَ أَنَّ " الْهَمَّ " و " الْعَزْمَ " و " الْإِرَادَةَ " وَنَحْوَ ذَلِكَ = قَدْ يَكُونُ جَازِمًا لَا يَتَخَلَّفُ عَنْهُ الْفِعْلُ إلَّا لِلْعَجْزِ، وَقَدْ لَا يَكُونُ هَذَا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ مِنْ الْجَزْمِ. فَهَذَا " الْقِسْمُ الثَّانِي ": يُفَرَّقُ فِيهِ بَيْنَ الْمُرِيدِ، وَالْفَاعِلِ؛ بَلْ يُفَرَّقُ بَيْنَ إرَادَةٍ وَإِرَادَةٍ....

فَإِذَا هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَانَ قَدْ أَتَى بِحَسَنَةٍ، وَهِيَ الْهَمُّ بِالْحَسَنَةِ ، فَتُكْتَبُ لَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنَّ ذَلِكَ طَاعَةٌ وَخَيْرٌ...

فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، لِمَا مَضَى من رَحْمَتهُ : أَنَّ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا، إلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ".

أمَّا الإرادة الصادقة: فهي عزم صادق مؤكد، لا يتخلف عنها العمل إلا بسبب العجز، فهذه الإرادة الجازمة: جعل الله ثواب صاحبها كثواب العامل كاملا، لاسيما إذا ابتدأ العمل وفعل منه ما يقدر عليه، ثم عجز عن باقيه.

أَمَّا الْإِرَادَةُ الْجَازِمَةُ: إذَا فَعَلَ مَعَهَا الْإِنْسَانُ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ: كَانَ فِي الشَّرْعِ بِمَنْزِلَةِ الْفَاعِلِ التَّامِّ ؛ لَهُ ثَوَابُ الْفَاعِلِ التَّامِّ، وَعِقَابُ الْفَاعِلِ التَّامِّ، الَّذِي فَعَلَ جَمِيعَ الْفِعْلِ الْمُرَادِ، حَتَّى يُثَابَ وَيُعَاقَبَ عَلَى مَا هُوَ خَارِجٌ عَنْ مَحَلِّ قُدْرَتِهِ، مِثْلَ الْمُشْتَرِكِينَ والمتعاونين عَلَى أَفْعَالِ الْبِرِّ، وَمِنْهَا : مَا يَتَوَلَّدُ عَنْ فِعْلِ الْإِنْسَانِ، كَالدَّاعِي إلَى هُدًى أَوْ إلَى ضَلَالَةٍ، وَالسَّانِّ سُنَّةً حَسَنَةً وَسُنَّةً سَيِّئَةً، كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:

(مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ الْوِزْرِ مِثْلُ أَوْزَارِ مَنْ تَبِعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ) وَثَبَتَ عَنْهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّهُ قَالَ: (مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ)، فَالدَّاعِي إِلَى الْهُدَى وَإِلَى الضَّلَالَةِ: هُوَ طَالِبٌ مُرِيدٌ، كَامِلُ الطَّلَبِ وَالْإِرَادَةِ لِمَا دَعَا إِلَيْهِ؛ لَكِنَّ قُدْرَتَهُ بِالدُّعَاءِ وَالْأَمْرِ، وَقُدْرَةَ الْفَاعِلِ بِالِاتِّبَاعِ وَالْقَبُولِ.

فـ " الدَّاعِي إِلَى الْهُدَى وَالضَّلَالَةِ " لَمَّا كَانَتْ إِرَادَتُهُ جَازِمَةً كَامِلَةً فِي هُدَى الْأَتْبَاعِ وَضَلَالِهِمْ، وَأَتَى مِنْ الْإِعَانَةِ عَلَى ذَلِكَ بِمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ = كَانَ بِمَنْزِلَةِ الْعَامِلِ الْكَامِلِ، فَلَهُ مِنَ الْجَزَاءِ مِثْلُ جَزَاءِ كُلِّ مَنْ اتَّبَعَهُ: لِلْهَادِي مِثْلَ أُجُورِ الْمُهْتَدِينَ ، وَلِلْمُضِلِّ مِثْلَ أَوْزَارِ الضَّالِّينَ... وَ" أَيْضًا " فَالْمُرِيدُ إِرَادَةً جَازِمَةً مَعَ فِعْلِ الْمَقْدُورِ: هُوَ بِمَنْزِلَةِ الْعَامِلِ الْكَامِلِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِمَامًا وَدَاعِيًا، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا) ؛ فَاللهُ تَعَالَى نَفَى الْمُسَاوَاةَ بَيْنَ الْمُجَاهِدِ وَالْقَاعِدِ الَّذِي لَيْسَ بِعَاجِزٍ؛ وَلَمْ يَنْفِ الْمُسَاوَاةَ بَيْنَ الْمُجَاهِدِ وَبَيْنَ الْقَاعِدِ الْعَاجِزِ؛ بَلْ يُقَالُ: دَلِيلُ الْخِطَابِ يَقْتَضِي مُسَاوَاتَهُ إِيَّاهُ. وَلَفْظُ الْآيَةِ صَرِيحٌ... وَيُوَافِقُهُ

مَا ثَبَتَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ: (إنَّ بِالْمَدِينَةِ رِجَالًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إلَّا كَانُوا مَعَكُمْ. قَالُوا: وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ. قَالَ: وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ حَبَسَهُمْ الْعُذْرُ) ؛ فَأَخْبَرَ أَنَّ الْقَاعِدَ بِالْمَدِينَةِ الَّذِي لَمْ يَحْبِسْهُ إلَّا الْعُذْرُ: هُوَ مِثْلُ مَنْ مَعَهُمْ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ؛ وَمَعْلُومٌ أَنَّ الَّذِي مَعَهُ فِي الْغَزْوَةِ يُثَابُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ثَوَابَ غَازٍ عَلَى قَدْرِ نِيَّتِهِ ؛ فَكَذَلِكَ الْقَاعِدُونَ الَّذِينَ لَمْ يَحْبِسْهُمْ إلَّا الْعُذْرُ... وَمِنْ هَذَا الْبَابِ: حَدِيثُ أَبِي كَبْشَةَ الأنماري الَّذِي رَوَاهُ أَحْمَد وَابْنُ مَاجَه والترمذي وقال : حسن صحيح، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ : عَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَعِلْمًا، فَهُوَ يَتَّقِي فِي مَالِه رَبَّهُ ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا ، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ عند الله ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا ، فَهُوَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فيه بِعَمَلِ فُلَانٍ ، فَهُوَ بِنِيَّتِهِ ، وَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا ، فذلك شَرُّ مَنْزِلَةٍ عِنْدَ الله . ثم قال : وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ ، فَهُوَ بِنِيَّتِهِ ، وَهُما فِي الوِزْرِ سَوَاءٌ) فَهَذَا التَّسَاوِي مَعَ " الْأَجْرِ وَالْوِزْرِ " هُوَ فِي حِكَايَةِ حَالِ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ، وَكَانَ صَادِقًا فِيهِ ، وَعَلِمَ اللهُ مِنْهُ إرَادَةً جَازِمَةً لَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا الْفِعْلُ إلَّا لِفَوَاتِ الْقُدْرَةِ؛ فَلِهَذَا اسْتَوَيَا فِي الثَّوَابِ وَالْعِقَاب، وَلَيْسَ هَذِهِ الْحَالُ تَحْصُلُ لِكُلِّ مَنْ قَالَ: " لَوْ أَنَّ لِي مَا لِفُلَانٍ لَفَعَلْت مِثْلَ مَا يَفْعَلُ " ، إلَّا إذَا كَانَتْ إرَادَتُهُ جَازِمَةً يَجِبُ وُجُودُ الْفِعْلِ مَعَهَا إذَا كَانَتْ الْقُدْرَةُ حَاصِلَةً؛ وَإِلَّا فَكَثِيرٌ مِنْ

النَّاسِ يَقُولُ ذَلِكَ عَنْ عَزْمٍ، لَوْ اقْتَرَنَتْ بِهِ الْقُدْرَةُ: لَانْفَسَخَتْ عَزِيمَتُهُ، كَعَامَّةِ الْخَلْقِ يُعَاهِدُونَ وَيَنْقُضُونَ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ عَزَمَ عَلَى شَيْءٍ عَزْمًا جَازِمًا قَبْلَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ، وَعَدِمَ الصوارف عَنْ الْفِعْلِ: تَبْقَى تِلْكَ الْإِرَادَةُ عِنْدَ الْقُدْرَةِ الْمُقَارِنَةِ للصوارف، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ ، وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ وَكَمَا قَالَ: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ * فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: واعلم أنَّ من هم بالحسنة فلم يعملها على وجوه: الوجه الأول: أن يسعى بأسبابها، ولكن لم يدركها، فهذا يكتب له الأجر كاملاً، لقول الله تعالى: ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ ﴾ النساء (١٠٠) " انتهى من "شرح الأربعين النووية" (ص ٣٦٩).

سؤال رقم ١٣ / سائلة تقول: من الأولى بحفظ القرآن أنا أم أولادي؟ لأنَّ وقتي ضيق مع الحفظ والمراجعة، مع العِلم أني مُكلّفة بتحفيظهم؟.

الجواب / أسأل الله تعالى أن يثيبك على عنايتك بأولادك ورعايتك لهم، واسأل الله تعالى أن يُيسر لك حفظ كتابه والعمل به إنه سميع مجيب، وأمَّا ما سألت عنه من الأولى بحفظ القرآن أنا أم أولادي؟ فالجواب عنه أنَّ الأولى والأكمل والأفضل هو الجمع بين ذلك كله إن

أمكن ولا تعارض، فما كان من وقت الفراغ تحفظين فيه ما تيسر حفظه وذلك أولى وأفضل من مجرد قراءته دون حفظ، ولكن إذا تعذر الجمع بين ذلك فالمقدم حفظ رعيتك من أولادك وزوجك والعناية بهما، ثم اقرئي ما تيسر لك من القرآن؛ لأنَّ طاعة الزوج وحفظ الأولاد وتربيتهما تربية صالحة واجب، وحفظ القرآن كاملاً ليس بواجب، واعلمي أنه إذا قام الآباء بتحفيظ أولادهم القرآن فإنَّ الله يُثيبهم على ذلك، سواء دام حفظهم للقرآن بعد بلوغهم أو لم يدُم، وسواء صلح الأولاد أو لم يصلحوا، وإذا لم يقوموا بتحفيظ أولادهم القرآن فإنَّهم لا يجازون على حفظ أولادهم القرآن، إلا إذا استمر أولادهم على حفظ القرآن وعملوا به حتى يموتوا على ذلك، سواء ماتوا قبل البلوغ أو بعده، كما هو ظاهر الحديث الذي رواه أحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " **إن القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب، فيقول له: هل تعرفني؟ فيقول: ما أعرفك.. فيقول أنا صاحبك القرآن الذي أظمأتك في الهواجر، وأسهرت ليلك، وإن كل تاجر من وراء تجارته، وإنك اليوم من وراء كل تجارة، فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على رأسه تاج الوقار، ويكسى والداه حلتين لا تقوم لهما الدنيا، فيقولان: بما كسينا هذه؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن، ثم يقال له: اقرأ واصعد في درجة الجنة وغرفها، فهو في صعود ما دام يقرأ هذا كان أو ترتيلا** "، وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم "مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَتَعَلَّمَهُ وَعَمِلَ بِهِ أُلْبِسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَاجًا مِنْ نُورٍ ضَوْءُهُ مِثْلُ ضَوْءِ الشَّمْسِ، وَيُكْسَى وَالِدَيْهِ حُلَّتَانِ لاَ يَقُومُ بِهِمَا الدُّنْيَا فَيَقُولانِ: بِمَا كُسِينَا؟ فَيُقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ". رَوَاهُ الْحَاكِمُ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، فهذان الحديثان فيهما بيان للكرامة التي يكرم الله تعالى بها الوالدين، الذين تعلم ولدهما القرآن، وحَفِظَهُ، وَعَمِلَ بما فيه.

سؤال رقم ١٤ / سائلة تقول: هل صلاة الرجل مع زوجته تُعد جماعة؟.

الجواب / اعلمي أولاً أنَّه إذا صلت المرأة خلف الرجل، فإنَّها تقف خلفه ولا تقف عن يمينه، لما رواه الشيخان عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك أن جدته مليكة دعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعته، فأكل منه ثم قال قوموا، فأصلي لكم، قال أنس بن مالك فقمت إلى حصير لنا قد اسود من طول ما لبس فنضحته بماء، فقام عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصففت أنا واليتيم وراءه والعجوز من ورائنا، فصلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين ثم انصرف، قال الإمام النووي رحمه الله في شرحه لهذا الحديث :وفيه: أنَّ المرأة تقف خلف الرجال، وأنَّها إذا لم يكن معها امرأة أخرى تقف وحدها متأخرة، والأفضل للرجل أن يصلي الراتبة والنوافل في منزله، لما في الصحيحين عن زيد بن ثابت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم... :فعليكم بالصلاة في بيوتكم، فإن خير صلاة المرء في بيته إلا

الصلاة المكتوبة، والأصل أن يصليها منفرداً لا جماعة، ولا بأس بصلاتها جماعة أحيانًا، قال الإمام النووي :إذا صلى الرجل في بيته برفيقه أو زوجته أو ولده حاز فضيلة الجماعة، واعلم أنَّ جماعة المسجد أفضل وأتم من جماعة المنزل، وهي الأصل في جماعة الرجال، إذن: الصلاة مع الزوجة تعتبر صلاة جماعة، لأنَّ الجماعة تنعقد باثنين باتفاق أهل العلم، ولا بد أن تعلموا أنَّ الفضل الوارد في صلاة الجماعة خاص بجماعة المسجد دون جماعة البيت، ولا يعني هذا أنَّ صلاة الجماعة بالبيت لا فضل لها، بل فيها فضل وإن كنا لا نعلم قدره على التحديد، والأصل والصواب في المرأة أنَّها لا تصلي جماعة وأنَّ الأفضل أن تصلي وحدها، ويدل عليه الهدي العملي للنساء في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكن لو احتاج زوجها وأخوها أن تصلي معه فإنَّها تصلي معه، فقد يكون المفضول فاضلًا لمصلحة انتفاع غيرها بصلاتها معه... والله تعالى أعلى وأعلم.

سؤال رقم ١٥ / سائل يقول: يا شيخ هل تنصح بحفظ أرقام الآيات والصفحات؟.

الجواب / ليس هناك نصٌّ في الشرع يجعل حافظ القرآن بأرقام الآيات أو الصفحات أعظم أجراً وأعلى منزلة ممن حفظه بدون ذلك، والنصيحة لك: أن لا تفعل ذلك، ولا تهتم به، لأنَّه باب من أبواب الرياء، كما أنَّ الوقت أنفس من أن تصرفه في أمر لا طائل من ورائه، ولا ينفعك في دينك

ولا يقربك إلى ربك تعالى، فعليك أن تهتم بإتقان وجودة القراءة والحفظ، والسعي نحو فهم آياته وتدبر معانيه، مع الاهتمام بالعمل بما فيه، فتحل حلاله، وتحرِّم حرامه، وتعمل بأوامره، وتبتعد عن نواهيه، والعمل بالقرآن هو الغاية العظمى المرادة من قراءته وحفظه، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: " **كان الرجلُ منَّا إذا تعلمَ عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرفَ معانيهن والعمل بهن** "، وقال أبو عبد الرحمن السلمي – وهو من التابعين -: حدثنا الذين كانوا يُقرِئوننا القرآن، كعثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود، وغيرهما: أنَّهم كانوا إذا تعلَّموا من النَّبي صلى الله عليه وآله وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ، قالوا: " **فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعًا** "، والله تعالى أعلى وأعلم.

سؤال رقم ١٦ / كيف أحفظ القرآن وأثبّته وأراجعه (بالاستماع) فقط؟.

الجواب / يعتبر الحفظ عن طريق السمع من أقدم الطرق والوسائل الموجودة في حفظ القرآن الكريم؛ بحيث أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يتلو على الصحابة القرآن وهم يحفظوه في قلوبهم قبل أن يحفظوه في السطور؛ كما ان الاطفال ايضا في سن ما قبل القراءة يعتمد الحفظ لديهم على عملية السمع فقط والترديد ايضا. كما ان الحفظ عن طريق السمع يسهل وييسر عملية الحفظ؛ فأنت بإمكانك أن تحفظ القرآن في أي مكان،

الزوجة وربة المنزل وهي تعد الطعام وتفرغ من تجهيز المنزل يمكنها أن تقوم بسماع الورد المراد حفظه وترديده وراء المحفظ ومن ثم تقوم بالحفظ عن طريق السمع، الرجل اثناء ذهابه الى العمل يمكن له تشغيل مسجل السيارة وسماع الورد المراد حفظه ويتم الحفظ عن طريق السمع كما ان الاطفال ايضا اثناء ممارسة اللعب أو الهوايات المفضلة يمكنهم أن يقوموا بحفظ العديد من الآيات عن طريق السمع.

وبذلك تعتبر عملية حفظ القران عن طريق السمع من اسرع واسهل الطرق على الاطلاق، ويجب أن يتخذها الأفراد جميعا منهجا للحفظ والمراجعة، **وإليك خطوات حفظ القرآن الكريم عن طريق السمع**:

١- **في البداية يتم الذهاب إلى مقرئ القرآن الكريم**، والذي يفضل حصوله على شهادة الإجازة، ومشهود له بالأمانة والقدرة على تعليم وتقليل أخطاء الشخص الأخر، يتم قراءة الجزء أو القطعة المراد حفظها مع الانتباه إلى كل كلمة منها والانتباه إلى مخارج الحروف للكلمات.

٢- **بعد معرفة قراءة القرآن الجزء اليومي المخصص**، في المنزل يتم تشغيل صوت لأحد الشيوخ المراد التتلمذ على يديه، يمكنك اختيار المصحف المرتل والترديد من بعده.

٣- **ترديد القرآن باستمرار** ويفضل قراءة الآيات من أول آية في الصفحة بعدد كل آيه يتم ترديدها لمدة ٢٠ مرة، والنظر إلي الآيات نظرة فاحصة حتى لا يتم نسيان أي حرف بالآيات.

٤- **بعد الانتهاء من ترديد الآيات بصوت لمدة ٢٠ مرة**، يتم محاولة الربط ما بين السابق واللاحق من الآيات.

٥- **محاولة الاستماع إلى السورة المراد حفظها في اليوم عدة مرات** عن طريق أي وسيلة مثل الهاتف والراديو والكمبيوتر، وذلك لمحاولة تأليف الأذن على كتاب الله، مع محاولة نطق الكلمات الجديدة بسهولة ويسر.

وأخيرا: مما يعين على حفظ كتاب الله تعالى كثرة سماعه عن طريق مسجل الصوت، فإن تيسر لك حفظه بهذه الطريقة، كنت ممن حفظ كتاب الله، وحصل المقصود، ونلت أجر الحافظين بإذن الله ومنزلتهم، وبحسب إتقان العبد للتلاوة وحفظه وعمله بالكتاب المجيد وأحكامه وآدابه، يكون أجره وتكون منزلته عند الله إذا أخلص النية واحتسب الأجر، وإن كان الأفضل أن تجمع في ذلك بين الأمرين: أن تجتهد في تلاوته، وحفظه ما استطعت، نظرا من المصحف، تحصيلا لفضيلة القراءة بنفسك، وفضيلة النظر في المصحف، ثم تستعين باستماع القرآن

مسجلا في أمرين: في تصحيح تلاوتك، والتأكد من ضبطك قبل الحفظ، ثــم في اســتمرار مراجعتــك، وتــذكرك لمــا حفظــت بعــد ذلــك.

ولا شك أنَّ المستمع للتلاوة من شيخه ومعلمه بصورة مباشرة هو أتقن لكتاب الله من المستمع له عن طريق المسجل، ولا يتم للمسلم إتقان الحفظ إلا بالأخذ عن الشيخ مباشرة، وحضور مجالسه، متى تيسر له ذلك، ولكن من لم يتيسر له الشيخ، وتيسر له المسجل فلا حرج عليه في متابعته، والاستماع إليه، والحفظ من خلال ذلك.

سؤال رقم ١٧ / سائلة تقول: أنا في الستين من عمري تفرغت لحفظ كتـاب الله بعـد تقاعـدي كمُدرّسـة، تعلمـت بفضـل الله قواعـد التجويـد وحفظت سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة، وأنا أعمل بنصائحك وألتزم بها واستفدت منها كثيرا، إلا أنني ما زلت أخطئ في القواعد وأثناء الاستظهار على معلمتي أرتبك لأنني أخاف أن أنسى... انصحني؟.

الجواب / العلاج يكون ببعض التمارين، والتمارين المستمرة، وهو أن تعرضي نفسك لمصادر هذا الخوف وهذا الاضطراب ولا تتجنبيها، وفي حالتك أنصحك بأن تجلسي في الغرفة في مكان هادئ، وتبدئي تتصوري أنك تقومين بالقراءة أمام زميلاتك الطالبات وفي حضور المعلمات، وهكذا عيشي هذا الخيال بكل دقة وبكل تفاصيله، ولابد أن تسترسلي في هذا الخيال لمدة ربع ساعة على الأقل.. هذا التمرين كرريه مرة في الصباح ومرة في المساء، بعد ذلك أود منك أن تنتقلي إلى التمرين الثاني وهو: أن تقومي بالقراءة بصوت جهوري وتتصوري أنك أمام

الطالبات، وعليك أن تسجلي ما تقرئينه، ثم بعد ذلك تستمعين إلى ما قمت بتسجيله، وبالتأمل والتفكر في أدائك سوف تجدين أن أداءك أفضل مما كنت تعتقدين، هذا التمرين أيضـاً ضروري وأرجو أن يكرر أيضـاً بمعدل مرتين في اليوم، بمعنى أن تقومي بالقراءة بصوتٍ عالٍ وتسجلي على المسجل ما تقرئينه ثم تعيدين الاستماع إليه، ولابد حين تقرئين وتقومين بالتسجيل تتخيلي أنك أمام زميلاتك ومعلماتك، هذا التمرين من التمارين الجيدة جدّاً، **التمرين الثالث**: الاسترخاء، وهذه التمارين جيدة جدّاً وتساعد في علاج هذه الانفعالات القلقية، ولتطبيق تمارين الاسترخاء أود منك أيضـاً أن تجلسي في غرفة هادئة ويمكنك الاستلقاء على كرسي أو يمكن أن تضطجعي على السرير، وبعد ذلك أغمضي عينيك وافتحي فمك قليلاً، ثم خذي نفسـاً عميقـاً وبطيئـاً عن طريق الأنف، ويجب أن يمتلأ صدرك بالهواء حتى ترتفع البطن قليلاً، ثم بعد ذلك أمسكي على الهواء في صدرك لمدة خمس ثوانٍ، ثم أخرجي الهواء عن طريق الفم، ويجب أن يكون إخراجه أيضـاً بقوة وبطء، كرري هذا التمرين بمعدل خمس مرات في كل جلسة، وعليك أن تطبقي ذلك جلسة في الصباح وجلسة في المساء لمدة أسبوعين على الأقل، هذه التمارين من التمارين الجيدة جدّاً، **التمرين الرابع**: هو أن تقرئي القرآن في المنزل بتؤدة وبصوت جهوري وأن تحرصي على مخارج الحروف، يبقى بعد ذلك أن أؤكد لك أنَّ هذا الذي حدث لك هو مجرد قلق ظرفي وليس أكثر من

ذلك، وبتطبيقك للإرشادات السابقة سوف يزول ويختفي هذا القلق بإذن الله تعالى، وهذا الجواب نفسه لسائلة تقول: أنا تلاوتي للقرآن حين أكون بمفردي تكون خاشعة ومنضبطة من ناحية الأداء القرآني والأحكام لكن حين أقرأ أمام الناس يتغير لدي الأداء وأضيّع بعض الأحكام فهل هذا سببه الخوف والارتباك؟.

سؤال رقم ١٨ / سائلة تقول: إذا حفظت ربع أو نصف القرآن ثم بدأت بالقراءة للإجازة غيبًا على شيخة من خلال (الإنترنت) أقرأ للإجازة وأستمر في الحفظ، هل هذا يصح أم لابد أن أختم القرآن كاملا أولا، وهل الإجازة من الإنترنت صحيحة؟ علمًا أنَّه في مكان إقامتنا ليس هناك مراكز لتحفيظ القرآن والإجازة فيه؟.

الجواب / أمَّا الشق الأول من السؤال: فلا بأس أن تقرئي على معلمتك للإجازة وإن لم تكوني حافظة لكل القرآن الكريم، **بمعنى**: أنَّه تقرئي عليها ما تم حفظه غيبا على أن تستمري بحفظ الباقي وأنت في طريق الإجازة، أمَّا الإجازة بالسماع عن طريق النت فجائزة أيضًا، بشرط أن يأنس الشيخ من تلميذه الضبط والإتقان في علم الدراية فيما يتعلق بقواعد التجويد جملة وتفصيلا والأفضل ألا تعطى إلا لمن بلغ درجة كبيرةً في الإتقان العملي والنظري.

وحصول القارئ على إجازة من مقرِئٍ للقرآن الكريم تعني أنَّه يشهد له بأنَّه يُحسِن قراءةَ القرآن على الوجه الصحيح، وإذا تحقَّق هذا عَبْرَ

وسائل الاتصال الحديثة - كالإنترنت - فلا بأس به إن شاء الله تعالى؛ لأنَّه يشبه - من وجه - القراءة على العميان من المقرئين، ولكن لا ينبغي المصير إلى ذلك إلا عند الحاجة؛ وبناء على هذا؛ فإن الشيخ عبر وسائل التواصل الحديثة إذا تحقق من إتقان الطالب لتلاوة القرآن الكريم، جاز له شرعا أن يشهد له بذلك، ولا حرج في أن يجيزه بناء على هذا السماع منه، ولا ينبغي أن يحمِل حُبُّ عُلُو الإسناد أو التَّشبُّع بالقراءة على المشاهير على تركِ الجادة المطروقة من لدن السلف؛ وهي الجُثُوُ على الرُّكَبِ بين يدي الأشياخ المقرئين، ولكن هناك بعض الضوابط وهي:

١- أن يكون الشيخ عنده قوة ملاحظة في حركات فم الطالب من إتمام الحركات، وعدم ضم الشفتين في غير موضعه، وغير ذلك من الأشياء الدقيقة.

٢- أن يكون صوت التليفون صافيا نقيا دون تقطيع أو تشويش حتى يتسنى للشيخ أن يسمع القراءة جيدا، وكذلك الإنترنت، سواء على الماسنجر أو البالتوك، فإن هذا الأمر يتطلب في القرآن خصوصا، لقراءته بكيفية مخصوصة، أما الحديث فغير القرآن من حيث الأداء والكيفية.

٣- أن يكون الشيخ على ثقة بهذا الطالب في إتقانه وتجويده، خاصة في حركات الفم، ولا سيما إذا كان هذا الطالب مجازا من أحد المشايخ.

٤- هناك بعض الأشياء المهمة لابد للطالب أن يتلقاها من شيخه ويراه وهو يقرؤها مثل الروم والإشمام وغير ذلك، فعلى الطالب أن يسأل شيخه عن ذلك عندما يحضر إليه.

تنبيهات:

١- لا ينبغي التساهل في هذا الأمر، إلا لمن يسكن بعيدا عن الشيخ من باب التسهيل والرحمة عليه، وبالجملة فإن هذه الخدمة " **التليفون والإنترنت** " من النعم التي أنعم الله بها علينا خاصة إذا استخدمت في العلم مثل قراءة القرآن والحديث وغير ذلك من العلوم النافعة.

٢- يضيف الدكتور أيمن رشدي سويد مسألة أخرى: على الطالب الحضور والقراءة على شيخه مشافهة على الأقل جزء أو جزأين متى ما استطاع ذلك، لأنَّه يوجد بعض التطبيقات يجب أن يراها

الشيخ ولا يحدث ذلك إلا من خلال اللقيا والمشافهة كالروم والإشمام.

سؤال رقم ١٩ / نحن نقرأ القرآن ونسمع المواعظ، ونزور المقابر، ونرى الجنازة وهي توضع في اللحد ويحثى عليها التراب، ونعود بعد الزيارة وبعد سماع الموعظة، ونمارس حياتنا، ونعود إلى معاصينا وكأن شيئاً لم يكن، فهل من نصيحة لأصحاب هذه القلوب الميتة أو المريضة؟.

الجواب / يبيّن الإمام الهروي رحمه الله أسباب ذلك في كلمة جامعة مختصرة نقلها عنه ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين، حيث يقول: " **وإنما يُنتفع بالعظة بعد حصول ثلاثة أشياء: شدة الافتقار إليها، والعمى عن عيب الواعظ، وتذكر الوعد والوعيد** ".

أمَّا السبب الأول فهو شدة الافتقار إلى الموعظة، فقد أصبح بعضنا يرى عدم حاجته إلى العظة؛ حيث سمع وعرف الكثير، خمسين موعظة باليوم يقرأها في الفيس وغيره... هذا على أقل تقدير، ولم يعد هناك فيما يظن شيء جديد يحتاج إلى أن يسمعه أو يقرأه.. وإذا صحَّ هذا، فإنَّه لا يعني اكتفاء المرء وعدم حاجته للسماع مرةً أخرى؛ فإنَّ النفوس تضعف، والقلوب تصدأ، والهمة تنصرف، فيحتاج المرء إلى دوام التذكير، ومن أراد التأكد فليقارن بين حاله عندما استمع أول مرة إلى موضوعات معينة، كالإخلاص وبر الوالدين وذكر الله تعالى، وبين حاله الآن.. هل لا يزال

مستصحباً الإخلاص في كل أعماله؟ وهل بره بوالديه كما يحبه الله؟ وهل لا يزال مكثراً من ذكر الله تعالى؟ وههنا رد بديع لابن القيم رحمه الله على من يقول " **إذا كنا مهتدين فكيف نسأل الهداية عند قولنا (اهدنا الصراط المستقيم)**، حيث قال: " **اضطرار العبد إلى سؤال هذه الدعوة فوق كل ضرورة... فإنَّ المجهول لنا من الحق أضعاف المعلوم، وما لا نريد فعله تهاوناً وكسلاً مثل ما نريد أو أكثر منه أو دونه، وما لا يُقدر عليه مما نريده كذلك، وما نعرف جملته ولا نهتدي لتفاصيله أمر يفوق الحصر**"، ومن صفات المؤمنين التي امتدحهم الله تعالى بها أنَّهم يُلقون أسماعهم عند المواعظ والتي أعظمها آيات القرآن الكريم ، فقال سبحانه (**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**)، قال السعدي رحمه الله: " **يلقون له السمع ويحضرون قلوبهم لتدبره فعند ذلك يزيد إيمانهم، لأن التدبر من أعمال القلوب، ولأنه لا بد أن يبين لهم معنى كانوا يجهلونه، أو يتذكرون ما كانوا نسوه، أو يحدث في قلوبهم رغبة في الخير، واشتياقاً إلى كرامة ربهم، أو وجلاً من العقوبات، وازدجاراً عن المعاصي، وكل هذا مما يزداد به الإيمان** " إنها الارتعاشة الوجدانية التي تنتاب القلب المؤمن حين يُذَكّر باللّه في أمر أو نهي؛ فيغشاه جلاله، وتنتفض فيه مخافته،

ويتمثل عظمة اللّه ومهابته، إلى جانب تقصيره هو وذنبه ، فينبعث إلى العمل والطاعة، ومن نظر في القرآن الكريم وجد فيه تكراراً للقصص والأحكام والعقائد، وفي كل مرة تُعرض بطريقة مختلفة بما يناسب موضعها، للتذكير بها ولعرض جوانب أخرى منها.

أما السبب الثاني لحصول الانتفاع بالموعظة، **فهو العمى عن عيب الواعظ**: وما أكثر من حالهم خلاف ذلك، حيث ترى أناساً لا يلقون بالاً لموعظة بليغة من شيخ مفوه لأنَّ له مواقف لا تُرضيهم، وأُناساً آخرين لا يتأثرون من قراءة خاشعة لإمام عمّت سُمعته أصقاع الأرض، لأنَّ له أقوالاً وأفعالاً لا تعجبهم، فكم من خير قد حرم هؤلاء أنفسهم منه.

تأمل هذه الحادثة: حج مسلم بن الخواص فلقي سفيان بن عيينه في السوق، فقال: كنت أحب لقياك، وما كنت أحب أن ألقاك في هذا الموضع (أي كأنه انتقده على دخوله السوق وهو في الحج على إمامته وقدره) فأنشأ ابن عيينه قول الشاعر:

اعمل بعِلمي ولا تنظر إلى عَملي * ينفَعُكَ عِلمي ولا يَضْرُرْكَ تقصِيري**

قال ابن رجب رحمه الله: " **لو لم يعظ إلا معصوم من الزلل، لم يعظ الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحد، لأَنَّه لا عصمة لأحد**

بعده"، بل إنَّ الأمر يتجاوز ضرورة قبول الحق حتى لو صدر ممن يخالف قوله فعله، إلى قبول الحق حتى لو صدر من فاجر أو كافر، كما قال معاذ بن جبل رضي الله عنه " **اقبلوا الحق من كل من جاء به وإن كان كافراً – أو قال فاجراً** "، وقال ابن مسعود رضي الله عنه " **من جاءك بالحق فاقبل منه وإن كان بعيداً بغيضًا، ومن جاءك بالباطل فاردده وإن كان قريبًا حبيبًا** "، ولعلَّ مما يدخل تحت هذا الباب أيضًا أنَّ الواحد قد يقرأ كتابًا نفيسًا أو مقالاً رصينًا، فإذا وجد في ثناياه حديثًا ضعيفًا، أو قولاً مخالفًا؛ نسفه كله ولم يتأمل ما فيه من الفوائد.

أما **السبب الثالث** لحصول الانتفاع بالموعظة، فهو " **تذكر الوعد والوعيد** "، فإنَّ الخوف من عذاب الله تعالى ورجاء ثوابه مدعاة للاستجابة للموعظة، كما قال تعالى " **إِنَّ فِي ذَلك لآية لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ** " وقوله تعالى: "**سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى**"، من الذي سينتفع بالذكرى (**مَنْ يَخْشَى**) ذلك الذي يستشعر قلبه التقوى... فإذا ذُكِّر ذكر، وإذا بُصِّر أبصر، وإذا وُعظ اعتبر، ولا يُضعف الخوف والرجاء، وتذكر الوعد والوعيد، إلا بسبب قسوة أو فساد في القلب، كما قال ابن القيم من موانع اتباع الحق: عدم الأهلية، وقد تكون معرفته به تامة (**أي الحق**) لكن يكون مشروطًا بزكاة المحل (**أي القلب**) وقبوله للتزكية، فإذا كان

المحل غير زكي ولا قابل للتزكية، كان كالأرض الصلدة التي لا يخالطها الماء فإنه يمتنع النبات فيها لعدم أهليتها وقبولها، وهذا من علامات ضعف الإيمان، أنَّه يقرأ القرآن أو يسمع المواعظ ولا يتأثر؛ تقرأ وتتلوا عليه الآيات البينات وهو لا يتأثر، لأنَّ المؤمنين كما قال الله عز وجل عنهم: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ) الأنفال:٢، إذا كان قلبك لا يَوجل فاعلم أنَّه ضعيف الإيمان، كان بعض السلف إذا توضأ الواحد منهم أو أذن المؤذن، كان يَصْفَرَّ وجهه من الخوف، يقول :أتدرون بين يدي من أقف؟ يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لـ ابن مسعود " اقرأ، قال :أأقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال :اقرأ فإني أحب أن أسمعه من غيري، فأخذ - ابن أم عبد رضي الله عنه- يقرأ ويقرأ حتى دخل سورة النساء، فقرأ قوله (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً) النساء:٤١، قال: حسبك! قال: فنظرت إليه فإذا عيناه تذرفان " يبكي عليه الصلاة والسلام، يمر في الليل على الناس، فيسمع عجوزاً (تقرأ هل أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ) - (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ) تردد الآية، وهي لا تستطيع أن تكملها، وهو يقول عليه الصلاة والسلام وهو يبكي: نعم! أتاني نعم! أتاني نعم! أتاني، كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقوم ليلة كاملة بآية

يُرددها ويبكي (إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) المائدة:١١٨، تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأرضاها: سمعته يبكي في السجود، وهو يقول (أمتي أمتي).

أحبتي في الله هذه من علامة ضعف الإيمان! أنك تسمع القرآن فلا تتأثر، تُصلي خلف الإمام ولا تدري ماذا يقرأ؟ بل ولعلك تدعو وتستعيذ من النار في السجود ولكن قلبك يُفكِّر في الدنيا هذه كلها من علامات ضعف الإيمان.

أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يقول عليه الصلاة والسلام مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس، تقول عائشة رضي الله عنها: إن أبا بكر -أبوها- رجل أسيف لا يتحمل الصلاة، إذا صلى وقرأ القرآن بكى.

وهذا عمر الفاروق رضي الله عنه، وما أدراك ما عمر؟ صلى في الناس صلاة الفجر، فأخذ يقرأ في سورة يوسف، حتى وصل إلى قوله تعالى (إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ) يوسف:٨٦، فتوقف وأخذ يبكي رضي الله عنه حتى بكى الناس من خلفه، هكذا كان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا علي بن الفضيل بن عياض يُقال عنه كان يُردد الآية عشرين مرة، وهذا عمر بن عبد العزيز، قام ذات ليلة من الليالي، فأخذ يقرأ قوله تعالى (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى) الليل:١، حتى بلغ قوله تعالى (فَأَنْذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى) الليل:١٤، فلم يستطع أن يكمل

السورة، فأعادها مرة أخرى، حتى وصل إلى قوله تعالى ﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى ﴾ الليل:١٤، فأعاد السورة مرة ثالثة، وأخذ يعيدها ويعيدها، ولم يستطع أن يُكمل السورة، فتركها وقرأ سورة غيرها.

وورد أيضًا عن أحد السلف أنه كان يقرأ قوله تعالى ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ ﴾ الأنعام:٢٧ فخرجت روحه، ولم يستطع أن يكمل هذه الآية قتلته آية، ولعلَّ الأمر فيه مبالغة، لكن لا نريد هذه السورة إنما نريد من الإنسان -يا إخواني- أن يتأثر.

علامة ضعف الإيمان أن يقرأ الإنسان كلامه تعالى آيات تدك الجبال، قوله تعالى ﴿ أَفَلا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ * وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ * إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ ﴾ العاديات:٩ – ١١، أتعرف ما في الصدور؟ ما في الصدور مما كنت تُفكِّر من معاصٍ، أتعرف ما في الصدور؟ ما كنت تخفيه بينك وبين نفسك، تعصي وتظن أن الله لا يراك، أتعرف ما في الصدور؟ يُبدى أمام الله عز وجل يوم القيامة، ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ الحاقة:١٨، القرآن يا إخوة! تريد أن تعرف علامة أو قوة إيمانك؟ اعرض نفسك على القرآن هل تتأثر عندما تقرأ؟ هل تتأثر عندما تسمع القرآن؟ هل تتأثر عندما تصلي عند الإمام؟ هل تخشع؟ ﴿ اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ الزمر:٢٣.

كان عمر بن عبد العزيز يقوم الليل، فأخذ يبكي، فبكى أهله كلهم

إشفاقاً عليه، وأبكى الجيران، وفي الصباح سُئِلَ رضي الله عنه :ما يبكيك رحمك الله؟ فقال: كنت أقرأ قوله تعالى (فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ) الشورى:٧، وتفكرت! فكنت لا أدري إلى أيهما أصير؟ هل أنا من فريق الجنة، أم من فريق السعير؟.

بل تقول زوجته فاطمة: كان ينتفض من فراشه كما ينتفض العصفور، فَيُصلي فيبكي حتى تقول عنه زوجته: كنت أظن أن روحه سوف تخرج منه فيُصرع، ثم يقوم فيصلي، فيبكي حتى تكاد روحه تخرج منه، تقول: وهكذا يبكي حتى يسمع أذان الفجر، ثم يذهب إلى الصلاة انظروا إلى حالهم! (أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) محمد:٢٤، والله لو أنزل القرآن على جبل لتصدع فما بال هذا القلب! إنها الذنوب.

أيها الأخوة! أصبح الواحد منا يقرأ القرآن وكأنه يقرأ جريدةً، بل لو سمع قصة لتأثر، أما حين يسمع أحسن القصص فلا يتأثر، لو سمع عن عدو لخاف، أما حين يسمع عن عذاب الله فلا يخاف، يسمع عن النار (تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) الزمر:٢٣ إذا سمع آيات العذاب وآيات الوعيد، (ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ) الزمر:٢٣، هكذا المؤمن إذا سمع (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً) النبأ:٢١، اقشعر الجلد! لا يتحمل هذه الآيات يخاف، ثم بعد قليل (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً) النبأ:٣١، يلين الجلد، ويهدأ القلب ويسكن، ويرجو رحمة الله.

كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام الليل قرأ بسورٍ طويلة - بالسبع

الطوال – فإذا مر بآية عذاب استعاذ بالله، وإذا مر بآية رحمة سأل الله من فضله هكذا كان يتفاعل مع الآيات، أما بعض الناس من ضعيفي الإيمان – ونحن منهم نسأل الله العافية – لو تسأله: ماذا صلى الإمام في صلاة العشاء؟ ماذا قرأ! فإنه لا يعرف شيئًا منذ متى خلوت بنفسك لتقرأ القرآن وتذكر الله؟ " **ورجلٌ ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه** " يبكي من خشية الله هل وصلنا إلى هذه الدرجة؟! اعرف إيمانك يا عبد الله.

لذا أحبتي في الله أنصحكم وأنصح نفسي – أولاً – بالرجوع إلى كتاب الله عز وجل، وتدبر الآيات الكريمة، وكفى بالقرآن واعظًا، وأكثروا من التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير، وثابروا على هذا الذكر، وقللوا من المأكولات!! لأنَّ الذي أمرض قلوبنا هو كثرة الأكل، ثم هل أكلنا هذا نقي أم غير نقي؟ فإن أكثر الناس لا يبالي في أكله سواءً كان من حلال أم من حرام، إنَّما الحلال حسب وجهة نظرهم: ما حل بأيديهم والحرام ما تعذر عليهم أخذه نسأل الله العافية، وقد وقع فينا حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (**يأتي زمان لا يبقى أحد إلا أكل الربا، والذي لم يأكله يأتيه من غباره أو دخانه**) أو كما قال عليه الصلاة والسلام، فما بالك بالذين يأكلون الربا؟ وما بالك بالذين يأكلون الحرام؟ وما بالك بالذين امتلأت قلوبهم من غير ذكر الله عز وجل، هل يستفيدون بالمواعظ؟

ولكن إذا فرغنا قلوبنا، وثابرنا على قراءة القرآن وعلى ذكر الله عز

وجـل، وكـان المأكـل مـن حـلال والمشـرب مـن حـلال والملـبس مـن حلال؛ حتى إذا رفعنا أيدينا لربنا وقلنا: يا رب! يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك وإذا بنا نحس بلذة وإذا قلنا: ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب نجد بذلك لذة؛ لأن المأكل حلال والمشرب حلال والملبس حلال.

والرسول صلى الله عليه وآله وسلم بين لنا ذلك حين ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب يا رب لكن المأكل حرام والمشرب حرام والملبس حرام، قال عليه الصلاة والسلام (**فأنَّى يُستجاب لذلك**) بعيد أن يستجاب لذلك، وإلا فإن دعوته مستجابة ثلاثة لا ترد دعوتهم منهم المسافر لكن إذا كان يأكل من حرام ويشرب من حرام ويتغذى بالحرام - والعياذ بالله - فإن الله لا يستجيب له.

فعلينا أن نفتش عن أنفسنا، عن مأكلنا ومشربنا، وليس المهم أن نملأ البطون من هذه المأكولات، المهم أن ننتقي شيئًا طيبًا حلالاً ولو أن الإنسان يأكل كفًا من تمر حلال خير له من أكل مفطحات وغيرها وهو لا يعلم مصدرها فإن مصادر الناس - والعياذ بالله - تختلف اختلافًا كثيراً منهم من يأكل الربا، ومنهم من يغش، ومنهم من يخادع، ومنهم من يماطل، ومنهم من يأكل أجور العمال - يأتي بعمال ويضيعهم -، حتى أنَّه وجد عامل لا يستطيع أن يمشي من الجوع، فلما سأله رجل وإذا به يبكي ويقول: منذ يومين لم أذق شيئًا لماذا؟ قال: صاحب المؤسسة لم يعطني فلوسي.

فعلينا أن ننتقي المأكل والمشرب، وننقي قلوبنا، ونخرج منها كل هذه البدع والمحدثات ونقبل على الله عز وجل، وسوف نجد لذلك لذة، قل في الأسحار: يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت، واخشع وانكسر بين يدي الله وتضرع إليه، لا تفعل كما يفعل الذين يلعبون ويشاهدون الأفلام والملهيات، بل خالفهم وتضرع بين يدي الله عز وجل، وسوف تجد طعم ولذة القرآن في ذلك بإذن الله تعالى.

ختامًا .. فإن تزايد الفتن حولنا، وكثرة الملهيات، تُحتم علينا أن نُقبل على كل عبارة نقرأها أو كلمة نسمعها إقبال الظمآن على الشراب والجائع على الطعام، لنتلقف كل دعوة للخير فيها .. فلا تدري، لعل الكلمة التي تنتفع بها يوم القيامة هي الكلمة التي قرأتها أو سمعتها ممن لا تُلقي له بالاً.

سؤال رقم ٢٠ / سائلة تقول: شيخنا هل الذهاب للعلاج عند الأطباء في حالة وجود آلام قوية ومُتعبة نفسيًّا هل هذا يتعارض مع كوننا أهل القرآن (إن شاء الله) ونعرف من القرآن أننا سنُبتلى في صحتنا وأنفسنا وكل شيء وأنَّ الدنيا دار ابتلاء وهل يتعارض مع الإيمان والصبر والرضا بالقدر خيره وشره؟ مع أنَّ الذهاب إلى الأطباء لا يكون إلا بعد فترة طويلة من المعاناة مع المرض والألم وبعد الاستعانة بالعلاج الطبيعي في البيت ولم يجدي ذلك نفعا؟ أفيدونا بارك الله فيكم.

الجواب / أمَّا إتيان الطبيب للاستشفاء مع اعتقاد أنَّ الشفاء من الله،

فقد حثَّ عليه الشرع وأمر به، فعن أسامة بن شريك قال " **قالت الأعراب: يا رسول الله ألا نتداوى؟ قال: نعم يا عباد الله، تداووا، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء** " رواه الترمذي وقال حسن صحيح، وأبو داود وابن ماجه وأحمد، وعن أنس أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إنَّ الله عز وجل حيث خلق الداء خلق الدواء فتداووا، رواه أحمد، وحسنه الأرناؤوط، ولا يتعارض ذلك مع التوكل على الله تعالى والاستعانة به سبحانه، ولا حرج عليكِ في الجمع بين التداوي بالرقية الشرعية وبين الذهاب إلى الطبيب.

ولا بد لي أن أوضح أمراً مهما هنا: الأمراض أنواع... منها ما يعرفه الأطباء أهل الاختصاص بفضل من الله تعالى، ثم بما سخره الله من أجهزة طبية متطورة، ووسائل تشخيصية حديثة متقدمة، فقد تم - بفضل الله - اكتشاف الكثير من الأدوية الناجحة والعقاقير الطبية النافعة، وغيرها من الأساليب العلاجية المادية الحديثة الفعّالة (**مثل العلاج بأشعة الليزر بأنواعها واستخداماتها المختلفة وكذلك العلاج بالجينات الوراثية الذي أصبح حقيقة واقعة**) التي جعلها الله سببًا للشفاء للكثير من الأمراض على أيدي الأطباء بإذنه سبحانه وتعالى.

ومنها أيضًا بعض الأمراض التي لا تدركها سماعات الأطباء ولا أجهزتهم المادية، أو مختبراتهم المعملية ولا تطولها علاجاتهم بالأدوية

الحسية، مما يجعل الكثير منهم يغفلون عنها ولا يأخذونها في الاعتبار عند علاجهم للمرضى.

وبالتالي يفقدهم هذا جزءًا ليس بالهين - بل وهام جدًا - في التشخيص السليم والتوجيه السديد، وأيضًا في العلاج الصحيح لهم.

لذلك فانه من الضروري أن نميز بين المرض العضوي والروحي ليسهل علينا تحديد برنامج العلاج، فإن كان المرض عضويا ننصح بالتوجه إلى الطبيب وكذا استعمال الأدوية الطبية مع الدعاء الخالص والمحافظة على الأذكار وقراءة آيات الشفاء الواردة في الكتاب والسنة والتي تعالج رفع البلاء والضر.

وبما أنَّ الإصابات الروحية لا تجدي معها العقاقير الطبية، فيجب على المريض أو المريضة وقف تناول هذه الأدوية الطبية والتَّوَجُّه للعلاج بالقرآن الكريم.

حينئذ يشرع المعالج بالقرآن في تحديد نوعية الإصابة الروحية والتي قد تكون حسداً أو غير ذلك والتي تختلف تماما عن أعراض المرض العضوية.

وقد أخبرنا الله عز وجل بهذا النوع من الأمراض والشرور الممرضة والقاتلة (**كالحسد مثلاً**) في كتابه العزيز وفي سنة رسوله الذي لا ينطق

عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى والتي لا ينفع معها العلاج الطبي المادي وإنما علاجها بإذن الله تعالى بالوسائل الشرعية (**كالرقية مثلاً**) من الكتاب والسنة.

فالله عز وجل هو الذي خلق الصحة والمرض وخلق أسبابهما وهو الشافي المعافى، أو يشفى بغير سبب، له الأمر من قبل ومن بعد، له الحكمة البالغة لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه، ولا ملجأ ولا منجا منه إلا إليه هو الشافي لا شفاء إلا شفاؤه شفاءً لا يغادر سقمًا.

لذلك فقد أصبح اقتناع الكثير من الأطباء **بالرقية الشرعية** كوسيلة وحيدة لعلاج السحر أو العين أو الجن ظاهرة صحية ملحوظة تظهر أكثر وأكثر مع مرور الأيام والحمد لله.

وأصبح اقتناعهم بأنَّ هذه الأمراض ليست من اختصاصه واقتناعهم بأنَّ **الرقية الشرعية** خط والدجل والسحر والشعوذة خط آخر موازي تماما للخط الأول.

أكد الشيخ **عبدالله المطلق** عضو هيئة كبار العلماء، بدوره أهمية السعي إلى العلاج بنوعيه الروحاني والمادي، وقال «العلاج مطلوب والنبي عليه الصلاة والسلام قال: **تداووا عباد الله ولا تداووا بحرام**» فالبحث عن العلاج عند الأطباء المختصين مستحب وهو من فعل الأسباب، والله عز

وجل هو الذي خلق الأمراض وخلق أسباب الشفاء، ومع ذلك فإن الرقية والاستشفاء بالقرآن والأدعية المأثورة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هي من أسباب التداوي والشفاء، وهناك الكثير من الأحاديث التي رواها البخاري في صحيحه تؤكد وتدعم هذا.

ويرى المطلق عدم تعارض العلاج بالرقية مع العلاج الطبي والعلمي الحديث، وفعالية كل منهما في العلاج وينصح بالجمع بينهما بقوله «**الإنسان لا يعلم أين يكون الدواء، فالرقية قد تكون السبب الوحيد للشفاء، كما يمكن أن يكون العلاج بالدواء هو السبب الوحيد ويمكن أن يكونا معـًا، ولذلك على الإنسان أن يلجأ إليهما معـًا**».

وعلق المطلق على ظاهرة « الرقاة » الذين يزعمون مقدرتهم على شفاء أمراض مستعصية مثل السرطان والإيدز وغيرهما بالاكتفاء بالرقية الشرعية فقط بقوله « **لا يجوز للراقي أن يطلب من المريض ترك تناول العلاج الذي يصفه الأطباء المهرة الذين درسوا في الجامعات واختبروا فعالية أدويتهم في المختبرات، وتكونت لديهم تجارب طويلة وعميقة في معالجة الأمراض** ».

واتَّهم المطلق هؤلاء الرقاة بقلة المعرفة الفقهية، والحرص على التكسب المادي من خلال الرقية الشرعية، وقال « **هؤلاء الرقاة الذين**

يستهينون بخبرة الأطباء هم أقل الناس حظـًا من الفقه، وفي الغالب هم الذين يبحثون عن المال ولا تهمهم صحة المريض، وإلا فما أحسن أن تجتمع الأسباب الروحية والمادية فتجتمع القراءة مع العلاج الذي يوصف في المستشفيات، والرقاة الحقيقيون الذين جمع الله لهم بين العلم الشرعي والديانة هم من ينصحون المرضى بالجمع بين العلاج الروحي والمادي ويذكرونهم بأن كل هذه أسباب وأن الله هو الشافي ».

سؤال رقم ٢١ / سائلة تقول: تُركّز علينا كثيرا في محاضراتك أن نحفظ بفهم ونعيش مع القرآن تدبرا ونغوص في معانيه... ما الضابط في هذا شيخنا لمن يريد أن يستغل وقت فراغه ليحفظ قبل أن ينشغل أو قبل أن تفتر همته، وحفظ الصفحة والتطرق لتدبرها ولمساتها يحتاج وقت ممكن أكثر من يوم وبهذا تطول مدة الحفظ وممكن تفتر همّته.. فهل يكفي قراءة تدبر آية أو آيتين من كل صفحة حتى نكون عملنا بالمطلوب، والى أن نُكمل الحفظ نعود لختمة تدبر وضبط ولمسات وغوص في آيات القرآن العظيم؟.

الجواب / الانشغال بحفظ القرآن الكريم وتعلمه وتدبره... لا شك أنَّه أفضل من مجرد تلاوته وختمه... لأنَّه بالحفظ والمراجعة والتدبر يكون من الماهرين بالقرآن الذين قال عنهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم " **الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة** " متفق عليه، ومن الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم " **خيركم من تعلم القرآن وعلمه**" رواه البخاري .وهذا هو الأولى للمسلم.

وعليه أقول لكِ بداية أختي الفاضلة لقد قال الله جل وعلا في كتابه الكريم { فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ }، ونبينا صلى الله عليه وآله وسلم أخبرنا بكل رحمة حيث قال (إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) فالإنسان مُطالب أن يفعل الذي يقدر عليه، وأنتِ إذا لم تستطيعي أن تقرئي مثلاً أن تحفظي المقدار المخصص لك، فمن الممكن أن تخفض عدد الآيات أو تقللي الورد الذي تقرئينه يوميًا.

وقضية التدبر... إذا لم تتأتى الآن فمن الممكن أن تتأتى في المستقبل، لا تشغلي بالك كثيرًا بهذا الأمر، فإنَّ الله تبارك وتعالى سيمُنَّ عليك بفضله ورحمته، وإذا أردت أن تتدبري الألفاظ، فممكن أن تجعلي يومًا تحفظين فيه وتراجعي بدون تدبر، وتجعلين يومًا آخر للتدبر ولتذوق معاني القرآن، إذن: إمَّا أن تقللي المقادير التي تحفظينها يوميًا وتواصلين القراءة مع التدبر، وإمَّا أن تجعلي يومًا للمراجعة فقط وتقرئين فيه أكبر قدر ممكن من الحفظ؛ لأن الحفظ يحتاج إلى مراجعة يومية منتظمة، والحفظة المهرة يقولون: يحتاج صاحب القرآن لأن يراجع خمسة أجزاء يوميًا وأقله ثلاثة.

إذًا موضوع التدبر الآن، خاصة وأنك تقولين أن حفظ الصفحة والتطرق لتدبرها ولمساتها يحتاج وقت ممكن أكثر من يوم وبهذا تطول مدة الحفظ وممكن تفتر همّته، أرى أن تؤجلي هذه المرحلة أو هذه الفترة التي أنت فيها، وأن تركزي على المراجعة قدر استطاعتك، وإن

شاء الله تعالى سوف يرزقك الله تبارك وتعالى حلاوة الإيمان، وسوف يُكرمك بحلاوة التدبر والخشوع، وأيضًا حلاوة الوقوف بين يديه، وعليك بالدعاء أن الله يمُنَّ عليك بذلك، وبإذن الله تعالى سوف يُكرمك الله عز وجل بذلك، إذن: أقول باركَ الله فيك اجتهدي خلال المرحلة الأولى في المراجعة حتى يثبت لديك الحفظ؛ لأنَّ الحفظ يحتاج إلى مراجعة، أمَّا التدبر فهذه مرحلة أخرى، وهي في الغالب وإن كان لها دور في تثبيت الحفظ إلا أنَّها ليست كالمراجعة، فالمراجعة بمعدل خمسة أجزاء من القرآن يوميًا، أو أربعة أجزاء يوميًا، تجعلكِ بإذن الله تعالى في فترة وجيزة تتقنين الحفظ بطريقة مُرضية، ولا يغيب عنك آية أو حرف من آية بإذن الله تعالى في المستقبل، ثم بعد أن تنتهي من هذه المرحلة مرحلة تثبيت الحفظ، وهذا يحتاج منك إلى عدة أشهر، بمعنى أنك كل أسبوع تكونين قد راجعت القرآن كله، كل أسبوع تكونين قد ختمت ختمة بإذن اللهِ تعالى في خلال شهرين أو ثلاثة سيصبح القرآن لديك كاسمك ليس فيه أدنى مشقة، عندها تبدئين بتقليل مقدار المراجعة، وتوسعي مقدار التدبر والخشوع وبإذن الله تعالى سوف يتحقق لك كل ما تريدين؛ لأنَّك في عبادة عظيمة، أسأل الله عز وجل أن يجزيك عن صنيعك خيرًا، إنه جواد كريم، وأن يتقبل منا ومنك، وأن يعينك على حفظ كتابه، وأن يرزقك التدبر والخشوع والتذوق لمعانيه، وأن يعينك على العمل به، إنَّه جواد كريم.

سؤال رقم ٢٢ / أرجو أن تتحدث في موضوع عن الإسلام الصحيح وتصحح لنا مفاهيم كثيرة، لأنه اختلطت علينا كثير من الأمور في كل مسائلنا اليومية، ومن أين نأخذ الدين الصحيح والعلم الصحيح فقد اختلط علينا فهم ديننا من العلماء؟ منهم من يُشدّد ومنهم من يتساهل ومنهم من يُخلط بين الأمور، والله احترنا يا شيخ من أي عالِم نأخذ الدين؟.

الجواب / من الكلمات المأثورة عن الإمام محمد بن سيرين قوله (**إنَّ هذا العلم دين؛ فانظروا عمن تأخذون دينكم**)، قال الإمام مالك رحمه الله: لا يؤخذ العلم عن أربعة:

- **سفيه معلن السفه.**
- **وصاحب هوى يدعوا إليه.**
- **ورجل معروف بالكذب في أحاديث الناس و إن كان لا يكذب على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.**
- **ورجل له فضل وصلاح لا يعرف ما يحدث به.**

وقال الإمام البربهاري رحمه الله: " **واحذر ثم احذر أهل زمانك خاصة، و انظر من تجالس و ممن تسمع، و ممن تصحب فإنَّ الخلق كأنَّهم في ردة إلا من عصمه الله منهم** ".

وقال أيضًا رحمه الله: (**لا تقبلوا الحديث إلا ممن تقبلون الشهادة**) فننظر فإن كان صاحب سنة، له معرفة، صدوق كتبت عنه و إلا تركته ". كتاب شرح السنة للبربهاري طبعة دار الآثار الصفحة : ٤٥ ، ٤٦.

وكما قال بعض السلف " **فما زال السلف يزكون بعضهم بعضًا ويتوارثون التزكيات خلفًا عن سلف، وكان علماؤنا لا يأخذون العلم إلا ممن زُكِّي وأخذ الإجازة من أشياخه** ".

وقال الإمام النووي رحمه الله " ولا يتعلَّم إلا ممن تكملت أهليته وظهرت ديانته وتحققت معرفته واشتهرت صيانته؛ وقال الإمام مسلم رحمه الله في مقدمة صحيحه: " بابُ: بيان أنَّ الإسناد من الدين، وأنَّ الرواية لا تكون إلا عن الثقات، وأنَّ جرح الرواة مما فيهم جائز؛ بل واجب، وأنَّه ليس من الغيبة المحرمة؛ بل من الذبِّ عن الشريعة المكرمة"، وقال أيضا رحمه الله: عن ابن سيرين قال: (**لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا لنا سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ عنهم حديثهم**)، عن سفيان بن عيينة قال مسعر: سمعت سعد بن ابراهيم يقول: (**لا يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا الثقات**)، قال عبد الله بن المبارك: (**الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء**)، وقال أيضًا: (**بيننا وبين القوم القوائم**) يعني الإسناد " .

وقال الإمام الدارمي رحمه الله: " باب في الحديث عن الثقات، عن الأوزاعي قال سليمان بن موسى: (قلت لطاوس: إن فلانا حدثني بكذا

وكذا؛ قال: إن كان صاحبك مليا فخذ عنه)، عن عبد الله بن عمر قال: (يوشك أن يظهر شياطين قد أوثقها سليمان يفقهون الناس في الدين)".

وقال الإمام ابن عبد البر رحمه الله: عن عقبة بن نافع قال لبنيه: (يا بني لا تقبلوا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا من ثقة)، وعن ابن معين قال: (كان فيما أوصى به صهيب بنيه أن قال: يا بني لا تقبلوا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا من ثقة) ، وقال ابن عون: (لا تأخذوا العلم إلا من شهد له بالطلب).

وقال الإمام ابن أبي حاتم في كتابه الجرح و التعديل: " باب في الأخبار أنها من الدين و التحرز و التوقي فيها " ثم ساق أثر ابن سيرين، ثم أثر أنس بن مالك أنه دخلوا عليه في مرضه فقال: (اتقوا الله يا معشر الشباب انظروا ممن تأخذون هذه الأحاديث فإنها من دينكم)، وأثر بهز بن أسد أنه قال: (لو أن لرجل على رجل عشرة دراهم ثم جحده لم يستطع أخذها منه إلا بشاهدين عدلين فدين الله عز وجل أحق أن يؤخذ فيه بالعدول)، في الأثر : (دينك دينك إنما هو لحمك ودمك فانظر عمن تأخذ خذ عن الذين استقاموا ولا تأخذ عن الذين مالوا) ، قال ابن سيرين: (كان في الزمن الأول الناس لا يسألون عن الإسناد حتى و قعت الفتنة فلما وقعت الفتنة سألوا عن الإسناد ليحدث حديث أهل السنة و يترك حديث أهل البدعة).

وقال الخطيب البغدادي رحمه الله " ولا يُروى إلا عن الثقات - ثم أورد بسنده - عن بهز بن أسد أنَّه كان يقول إذا ذكر له الإسناد فيه شيء قال: هذا فيه عهدة، ويقول: (**لو أنَّ لرجل على رجل عشرة دراهم ثم جحده لم يستطع أخذها منه إلا بشاهدين عدلين فدين الله عز وجل أحق أن يؤخذ فيه بالعدول**)، وبسنده أيضا عن سعد بن ابراهيم قال: (**لا تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا عن الثقات**)، وبسنده عن عمرو بن ثمر عن جابر قال: قلت لأبي جعفر: أقيد الحديث إذا سمعته؟ قال: إذا سمعت حديثا من ثقة خير مما في الأرض من ذهب و فضة.

وأورد السيوطي رحمه الله في صفة من يؤخذ عنه العلم فقال: من اشتهرت عدالته بين أهل العلم وشاع الثناء عليه ثم أورد أثر سعيد بن ابراهيم: (**لا يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا الثقات**) قال القاضي أبو بكر الباقلاني رحمه الله: " **الشاهد والمخبر إنما يحتاجان إلى التزكية** ".

وقال الإمام الشاطبي رحمه الله في الاعتصام: " والعالم إذا لم يشهد له العلماء، فهو في الحكم باقٍ على الأصل من عدم العلم؛ حتى يشهد فيه غيره ويعلم هو من نفسه ما شهد له به، وإلا فهو على يقين من عدم العلم أو على شك".

نصيحة الإمام الشاطبي إلى العالم الذي بإمكانه أن يتقدم إلى الناس بشيء من العلم بنصحه بأن لا يتقدم حتى يشهد له العلماء خشية أن يكون من أهل الأهواء، فماذا كان ينصح يا ترى لو رأى بعض هؤلاء المتعلقين بهذا العلم في زماننا هذا؟ وإني والله لأخشى على هذا البعض أن يشملهم قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (**إِنَّ بين يَدَيْ السَّاعَةِ الهَرْجَ: القَتْلُ، ما هو قتلُ الكفارِ، ولكنْ قتلَ الأمةِ بعضُها بعضًا، حتى أنَّ الرجلَ يلقاهُ أخوهُ فيقتلُهُ، ينتزعُ عقولَ أهلِ ذلكَ الزمانِ ويخلفُ لها هَباءٌ مِنَ الناسِ، يحسبُ أكثرُهُمْ أنَّهُمْ على شيءٍ ولَيْسُوا على شيءٍ**) و الله المستعان ".

أحبتي في الله... الدَّعوة إلى الله أمر لابدّ منه، والدِّين إنَّما قام على الدّعوة والجهاد بعد العلم النَّافع؛ { **إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ** } [العصر: ٣] ؛ فالإيمان يعني العلم بالله سبحانه وتعالى وبأسمائه وصفاته وعبادته ، والعمل الصَّالح يكون فرعًا من العلم النَّافع ؛ لأنَّ العمل لا بدَّ أن يؤسَّس على علم، والدَّعوة إلى الله والأمر بالمعروف والتَّناصح بين المسلمين ؛ هذا أمر مطلوب ، ولكن ما كلُّ أحد يُحسنُ أن يقوم بهذه الوظائف ، هذه الأمور لا يقوم بها إلا أهل العلم وأهل الرَّأي النَّاضج ؛ لأنها أمور ثقيلة مهمَّةٌ ، لا يقوم بها إلا من هو مؤهَّلٌ للقيام بها.

ومن المصيبة اليوم أنَّ باب الدّعوة صار بابًا واسعًا، كلٌّ يدخل منه، ويتسمَّى بالدَّعوة، وقد يكون جاهلاً لا يُحسِنُ الدَّعوة، فيفسد أكثر ممَّا يصلح، وقد يكون متحمِّسًا يأخذ الأمور بالعجلة والطَّيش، فيتولَّدُ عن فعله من الشُّرور أكثر ممّا عالج وما قصد إصلاحه، بل ربّما يكون ممّن ينتسبون للدّعوة، ولهم أغراض وأهواء يدعون إليها ويريدون تحقيقها على حساب الدّعوة وتشويش أفكار الشباب باسم الدعوة والغيرة على الدّين، وربّما يقصد خلاف ذلك؛ كالانحراف بالشّباب وتنفيرهم عن مجتمعهم، فيأتيهم بطريق النّصيحة وبطريق الدّعوة في الظّاهر؛ كحال المنافقين في هذه الأمة، الذين يريدون للناس الشَّرَّ في صورة الخير.

أضرب لذلك مثلاً في أصحاب مسجد الضِّرار؛ بنوا مسجدًا، في الصُّورة والظَّاهر أنَّه عمل صالح، وطلبوا من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يصلِّيَ فيه من أجل أن يرغِّبَ الناس به ويقرَّهُ، ولكنَّ الله عَلِمَ من نيَّات أصحابه أنَّهم يريدون بذلك الإضرار بالمسلمين، الإضرار بمسجد قُباء، أول مسجد أُسِّسَ على التَّقوى، ويُريدون أن يفرِّقوا جماعة المسلمين، فبيَّن الله لرسوله مكيدة هؤلاء، وأنزل قوله تعالى: { وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ

لَكَاذِبُونَ ، لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ } [التوبة:١٠٧-١٠٨].

يتبيَّن لنا من هذه القصة العظيمة أنَّ ما كلُّ من تظاهر بالخير والعمل الصالح يكون صادقًا فيما يفعل، فربما يقصد من وراء ذلك أمورًا بعكس ما يُظهِرُ.

فالذين ينتسبون إلى الدَّعوة اليوم فيهم مضلِّلون يريدون الانحراف بالشَّباب وصرف الناس عن الدِّين الحقِّ وتفريق جماعة المسلمين والإيقاع في الفتنة، والله سبحانه وتعالى حذَّرنا من هؤلاء : { لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً ولأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ } [التوبة: ٤٧] ؛ فليس العبرة بالانتساب أو فيما يظهر، بل العبرة بالحقائق وبعواقب الأمور.

والأشخاص الذين ينتسبون إلى الدَّعوة يجب أن يُنظر فيهم: أين دَرَسوا؟ ومِن أين أخذوا العلم؟ وأين نشؤوا؟ وما هي عقيدتهم؟ وتُنظرُ أعمالُهم وآثارهُم في الناس، وماذا أنتجوا من الخير؟ وماذا ترتَّب على أعمالهم من الإصلاح؟ يجب أن تُدرس أحوالهم قبل أن يُغتَرَّ بأقوالهم ومظاهرهم، هذا أمر لا بدَّ منه، خصوصًا في هذا الزَّمان، الذي كثر فيه

دعاة الفتنة، وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم دعاة الفتنة بأنَّهم قومٌ من جلدتنا، ويتكلَّمون بألسنتنا، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لما سُئِلَ عن الفتن؛ قال : (**دُعاةٌ على أبواب جهنَّمَ ، من أطاعَهُم قذفوه فيها**) رواه البخاري في صحيحه (٨/ ٩٢-٩٣) من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، ماذا سمَّاهم؟ دُعاةً! فعلينا أن ننتبه لهذا، ولا نحشُدَ في الدَّعوة كلَّ من هبَّ ودبَّ، وكل من قال : (أنا أدعو إلى الله)! لا بدَّ من النَّظر في واقع الأمر، ولا بدَّ من النَّظر في واقع الأفراد؛ فإنَّ الله سبحانه وتعالى قيَّد الدَّعوة إلى الله بالدَّعوة إلى سبيل الله؛ قال تعالى : { **قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ** ...} [يوسف: ١٠٨]؛ دلَّ على أنَّ هناك أناسًا يدعون لغير الله، والله تعالى أخبر أنَّ الكفَّار يدعون إلى النار، فقال : { **وَلاَ تُنكِحُواْ الْمُشِرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلَـئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ** } [البقرة: ٢٢١]؛ فالدُّعاة يجب أن يُنظَرَ في أمرهم.

إنّ من يستحق أن يطلق عليه لفظ العالم (الرباني) في هذا الزمن - وأقولها بكل صراحة - قليل جداً، ولا نبالغ إن قلنا نادر، وذلك أنّ للعالم صفات قد لا ينطبق كثيرٌ منها على أكثر من ينتسب إلى العلم اليوم.

فليس العالم من كان فصيحا بليغا، بليغا في خطبه، بليغا في محاضراته، ونحو ذلك، وليس العالم من ألف كتابا، أو نشر مؤلفا، أو حقق مخطوطة أو أخرجها؛ لأنَّ وزْن العالم بهذه الأمور فحسب هو المترسب وللأسف في كثير من أذهان العامة، وبذلك انخدع العامة بالكثير من الفصحاء والكتاب غير العلماء، فأصبحوا محل إعجابهم، فالعالم حقا من تَوَلَّعَ بالعلم الشرعي، وألَمَّ بمجمل أحكام الكتاب والسنة، عارفا بالمطلق والمقيد، بالمجمل والمفسر، واطلع أيضا على أقاويل السلف فيما أجمعوا عليه واختلفوا فيه، فقد عقد ابن عبد البر رحمه الله تعالى في [جامع بيان العلم وفضله] بابا (**فيمن يستحق أن يسمى فقيها أو عالما**) ، فليرجع إليه في الجزء (٢) ص (٤٣)، ولا ريب أن تحصيلهم لهذه الأحكام الشرعية قد استغرق وقتا طويلا، واستفرغ جهدا كبيرا، وأضافوا إلى ذلك أيضا عدم الانقطاع عن التعلم، وقد ورد في بعض الآثار أن موسى سأل ربه: (أي عبادك أعلم)؟ قال: (**الذي لا يشبع من العلم**).

فمن كان هذا حاله فهو العالم الذي يستحق هذا اللفظ الجليل، إذْ هو المبلغ لشرع الله تعالى، المُوَقِّع عنه سبحانه وتعالى، القائم لله عز وجل بالحجة على خلقه ولو قَلَّ كلامه ونَدُر، أو عُدِم تأليفه.

ثم ذكر أثر ابن مسعود وفيه أنه قال: (**إنّكم في زمان كثير علماؤه قليل خطباؤه، وسيأتي بعدكم زمان قليل علماؤه كثير خطباؤه ، فمن كثر علمه وقل قوله فهو الممدوح ، ومن كان بالعكس فهو مذموم**) انتهى كلامه رحمه الله.

وهو يشير إلى من توسع في القول في مسائل العلم، وهذا يجب أن يلحظ، فكيف لو رأى متكلمي زماننا الذين اتخذهم الناس رؤساء علماء، وهم إنما يتكلمون عمَّا يسمونه بِفقه الواقع، أما فقه الشرع، وهو ما يسمونه بفقه الحيض والنفاس، فهذا في نظرهم قد تعداه الزمن، ولم يصبح بحاجة ماسة إليه الناس، ولذا فإنّ فقه الواقع يجعلونه فرض عين على كل عالم وطالب علم، أما فقه الحيض والنفاس فهذا فرض كفاية.

أقول كيف لو رأى هؤلاء الذين لعبوا بعقول الناس، وصرفوهم عن دين الله عز وجل وشرعه إلى أهواء سوَّلَها لهم الشيطان وصدَّهم بها عن سبيل الله تعالى، لا ريب أنّ توجعه رحمه الله تعالى أقوى وأنَّ شكايته أحق.

ومما ينبغي أن يميَّز به من يُطلق عليه لفظ عالم ،كبر السن ، وهذا وإن لم يكن شرطا في بلوغ مرتبة العلماء إلا أن في هذا الزمن ينبغي أن يُجعل هذا كشرط لما يترتب على أخذ العلم عن الصغار من المفاسد الكثيرة، وأيضا لعدم قُدرة كثير من الناس اليوم على تمييز العالم من غيره، ولذا

قال عبد الله بن مسعود فيما صح عنه يقول : (**لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم وعن أمنائهم وعن علمائهم ، فإذا أخذوا من صغارهم وشرارهم هلكوا**).

وقد أسند الخطيب البغدادي رحمه الله في كتابه [نصيحة أهل الحديث] بسنده إلى ابن قتيبة أنه سئل عن معنى هذا الأثر ، فأجاب بما نصه ، يقول ابن قتيبة : (**لا يزال الناس بخير ما كان علماؤهم المشايخ ولم يكن علماؤهم الأحداث**) ثم يعلل هذا التفسير فيقول : (**لأنَّ الشيخ قد زالت عنه متعة الشباب وحِدَّتُه وعجلته وسفهه، واستصحب التجربة والخبرة، فلا يدخل عليه في علمه الشبهة، ولا يغلب عليه الهوى، ولا يميل به الطمع، ولا يستزل الشيطان استزلال الحَدَث، ومع السّن الوقار والجلال والهيبة، والحَدَث قد تدخل عليه هذه الأمور التي أُمنت على الشيخ فإذا دخلت عليه و أفتى هلك وأهلك**) انتهى كلامه رحمه الله تعالى، وهو كلام جدير بالتأمل، فعلى هذا ينبغي التوجه إلى أهل العلم الكبار وأخذ العلم عنهم ما داموا موجودين، أمّا لو كان الإنسان في بلد ليس فيها كبير وهناك صغير عنده من العلم ما يؤهله للتدريس، ويؤهله لتلقي العلم عنه، فلا بأس حينئذ للحاجة، لكن العيب كلَّ العيب أن يكون العلماء الكبار موجودين متوافرين فينصرف الإنسان عنهم إلى من دونهم،

هذا وهناك علامات يتميز بها أهل العلم النافع، أقول النافع؛ لأنَّ العلم قسمان:

- **علم نافع.**
- **علم ضار.**

فهناك علامات يتميز بها أهل العلم النَّافع؛ الذين ورد الشرع بفضائلهم وبتزكيتهم، وهذه العلامات قد ذكر بعضها ابن رجب رحمه الله تعالى في كتابه الآنف الذكر، سأنقل بعض كلماته رحمه الله بقليلٍ من التصرف، يقول رحمه الله في علامات ومميزات أهل العلم النافع، وهذه العلامات إنما نذكرها ليستطيع الإنسان أن يميز بين العالم وبين غيره من خلال هذه الصفات، يقول رحمه الله عن هؤلاء العلماء:

- إنّهم لا يرون لأنفسهم حالا ولا مقاما، ويكرهون بقلوبهم التزكية و المدح، ولا يتكبرون على أحد، وأهل العلم النافع كلما ازدادوا في العلم ازدادوا تواضعا لله وخشية وانكسارا وذُلاّ.
- ومن علاماتهم أيضا - هذا كلامه - الهرب من الدنيا، وأولى ما يهربون عنه منها الرِّياسة والشُّهرة والمدح، فالتباعد عن ذلك والاجتهاد في مجانبته من علامات أهل العلم النافع، فإنْ وقع شيء من ذلك - يعني الرياسة أو الشهرة أو المدح - من غير قصد واختيار

كانوا على خوف شديد من عاقبته وخَشَوا أن يكون مكرا واستدراجًا، كما كان الإمام أحمد رحمه الله يخاف ذلك على نفسه عند اشتهار اسمه.

- ومن علاماتهم أيضا أنَّهم لا يدَّعُون العلم، فلا يفخرون على أحد، ولا ينسبون غيرهم إلى الجهل؛ إلا من خالف السنة وأهلها فإنهم يتكلمون فيه غضبا لله، لا غضبا للنفس، ولا قصدًا لرفعتهم على أحد.
- ومن علاماتهم أيضا أنَّهم سيئون الظن بأنفسهم، ويُحسنون الظنَّ بمن سلف من العلماء، ويقرون بقلوبهم وأنفسهم بفضل من سلف عليهم، وبعجزهم عن بلوغ مراتبهم والوصول إليها أو مقاربتها، وكان ابن المبارك إذا ذَكر أخلاق من سلف ينشد (**لا تعرضن بذكرانا لِذِكرهم ليس الصحيح إذا مشى كالمُقعد**).

ولعل في هذه العلامات ما يستطيع به العامِّي وأمثاله أن يميز بين من يستحق أن يُطلق عليه لفظ العالم ممن لا يستحق هذا اللفظ، والفائدة المَرْجُوَّة من هذا التمييز هي الأخذ عن أهل العلم النافع دون من عَدَاهم من متكلم فصيح وكتاب كبير ممن ليس من أهل العلم.

وبعد أن بين ابن رجب رحمه الله تعالى علامات ومميزات أهل العلم النافع، فإننا ننتقل من هذه النقطة التي وضحت إن شاء الله تعالى.

(وبيان من تشبه بهم) كثُر الذين تشبهوا بالعلماء والفقهاء ؛ بل هـذه الآونـة غلب صغار طلبة العلـم على العلماء فصار لفظ العلماء والـدعاة علمـاً بالغلبة في أولئك الذين يشاغبون الشغب فأخـذوا هـذا اللقـب مـن العلماء واستنكروا للعلماء وزهدوا الناس في العلماء .

العلماء الذين هم على ما وصفنا ربما تنكـر لهـم بعضـهم فـأنكروا علمهـم وحاولوا أن يحولوا إلى أنفسهم صـفة العلـم وصـفة الفقه وحمـل الـدعوة والله المستعان .

قال الفضيل بـن عيـاض رحمـه الله " **عليـك بطـرق الهـدى ولا يضـرك قلـة السلكين وإياك وطرق الضلال ولا تغتر بكثرة الهالكين** ".

سؤال رقم ٢٣ / الهمز المتطرف ينبر وقفا، فهل يشمل ذلك جميع الهمز المتطرف أم هو مختص بالمتصل واللين عند الوقف، يعني كلمة (ينشئ) أو (يبدأ) إذا وقفنا عليها للاختبار هل تنبر همزتها وقفاً؟.

الجواب / قال الإمام الحافظ أبـو محمَّـد مكّـيٌّ بـن أبـي طالـب القيسـيُّ "**الهمزة أوَّل الحروف خروجًا**" وهي تخرج من أوَّل مخـارج الحلـق مـن آخر الحلق ممَّا يلي الصَّدر وهي من الحروف المجهورة، ومـن الحـروف الشَّديدة وهي مـن الحـروف الزوائـد ومـن حـروف الإبـدال، فيجـب علـى القارئ أن يعرف جميع ذلك من أحوالها وطباعها فيتوَّسـط اللَّفـظ بهـا ولا يتعسَّـف في شـدَّة إخراجهـا إذا نطـق بهـا لكـن يخرجهـا بلطفـة ورفـق لأنَّهـا

حرف بَعُدَ مخرجه فصعب اللَّفظ به لصعوبته ولذلك لـم تستعمل العـرب همزتين محققتين من أصل كلمة ولا توجد همزة مدغمة في همزة إلَّا في قليل من الكلام فإذا أخرجها القارئ من لفظه برفق ولطف ولـم يتعسَّف باللَّفظ بها فقد وصل إلى اللَّفظ المستحسن المختار فيها فيجب على القارئ أن لا يتكلَّف في الهمزة ما يَقْبُحُ من ظهور شدَّة النَّبر بنبرة الصَّوت وأن يلفظ بالهمز مع النَّفس لفظًا سهلاً، وقال أيضًا: "ويجب على القارئ أن يتحفَّظ بإظهار الهمزة إذا انضمَّت مفردة أو انكسرت لأنَّها في نفسها ثقيلة والضَّمة والكسرة ثقيلتان فيصعب على اللِّسان اجتماع ثقيلين فالتَّحفُّظ بإظهار اللَّفظ بها واجب لا سيَّما إذا كان بعدها كسرة أو قبلها أو يكون قبلها أو يكون قبلها ضمَّة وهي مضمومة، وقال أيضا "ويجب على القارئ إذا وقف على الهمزة وهي متطرفة بالسُّكون أن يطلب اللَّفظ بها وإظهارها في وقفه لأنَّها لمَّا بعد مخرجها وضعفت وأتت في آخر الكلمة وذهبت حركتها للوقف وضعفت بالسُّكون صعب إظهارها في الوقف وخيف عليها النَّقص فلابُدَّ من إظهارها عند الوقف والتكلُّف لذلك نحو (أسوأ) و(يستهزئ) فإن كان قبلها ساكن من حروف المدِّ واللِّين صعب اللَّفظ بها في الوقف أشدَّ ممَّا قبله فيجب أن تظهرها بالوقف وتتطلَّب باللَّفظ نحو الوقف على (السَّرآء) و(الضَّرآء) و(سُوءٌ) و(سيء) و(يضيء) و(شآء) و(جآء) و(يشآء) فإن كانت تروم الحركة كان ذلك أسهل قليلاً على وقوفك بالسُّكون وإن كان السَّاكن قبل الهمزة غير حرف

مدٍّ ولين فهو أصعب في طلب الهمزة في الوقف إذا كنت لا تروم الحركة نحو قوله تعالى (دفْءٍ) و(مِلْءُ) و(شيْءٍ) و(سَوْءٍ) فاعرف ذلك كلَّه وتحفَّظ منه في وقفك وإن لم تتحفَّظ من إظهار الهمزة في هذا في وقفك كنت حاذفًا حرفًا ولاحنًا في ذلك ".

سؤال رقم ٢٤ / أذكر لنا آداب طالب العلم التي لابد أن يتحلى بها في الحلقة مع معلمه ومع رفقاءه؟.

الجواب / أهل العلم ذكروا الكثير من الآداب المتعلقة بهذا الأمر وأذكر لكم منها:-

١- **في تواضع الطالب لشيخه**: قال الإمام الشافعي رحمه الله: " **لا يطلب أحد هذا العلم بالمُلك وعز النفس فيفلح، ولكن من طالبه بذل النفس وضيق العيش وخدمة العلماء أفلح** ".

٢- **أدب الطالب في مخاطبة شيخه**: من التوقير أن يراعي الطالب الأدب في مخاطبة شيخه، وقد أحسن الله إليك ما ذكره الله تعالى من الدلالة على الأدب مع معلم الناس الخير صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى: " **لَا تَجْعَلُوا دُعَاء الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا** " (النور-٦٣)، وهذا أصل في تمييز ذي المنزلة.

٣- **أدب الطالب عند سؤال شيخه**: ينبغي لطالب العلم أن يلاطف الشيخ في مساءلته، ويتجنب المراء، قال الإمام الشعبي (عامر بن شراحيل): كان أبو سلمة يُماري ابن عباس رضي الله عنه، فحُرم بذلك علما كثيرا، والمراء أي الجدال.

٤- **أدب الطالب في المشي مع شيخه**: من حسن الأدب لطالب العلم مع شيخه أن يمشي عن يمينه، وتُقِيمَه مَقام الإمام في الصلاة.

٥- **دعاء الطالب لشيخه**: ينبغي له أن يقدم بين يدي سؤاله الدعاء له، كما كان بعض السلف يقول: " **اللهم استر عيب معلمي، أو شيخي، ولا تذهب بركة علمه عني** ".

٦- **أدب الطالب مع جلساء شيخه**: من التوقير أن يتأدب الطالب مع حاضري مجلس الشيخ.

٧- **نسبة الفضل لأهل الفضل**: العاقل من اعترف بفضل من دلَّهُ على فائدة، فكيف إذا كان شيخه ومعلمه، وأحسن الناظم بقوله:

إذا أفادك إنسان بفائدة *** من العلوم فأدمن شكره أبدا**

٨- **على الطالب أن يصبر على جفوة شيخه**: العقلاء هم الذين يصبرون علي جفوة الشيخ والمعلم، فمن صبر ظفر ونال مناه طول العمر، ومن ضاق صدره وتولى ونفر ولم يصبر، فقد خسر.

والأن أبين لحضراتكم بعض خوارم المروءة لطالب العلم مع معلمه:

١- **الاعتراض والمراء والتجاسر**: إنَّ العالم ليس معصوما، فلا ينبغي لطالب العلم أن يبادر إلى الابتكار والاعتراض والنقد لمعلمه، لكن الآفة إثبات الذوات، وتصيد الأخطاء، والتشنيع ونشرها في الآفاق.

٢- **إبرام الشيخ وإضجاره**: من الأخلاق السيئة إبرام الشيخ وإزعاجه، وذلك عن طريق الأسئلة المعروفة والمكررة والمعادة، لما يترتب عليها من ضياع للوقت، وإجهاد للشيخ.

٣- **الإجابة عن الشيخ وهو موجود**: قال سفيان الثوري لسفيان بن عيينة: مالك لا تُحدث؟ فقال: أما وأنت حي فلا!. هذا هو التوقير والإجلال للشيخ عند وجوده في المجلس.

٤- **مقاطعة الشيخ في الحديث**: من سوء الأدب مقاطعة الشيخ في الحديث لأنَّه مخالف لهدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي

أدبنا وعلمنا، فقال: "ليس منَّا مَنْ لم يُجِلَّ كبيرَنا، ويرحمْ صغيرَنا! ويَعْرِفْ لعالِمِنا حقَّهُ".

٥- مسابقة الشيخ في الحديث: من سوء الأدب مسابقة الشيخ في الإجابة أو شرح المسائل والتقدم بين يديه دون إذن منه.

فكم رأينا من طلبة العلم ممن لم يصُن نفسه ولم يحاسبها، فانزلق في بعض المواطن، فلا يحفظ نفسه عن خوارم المروءة، ولا يترفع بها عن المكروهات، بل قد يقع في بعض المحرمات، ويترك أمثال هؤلاء محاسبة أنفسهم، اتكالاً على العلم الذي عندهم، فيفتخرون به، ويتكبرون على غيرهم، ويقعون في الحسد، والبغض، والغيبة، والنميمة، وتظهر القبائح، والعورات، ويرون لأنفسهم مزِيَّةً ليست لغيرهم، وأمثال هؤلاء لم ينفعهم علمهم، لأنَّ العلم للعمل كالسلاح للمجاهد إذا لم يستعمله فماذا يُفيده؟! وكالأطعمة المدَّخرة للجائع، إذا لم يأكل منها فبماذا تنفعه؟!.

وهذه نصائح سريعة لكل طالب علم:-

١- على الطالب أن يحرص أن يكون طلبه للعلم خالصا لله تعالى وهذا يعني أنه يراجع نيته دائما، ويضع أمامه الحديث المشهور الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم" إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرأ ما نوى..."

٢- عليه أن يعمل بما عَلِم: فمن خلال العمل يترسخ العلم ويرزقه الله حكمة، والدليل ما أخرجه أبو نعيم في الحلية: " من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم " وأخرج ابن حبان: " لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا ".

٣- لطالب العلم أن يتزود إيمانا وتقوى فكلما زاد تقوى زاد علما فقد قال تعالى: [وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ].

٤- نور العلم الشرعي وثمرته وفهمه والمحافظة عليه تتحقق من خلال اجتناب المعاصي والعبرة في ذلك فيما نقل عن الإمام الشافعي حينما اشتكى من حفظه فقال:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي

وقال اعلم أن العلم نور ونور الله لا يهدى لعاص

٥- رُوي عن محمد ابن سيرين " إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذونه " فعلى الطالب أن يختار معلما يكون مثالاً للعلم والعمل والصلاح والأخلاق فعندئذ يسري نور العلم إلى التلميذ.

٦- لا يغتر الطالب بالراحة والترف فإن علماءنا قد واجهوا مشاكل وصعوبات في سبيل التحصيل، وروي عن يحيى ابن أبي كثير أنه قال: " لا يستطاع العلم براحة الجسم ".

٧- هناك طلبة يظنون أنَّهم يصيرون علماء أعلاما في وقت وجيز من غير بذل جهد مذكور وهذا خطأ.. لأنَّ العلم يحتاج إلى وقت وجهد، فقد روي عن الإمام الجويني أنه قال في بيتين:

أخي لن تنال العلم إلا بستة — سأنبيك عن تفصيلها ببيان

ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة — وصحبة أستاذ وطول زمان

٨- رُوي عن سعيد ابن جبير " **لا يزال الرجل عالما ما تعلم فإذا ترك العلم وظن أنه قد استغنى واكتفى بما عنده كان أجهل ما يكون** " ولا يظن الطالب ولو لحظة أنَّه بلغ الغاية وليس له حاجة في الازدياد من العلم، بل يبقى طالبا وهذا فخر.

٩- ينبغي للطالب أن يرى علمه أغلى وأنفس ما يملكه، ولا يستصغر نفسه أمام أصحاب الاختصاصات الأخرى لأنَّه رُوي أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال " **إنَّما العلماء ورثة الأنبياء وإنَّ**

الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهمًا، إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر ".

١٠- ينبغي للطالب أن يتدرب على قول " **لا أدري** " و " **لا أعلم** " ولا يستحي منها: وسُئل الشعبي عن شيء وقال: " **لا أدري** " فقيل له " ألا تستحي في قولك هذا وأنت فقيه العراق؟ فقال " الملائكة لم تستح حينما قالوا: سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا (وكان الشعبي يشير إلى وقت خلق آدم ثم أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم).

١١- يشعر دائما بأنَّه مهما يقول فيحتمل الخطأ... وذلك لأنَّه نقل عن ابن مسعود أنَّه كان يقول: " **إن كان صوابا فمن الله وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان والله ورسوله بريئان...** ".

١٢- لكل طالب أن يخصص وقتا ليُعلِّم ما علم وهكذا يترسخ العلم في قلبه وفي ذهنه، ثم وفي هذا أجر عظيم.

١٣- ينبغي لطالب العلم أن يداوم على المذاكرة فقد روي عن ابن شهاب الزهري أنه قال "**إنما يذهب العلم النسيان وترك المذاكرة**".

١٤- يجب على طالب العلم أن يتمسك بأحكام الشريعة وبالتالي يكون قدوة للآخرين، قال الله تعالى (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) {آل عمران:٣١} وقال تعالى أيضـًا (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) {الأحزاب:٢١}، فما دام العلماء هم ورثة الأنبياء فناسب أن يكونوا قدوة للناس كذلك.

سؤال رقم ٢٥ / القرآن مشروع العمر، فأريدك أن تضع بين أيدينا كل النصائح والأمور التي لابد للحافظ أن يضعها دائماً نصب عينيه لشحذ همته وحتى لا يتكاسل وكي يتمسك بهذا القرآن لآخر يوم في عمره؟ وكلما أصابه الفتور نظر لهذه النصائح فتعيد بداخله الرغبة في مواصلة الطريق من جديد؟.

الجواب / القرآن العظيم كالبحر من أي النواحي أتيته! لو أنزله الرحمن على جبل لرأيته خاشعًا متصدعًا من خشية الله، ولا شك أنَّ التلاوة (اليومية) للقرآن تُعطي القلب زادًا إيمانيًا يجعل القلب في جاهزية مستمرة لتلقي حقائق الوحي نورًا يبدد الظلمات والران من القلب، ففي التعرض المتكرر للقرآن فائدة عظيمة، لأنَّه يصادف أحوال القلب المختلفة، فإذا صادف حال البلاء، أو النعمة، أو المرض، أو العافية، أو الغنى، أو الفقر، أو الخوف، أو الأمن، أو التفكر في الآخرة، أو البعد عنها.. إلى آخره؛ ووافقت قراءة التالي أو استماعه موضعًا من كتاب

الله يتكلم عن تلك الحالة، أحدث ما لا يمكن وصفه! لكنَّك تجد مزيدًا من إقبال المسلمين على تلاوة كتاب ربهم في شهر رمضان، ولا تتعجب فهذا ليس موضع تعجب، ألم ينزل القرآن في شهر رمضان؟ أَمَا كان جبريل يدارس النبي صلى الله عليه وآله وسلم القرآن في شهر رمضان؟ أليس سماع القرآن من أعظم المقاصد في تشريع التراويح؟ أمَا كان الصالحون من سلف الأمَّة يعكُفون على القرآن، والقرآن فقط، في شهر رمضان؟ فلا عجب أن يُقبل الناس على كتاب الله في ذلكم الشهر العظيم، ليُتلى القرآن في نفس الظرف الزماني الذي نزل فيه أول مرة.

إنَّ الارتباط بالقرآن يعطيك تميزًا عن بقية الخلق، لأنَّ ارتباطك به يجعلك من أهل الله! كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " **أهل القرآن هم أهل الله، وخاصته** " أولئك أهل الله والصفوة الملا، ومن المعلوم، أنَّ الارتباط لا بد أن يكون عبر فهم القرآن والعمل به، وهما مقصود إنزاله للخلق، كما قال سبحانه: ﴿.... وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٤٤]، وقال سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه: ١١٣]، وقد قال عزوجل: ﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ {٩١} وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا

أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ {٩٢} ﴾ [النمل]، وأعظم طريق لفهم القرآن هو تدبره، كما قال سبحانه: ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴾ ص: ٢٩، والتدبر آلة تعين المسلم على فهم كتاب الله سبحانه، ولكن ينبغي أن يُعلم أنَّ التدبر للقرآن على درجات ومراتب، فبحسب ما يؤتيه الله للإنسان من علوم ومعارف تكون استفادته من القرآن، قال ابن القيم " والمقصود تفاوت الناس في مراتب الفهم في النصوص، وأنَّ منهم من يفهم من الآية حكمًا أو حكمين، ومنهم من يفهم منها عشرة أحكام أو أكثر من ذلك، ومنهم من يقتصر فهمُه على مجرد اللفظ دون سياقه ودون إيمائِه وإشارته وتنبيهِه واعتباره ".

فاعلم أنَّ القرآن منهل يَرِدُهُ الناس، وكُلٌّ يأخذ منه بحسب ما معه، فلا تستعجل في قطف ثمار القرآن، بل اصبر على نفسك، وعد إليه مرة بعد أخرى، وتأمَّل فهم الأكابر من الصحابة والتابعين وأئمة الأمة له، فإنَّه خير معين لك أن تفجِّر حقائق الوحي، واعلم أنَّك ستظل طالبًا بين يدي هذا الكتاب إلى نهاية عمرك.

ومما يعين على الارتباط بالقرآن في شهر رمضان، الاستعانة بمشروع قرآني رمضاني، يمكن استصحابه بعد رمضان.

وسأعرض بعض تلك المشاريع في السطور التالية، وكثيرةٌ هي

المشاريع القرآنية الرمضانية، وصاحب الهَمِّ يَجِد لنفسه من المشاريع ما يستغني به عن تلكم الأفكار التي يتلقفها من هنا أو هناك، غير أني أنبهك على بعض المشاريع التي يمكن أن يجد فيها مريدٌ بُغيته.

١- **مشروع المضغ**: قال بشر بن السري " **إنما الآية مثل التمرة كلما مضغتها استخرجت حلاوتها** "، إنَّ القرآن كالتمرة كلما زدتها مضغًا أعطتك حلاوة، والقرآن يحلو كلما كررته، ولذا ينبغي عليك أن تزيد تكراره، فإنَّ عجائبه لا تنقضي، جرِّب أن تأخذ آية من كتاب الله، أو سورة، وقلب هذه السورة، تعرَّف على معناها العام، ثم صلِّ بها، وتوسع فيما أنت بحاجة إلى التوسع فيه من معانيها، ولاحظ المعاني المتكررة في السورة، وكررها مرة أخرى، إنَّ القرآن لا تزيده تلاوته إلا حلاوة، ولا ترديده إلا محبة، ولا يزال غضًّا طريًّا، وغيره من الكلام، ولو بلغ في الحُسن والبلاغة مبلغه؛ يُمل مع الترديد، ويعادى إذا أعيد، لأنَّ إعادة الحديث على القلب أثقل من الحديد.

٢- **مشروع (ختمة موضوعية)**: خذ موضوعًا وتتبعه في القرآن، لاحظ مثلًا كيف تَحدَّثَ القرآن عن الدنيا، وكيف تعرَّض القرآن لحل الإشكالية في الموازنة بين الدنيا والدين، في الأزمات التي يحياها الناس، تأمل كيف عالج القرآن المجيد هلع الناس، وجزعهم،

﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا {١٦} قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا {١٧}﴾ الأحزاب: ١٦-١٧.

٣- ومنها: مشروع (تَتَبُّع آية): اختر آية من آيات القرآن، وتتبع أقوال أهل التفسير فيها، اقرأ كل ما تعرفه من التفاسير، ولو وصلت مائة تفسير، ثم سَلِ الله الفتح، ثم أسأل الله الفهم، والتتبع المعرفي أن تقوم بتلك الآية مُرددًا إياها، مستخرجًا كنوزها، مستمتعًا بتلك الفوائد التي حصَّلتها، عن أبي ذر رضي الله عنه، أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرأ هذه الآية فرددها حتى أصبح: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ المائدة: ١١٨، وقال عبد الرحمن بن عجلان: بِتُّ عند الربيع بن خثيم ذات ليلة فقام يصلي فمرَّ بهذه الآية: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَّن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاء مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ ﴾ الجاثية: ٢١، فمكث ليلته حتى أصبح ما جاوز هذه الآية إلى غيرها ببكاء شديد.

٤- ومنها: مشروع (ما تكرر): ما تكرر من معاني القرآن، فإن العناية بتدبره آكد، ولذا جعل الله الفاتحة أفضل سور القرآن، وهي التي تتكرر في كل ركعة، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكرر سورًا بعينها لِمَا تحويه من معان جليلة، وفي شهر رمضان تكرر سور بعينها في الصلاة مثلاً (**الأعلى - الغاشية - الكافرون - الإخلاص**)، فتأمَّلها، وأعطها مزيدًا من العناية، وفي القرآن نفسه من القصص ما تكرر مما يدل على أهميته وجلالة قدره، كقصة الكليم موسى عليه السلام، فلتأخذ طرفًا من هذه المعاني، ولتُذِقْ قلبك حلاوة هذا الكتاب المجيد.

٥- ومنها: مشروع (علمتني قصة): في تلاوتك لقصة إبراهيم عليه السلام تجد أنَّ (**القلب السليم**) لم يُذكر إلا في قصته وحده دون سائر الأنبياء، لم لا يأخذك هذا الطَرَف لتتأمل قصة إبراهيم في القرآن كلها، لتستخرج منها كيف حصل إبراهيم الخليل عليه السلام على القلب السليم، وكيف حصل يوسف عليه السلام على مكانة عظيمة، (**علمني أبي**)، وهكذا.

٦- ومنها: مشروع (تأمُّل مثل): الأمثال لا يعقلها إلا العالمون، فلم لا تحرص على تأمُّل أمثال الكتاب المجيد، هذا مثلٌ قرآني جليل،

يتردد على مسامعنا كثيرًا، هل وقفت عنده يومًا متأملًا؟ ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء {٢٤} تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ {٢٥} وَمَثلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ {٢٦} ﴾ إبراهيم: ٢٤-٢٦، وإن شئت أن تنبهر بطرفٍ من تأمُّل العلماء للأمثال، فانظر ما كتبه ابن قيِّم الجوزية في كتابه " إعلام الموقعين عن رب العالمين ".

٧- ومنها: (قفزة معرفية متعلقة بالقرآن): مما يمكن لصاحب الهمة أن يفعله في رمضان، أن يقفز قفزة معرفية تتعلق بالقرآن المجيد، كالانتهاء من جرد تفسير كامل للقرآن في رمضان، وكلٌ يأخذ من التفسير بحسب ما آتاه الله، فمنهم من يستفتح الطريق عبر تفسير مختصر، ومنهم من يتوسط، وللمنتهي شأنٌ يخصُّه، ألحقنا الله بمنازل السابقين!.

هذا واعلم يرعاك الله أنَّ القرآن العظيم مشروع العمر، وهو برنامج العبد في السير إلى الله إلى أن يلقى الله تعالى، وليس المقصود أن تدرك الهدف كله، لكن يكفيك أن تموت وأنت على الطريق، وليس للتدبر

دروب وعرة، ولا مسالك موحشة، لأنَّ الله يسَّرَ القرآن للناس يأخذ كل منهم بمقدار استعداده، لكنَّ أحدًا لا يجالس القرآن إلا خرج منه بشيء، ولا تزال تخرج بالشيء تلو الشيء حتى تقف على ما يدهش الألباب، ويأخذ بالنفوس، لذا... افهم المعنى، وكرر الآية، ولا تستعجل، بل ازدد في الفهم، وابحث بصدق عن دواء دائك، وشفاء نفسك، فإنَّك لاقيه، وآفةُ كثيرٍ من الناس انشغالهم بالحديث حول التدبر عن التدبر نفسه، فانشغلوا بالوسيلة عن الغاية، وببنيات الطريق عن واضحاته، فأقبِلْ على القرآن متأملًا، وباحثًا عن مرادك، وتَلَمَّسْهُ تجده.

إن في القرآن الكفاية، وليس أحسن من القرآن لتتعرف على القرآن، ولِتَقِفَ على رسائله، ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ العنكبوت: ٥١، فاللهم اكفنا بالقرآن، ولا تسلبنا نعمته، واجعل لنا حظا منه! فلا بد من تهيئة نفسك لتدبر القرآن، وذلك بمحبة القرآن، وتعظيمه، واستشعار الافتقار لهداياته، وكن مع القرآن دائمًا، تلاوة، واستماعًا، وبحثًا عن جوابات أسألتك فيه.

سؤال رقم ٢٦ / شيخي كيف أكون صبورة ولا أغضب؟.

الجواب / حَثَّ الإسلامُ العظيم على التحلِّي بالأخلاق الكريمة والصِّفات الفاضِلة، وحذَّر من سيّئ الأخلاق وذميم الصّفات، وما لها من

آثارٍ سلبيّةٍ على الفرد والمجتمع، وقد بيّن النَّبيّ عليه الصَّلاة والسَّلام أنَّ إحدى أجل وأهمّ غايات بعثته نبيًّا من الله تعالى إلى عموم النَّاس هي تقرير الأخلاق وإتمامها، وقد ورد ذلك في قوله عليه الصَّلاة والسَّلام: (إنَّما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مكارمَ الأخلاقِ)، ومن بين الأخلاق الكريمة التي حثّت النُّصوص على التخلُّق والتَّحلي بها خلُق الحِلم، والحليم هو اسمٌ من أسماء الله الحُسنى؛ يعني أنَّ الله تعالى يرى معصية العُصاة، ويشهد مُخالَفة أوامره وارتكاب نواهيه، فلا يحمله ذلك كلُّه إلى المُسارعةِ والعجلة في الانتقام منهم، مع كونه - سبحانه وتعالى - قادراً على ذلك، وممّا ورد في هذا المعنى قول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ ﴾، وقد ورد اسمَ الله الحليم في آياتٍ كثيرةٍ، ومنها على سبيل المثال: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾، والحِلم كذلك خلُق الأنبياء وصفتهم، كما قال الله تعالى في وصف النَّبيّ إبراهيم عليه الصَّلاة والسَّلام: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ ﴾، ثمَّة أمورٌ عدَّةٌ إذا تابعها الإنسان والتزمها فقد يصل معها إلى خلُق الحِلم، فيتمثَّله ويصبح بتمثُّله والتَّخلق به حليمًا، ومن هذه الأمور:

١- يُكتَسَب خُلق الحِلم ويتعزَّز في النَّفس بالتَّربية، والتَّكرار، والتَّعود، ودليل ذلك ما رُوِي عن النَّبيّ - عليه الصَّلاة والسَّلام - أنّه قال:

(إنّما العلمُ بالتَّعلُّمِ، وإنما الحِلمُ بالتَّحلُّمِ، ومن يتحرَّ الخيرَ يُعطَهْ، ومن يتَّقِ الشرَّ يُوَقَّه).

٢- يُكتَسَب خُلق الحِلم باستحضار فوائده وآثاره الطيِّبة على المُتخلِّق به في الدُّنيا والآخرة، وكذلك تذكُّر عواقب ومساوئ كلٍّ من: الانفعال، والغضب، والانتقام عند عدم التَّخلُّق بالحِلم.

٣- يُكتَسب خُلق الحِلم بمُصاحَبةِ المعروفين بالحِلم، والأناة، وسعة الصّدر، والصّبر، وملازمتهم؛ للتعلُّم منهم والتَّخلُق بخلُقهم؛ لأنَّ الإنسان بطبيعته يتأثّر بخُلُق وسلوك من يُصاحبه، ويلازمه.

واعلمي يرعاكِ الله أنَّ فقدان أعصابك يمكن أن يضرّ بحياتك المهنية وعلاقاتك الشخصية ناهيك عن الأضرار التي ستلحق بصحتك، في حين أنَّ القدرة على التَّحلي بالصَّبر تمنحك أفضليةً في السَّيطرة على نفسك، والقدرة على ضبط النفس ومشاعر الفرح والبهجة، إنَّ التحلي بالصَّبر علاجٌ فعال لكل أشكال الجروح، وعليه سأقدم لحضرتك ثمان خطوات توضح لك كيف تتمكَّني من أن تصبحي صبورةً وحليمة، وتزيل عنك شعور الإحباط وتنعم بحالة من السَّكِينة والسَّلام.

- **تخيَّلي الموقف قبل حدوثه**: خصصي بعض الوقت تقضيه بمفردك قبل أن تَمرِّين بموقف محبط، بحيث تستطيعي في هذه المدة أن تتخيلي الطريقة التي ستتصرفين بها عندما يؤدي موقفٌ أو شخص ما إلى إثارة غضبك، ثم تصوَّري كيف ستتعاملين مع ذلك الموقف وما الذي ستقولينه، وكيف ستتعاملي مع السَّبب الذي يتسبب بإثارة تلك المشاعر السَّلبية لديكِ، وافهمي أنَّ رد فعلكِ لا ينبغي أن يُصعِّد أو يُفاقِم من حدَّة الموقف، يساعدكِ تصور الموقف المثالي على أن تكوني هادئة عند حدوث ما يحبطكِ ويثير غضبك.

- **اعلمي ما الذي يثيرُ غضبك**: إنَّ فقدانك لأعصابك بشكل متكرر يجعلكِ أكثر وعياً بما يؤدي إلى ذلك، لذا عليكِ بالتركيز على ما يدفعك إلى فقدان صبرك، سواءٌ أكان ذلك عندما تتصرف زميلتك في العمل تصرفاً يزعجك، أم عندما لا يهتم زوجك بما تقولينه له، وطالما أنَّ بعض الأمور التي تُثير مشاعر الحنق تحدث أكثر من غيرها، عليكِ إذن أن تكوني أكثر دراية بها حتَّى تُدربي نفسك على الصبر والجَلَد.

- **قومي بالعدِّ حتَّى العشرة**: ينجح ذلك في أغلب الحالات، فمن خلال العدِّ - في عقلك - ببطء من ١ إلى ١٠، ستكونين قادرةً على التَّخلص

من ذلك الدافع الأولي الذي يدفعك للصراخ أو القيام بتصرفٍ مبعثه شعورك بالغضب والإحباط، لذا كوني هادئةً وركزي على طريقة تنفسك لكي تطبقي هذه النصيحة بشكل أكثر فاعلية.

- **تنفسي بعمق**: يجب أن يمنحك فقدانك لأعصابك وقتًا كافيًا لالتقاط أنفاسك، تنفَّسي ببطء عندما تبدئي في فقدان صبرك لأول مرة، ومن ثمَّ خذي ثلاثة أنفاس أخرى، تليها ثلاثة أخرى، ليتلاشى غضبك وإحباطك ببطء.

- **تعلَّمي كيف تروِّضي انفعالاتك**: إنَّ ردَّة فعلك على كل موقف، هو أمرٌ بين يديك، والخيار لك، لذا عليك أن تكوني قادرة على اختيار ما إذا كنت تريدين التحليَ بالصَّبر من عدمه، فالأمر متروك لك للتَّحكم بعواطفك.

- **تعلَّمي كيف تُرخي جَسَدَك**: أنتِ قادرةُ على أن تُركِّزي بوعيٍ على إرخاء جسدك، في حقيقة الأمر، إنَّ لنفاد الصبر القدرة على دفعك إلى شد عضلات جسدك بشكل لا إرادي، لذا تنفسي بعمقٍ وبطء، وقومي بإرخاء عضلاتك من أعلى رأسك لأخمص قدميك.

- **أحصِ كل مرة غضبتِ فيها**: مع هذه الاستراتيجية، عليكِ أن تقومي بتدوين كل حالة تفقدين بها صبرك على ورقة صغيرة، هذه الطريقة ستساعدك على التَّحكم في اندفاعك وتسرعك في ردَّ فعلك. يساعدك ذلك على أن تكوني أكثر وعياً بمعدل الاستجابة لديك، مما يجعلك تعمل على ردِّ فعل آخر بدلاً من التَّصرف بشكل متهور.

- **لا تُرهقي نفسك للوصول إلى ذلك**: ابدئي رحلتك للوصول إلى القدرة على التحلي بالصبر بخطواتٍ صغيرة، ولا ترهقي نفسك في سبيل الوصول لذلك، دربي نفسك وعلميها الصبر، وبما أنَّه ليس بمقدورك أن تتحولي إلى شخصٍ صبورٍ بين ليلةٍ وضحاها؛ لذا عليكِ أن تركِّزي أولاً على الأمور التي تثير فيك حالةً " **معتدلةً** " من نفاد الصبر، وأن تبدئي بالعمل عليها والتحكم بها واحدةً تلو الأخرى، ورويداً رويداً، سوف تصلين إلى وجهتك، وقد يتطلب الأمر منك وقتًا للوصول إلى ذلك، ولكن يمكن القيام بهذا إن ركزت جهدك في كل خطوةٍ على حدى.

وأخيراً إليك بعضًا من فضائل الحِلم وثمراته:-

- **نيل محبَّة الله تعالى، والفوز برضاه.**

- محبَّة النَّاس للحليم، واحترامهم له، ووقوفهم معه.
- إزالة البغضاء، ومنع المُشاحَنات والخصومات بين النَّاس.
- الحِلم وكظم الغيظ من أفضل الطُّرق لردع السُّفهاء والرَّدِّ عليهم؛ لأنَّ الغضب والمُشادَّات قد تُفضي إلى مشاكل وآثارٍ سلبيَّةٍ، بخلاف الحِلم مع السّفيه الذي قد يحسم الخِلاف والجدل، ويُزيل الإشكال.

سؤال رقم ٢٧ / سائلة تقول: في حلقة التحفيظ متى أعفوا وأتغاضى عن غياب طالباتي وكيف أُعوّدهن على الالتزام؟.

الجواب / إنَّ أسباب تسرب الطلاب من الحلقات كثيرة، ولا يصح أن نقول: بأنَّ الطالب هو السبب، أو أنَّ المعلم هو السبب، أو أنَّ ولي الأمر - بقلة متابعته وضعف اهتمامه - هو السبب، بل الحاصل أنَّ هناك العديد من الأسباب المتنوعة، فهناك أسباب نابعة ومتعلقة بالطالب نفسه، وأخرى متعلقة بالمعلم، وأخرى متعلقة بولي الأمر، وهناك أسباب نابعة من داخل الحلقة وأخرى نابعة من خارجها، وكذلك هناك أسباب متعلقة بالجهة المشرفة على الحلقات، وسأتناول كل ذلك بالتفصيل.

أولاً: الأسباب المتعلقة بالطالب:

أ) أسباب ناتجة عن حاجة الطالب إلى الرغبة الصادقة:

١ - رغبة الطالب في الحلقة مضمحلة منذ البداية، ولم تجد من يستصلحها، فجانب الاحتساب لديه ضعيف، وعلمه بفضل قراءة القرآن وحفظه لا دعوه لبذل المزيد.

٢ - إدراك الطالب للهدف الذي من أجله أقيمت الحلقة مفقود فحضوره إلى الحلقة تحصيل حاصل.

ب) أسباب ناتجة عن حاجة الطالب إلى المتابعة المستمرة:

١ - تعوُّد الطالب على الغياب بغير عذر صحيح منذ التحاقه بالحلقة، والغياب يدعو الطالب إلى الدَّعَة والراحة، فتميل نفسه إلى ذلك، فينقلب الطالب بعدئذ بهمة ضعيفة، وعزيمة منهزلة، في جانب التحصيل، فيزهد في الحلقة لذلك.

٢ - تأثر الطالب بمن حوله من الطلاب المكثرين من التأخر أو الغياب.

٣- وجود ملهيات للطالب قريبة من الحلقة كملعب كرة قدم أو مسبح أو غير ذلك، وهذا الأمر يحتاج إلى مراعاته عند اختيار موقع الحلقة.

جـ) أسباب ناتجة عن حاجة الطالب إلى التشجيع والتأديب:

١ - الشعور بالفوقية والتعالي على المعلِّم وعلى البقية جعلت الطالب يحضر متى شاء، ويتشدق أمام المعلم بالعبارات الدالة على عدم

الاهتمام أو الاكتراث، وهذا إما بسبب إحساسه بعلو جاه أسرته، أو لغناها، أو لتقدمه على أقرانه في الحفظ.

٢- صدور سلوكيات سيئة من الطالب، أو تلفظه بألفاظ قبيحة داخل الحلقة أو خارجها، مما قد يستدعي الأمر من المعلم أن يوقّف الطالب من الحلقة بصورة مؤقتة، أو أن يعمل على استبعاده نهائيًا.

٣- عدم شعور الطالب بجو التنافس ولا بإذكاء روح الحماس لديه، مما انعكس ذلك عليه بالرتابة والملل وبالفتور والتبلد والصدود عن الحلقة.

د) أسباب ناتجة عن حاجة الطالب إلى تذليل الصعاب التي قد تواجهه في الحلقة القرآنية:

وهذه المسؤولية منوطة بالمعلم وبولي الأمر وبالمشرف على الحلقة، فكل واحد منهم له دور في تذليل الصعاب التي قد تواجه الطالب، ومن تلك الصعوبات:

١- بُعد المنزل عن مكان الحلقة، وعدم قدرة الطالب على استخدام وسيلة مواصلات مناسبة، فيتعذر عليه الانتظام، ويكثر التأخر والغياب.

٢- إحساس الطالب بعدم الاستفادة من الحلقة، وعدم وجود ثمرة مرجوة من الذهاب إليها، فأخذ يبحث عن حلقة أخرى يستفيد منها.

٣- وجود صعوبات تقابل الطالب داخل الحلقة، كضعف مراجعته مثلاً، فينعكس ذلك على سلوكه عن طريق التسرب، فإذا ما كُلِّف بهذا الأمر أكثر من الغياب والانقطاع.

٤- وجود مسؤوليات اجتماعية لدى الطالب، وبالأخص إذا كان كبيراً، فتجعله محتاجاً إلى وقت الحلقة.

٥- ضعف مستوى الطالب العلمي، كأن يكون الطالب صغيراً لم يقرأ، أو كبيراً لم يحسن القراءة بالصورة الجيدة؛ فيحتاج إلى ترديد الدرس عدة مرات، فإن لم يجد من يساعده في ذلك أحسّ بالمشقة وبالعناء وانتابه الصدود والنفور.

٦- ضعف قدرات الطالب العقلية، وانخفاض معدلات الذكاء والقدرة على الحفظ والاستذكار، فإن لم تجد من يحسن تقديرها ويراعيها أصيب الطالب بالإحباط وبالتبلد.

٧- شعور الطالب بعدم تجانسه مع بقية زملائه في الحلقة؛ نظراً لكونه كبيراً في السن مع زمرة من الصغار.

٩- بغض الطالب للمعلم وعدم محبته له، جعلته يبحث عن مفتاح الخروج، فسلك بذلك طريق التسرب عن الحلقة.

ثانيًا: أسباب متعلقة بمعلّم الحلقة:

أ) أسباب في ذات المعلم:

١- ضعف شخصية المعلم، مما سهل على الطلاب الغياب والتسرب.

٢- ضعف مستوى المعلم العلمي والتعليمي، مما جعل الطالب لم يقنع بذلك المعلم، وأخذ يبحث عن معلم جديد.

٣- عدم أو ضعف انضباط المعلم بما يوجب عليه العمل في الحلقة، فكم من يومٍ حضر الطلاب والمعلم غير موجود، وكم من يومٍ أوصاهم المعلم بعدم الحضور لأنَّه مشغول، وكم من يوم جلس الطلاب والمعلم في غاية الشغل بعيداً عن تعليمهم، فهذه كلها صور إذا تكررت تجعل للطالب العذر في التساهل وطرق باب التسرب.

ب) أسباب ناتجة عن قلة وعي المعلم بخطر التسرب:

فهناك من المعلمين من لم ينزعج من شبح هذه الظاهرة، وإنَّما قابل الأمر لا نقول برضى وإنما قابله بعدم الاهتمام واللامبالاة عملاً بمبدأ: الحلقة خيرٌ، من أرادها فأهلاً ومن لم يردها فلا أهلاً ولا سهلاً، فنتجت عن هذه القناعة أسباب أدت إلى التسرب منها:

١- عدم متابعة المعلم لمن تغيب من الطلاب لأول مرة، ثم تعددت المرات فلم يعبأ به، لا بالسؤال ولا بتفقد الأحوال.

٢- متابعة المعلم اليومية غير جادة، وتدوينه للغياب في سجل الحلقة غير دقيق، فرب غائب قد حضّره وحاضر قد غيبه.

٣- عدم اتخاذ المعلم الإجراءات المناسبة تجاه الطالب المنقطع عن الحلقة، والذي يرغب في الرجوع والعودة، فأعاده وكأن شيئًا لم يكن.

٤- عدم الاتصال المعلم بولي أمر الطالب، وتوضيح ما للتسرب من عواقب وآثار سلبية على الطالب.

٥- الشعور الذي قد يجده المعلم إذا ما اتصل بولي أمر، فلم يجد منه إلا الإحراج وعدم الاحترام، مما قد يجعله يترك هذا الباب.

ج) أسباب نابعة من عدم فهم المعلم للأساليب التربوية:

١- اهتمام المعلم بمجموعة قليلة من الطلاب دون الآخرين، مما أشعر الطالب أنه خارج الاهتمام، وأنه ليس له مكان، فقرر أن يترك الدوام، وينقطع بالتمام.

٢- عدم مراعاة المعلم للفروق الفردية بين الطلاب، فالمقدار المطلوب حفظه واحد للجميع؛ لأن زمن التحاق الطلاب واحد، فكيف يكون حالهم إذا ما علمنا أن فيهم الصغير، والآخر في القراءة متتعتع وثقيل، والثالث لسانه أعجمي يحتاج إلى تعديل؟.

٣- عدم معرفة المعلم لإمكانات وقدرات الطلاب، ومنشطهم

وفتورهم، فأخذ يكيل لهم الدرس من غير تحديد، وأوصاهم بالمراجعة وبكثرة التسميع، فكلفهم بما قد أثقل عليهم، وأشغل بالهم من غير أن يهتم.

٤- عدم حرص المعلم على تكليف الطلاب، وتوضيح ما عليهم من واجبات؛ ليأخذوا استعدادهم بذلك من البيت فتنشط عزائمهم، وتقوى هممهم، ويشعروا بضرورة الحضور وبلوغ الهدف المنشود.

٥- ابتلاء المعلم بطلاب مشاغبين، وعندما لا يسلك معهم سلوك المقوّمين يتسبب ذلك في تسرب المؤدبين الهادئين.

٦- استخدام الشدة والقسوة المفرطة، وأن تفهّم أحوال الطالب فيه لين وضياع لهيبة المعلم، فأوقع بالطلاب العقاب ونادى على الطلاب بالتباب.

٧- استخدام المعلم لطريقة واحدة في التدريس لا يقبل فيها النقاش ولا الحوار، وقد تكون هذه الطريقة غير سليمة ولا صحيحة، فتجلب للطلاب المتاعب بما قد يعتريهم من ضعف المستوى. مثال على ذلك. انحسار أيام المراجعة ليوم بعد يوم أو ليوم واحد في الأسبوع.

د) أسباب ناتجة عن ضعف إدارة المعلم للحلقة وسوء التنظيم فيها:

١- انضباط الحلقة مفقود، وحال الطلاب فيه كبحر يموج، فكيف

يمكن للطالب أن يتعلم أو أن يحفظ ويستذكر ؟

٢- كثرة عدد طلبة الحلقة صعّب على المعلم حصْرهم وعدهم، فكم من غائب ما درى عنه المعلم، وكم من حاضر ما سَمِعَ به المعلم، فعَلِم الطلاب أن حال من حضر كمن غاب، وليس هذه دعوة لتقليص الأعداد، بل للتأسيس المتين.

فالمؤمن يفرح بالشجرة الكبيرة، أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربه.

٣- تنظيم الطلاب داخل الحلقة لم يتناسب مع مكان الحلقة، ولا مع عدد الطلاب، فذاك طالب خلف عمود، والآخر قد جارى بصوته أصوات الطيور، والمعلم لم يأبه بمتابعة الحضور.

٤- نظرة الطالب إلى معلمه وهو يكيل لطلبة الحلقة بصاعين، فهو يرى منه الاهتمام والتشجيع وتطبيق نظام الحلقة على طالب دون آخر.

٥- استخدام روتين يومي في الحلقة، دونما تغيير ولا تجديد.

٦- جو التنافس في الحلقة مفقود، وجو الرتابة والملل قد خيّم على الحضور، فانعكس ذلك على الطالب بالفتور.

٧- وضع الكبار مع الصغار في حلقة واحدة مدعاة لانتشار الأوبئة والسلوكيات السيئة فالصغير سريع التقليد والتأثر.

٨- تعاقب المعلمين على الحلقة، فكأن الحال كالتي نقضت غزلها من بعد قوة فكلما تقدم الطالب عاد القهقرى لمجيء معلم جديد.

٩- عدم مناسبة زمن الحلقة، إذ يأتي الطالب فيه من المدرسة منهكًا، فيدركه وقت دوام الحلقة دون أن يجد الراحة الكافية التي تعينه على الحفظ والاستذكار.

هـ) أسباب عارضة قد تشغل المعلم:

المعلم بشر قد يصاب ويعرض له ما يعرض لأي واحد منا، ومساعدته في هذا الأمر أحوج ما يكون هو إليها، حتى يؤدي رسالته على الوجه المطلوب، ويتفرغ بدوره لتعليم الأبناء بهجة القلوب، وبذل جهده وزيادة عطائه المنشود، فمن تلك الأسباب:

١- بعد المنزل عن مكان الحلقة وعدم توفر وسيلة نقل جيدة.

٢- عدم كفاية الراتب لمتطلبات الحياة، مما يجعله كثير الهم، مع انشغال الذهن للبحث عن أمور تعينه في هذا الجانب.

٣- كثرة المشاكل العائلية التي تواجهه كمرض ولدٍ ونحوه.

٤- مرض المعلم ببعض الأمراض، مما فلّ قواه، وأنهك جسده، وأضعف جهده.

ثالثًا: أسباب متعلقة بولي الأمر:

نجد أسباباً وصوراً سلبية من أولياء الأمور تساعد بدورها على التسرب وكثرة الغياب ومنها:

١ – عدم إدراك ولي الأمر قدر حفظ القرآن، ولا قدر تعلمه، فسَهُل عليه غياب ولده، وأخذ يكلّفه بأعمال تشغله أثناء دوام حلقة القرآن.

٢ – تفريط ولي الأمر في تربية ابنه ودلاله، فاستهان بدوام الحلقة وانتظامه، فأكثر من الغياب ومن كثرة الأعذار.

٣– عدم متابعة ولي الأمر لابنه بزيارة الحلقة القرآنية فيسأل عنه، أو يتصل بالمعلم، أو يقابله ليقف على حال ولده ومستواه، ومدى تقدمه في الحفظ، والتزامه بالأدب الإسلامي، واحترامه لأنظمة الحلقة.

رابعـًا: أسباب نابعة من داخل الحلقة:

١ – مكان الحلقة في المسجد غير مناسب.

٢ – جو الحلقة قد يكون حاراً أو بارداً أو الإضاءة في المكان غير كافية.

خامسًا: أسباب نابعة من خارج الحلقة:

١ – وجود رفقاء سوء للطالب خارج الحلقة قد نشروا شباكهم وعمّوا بالبلوى رفيقهم، فعن القرآن قد أشغلوه، وفي السلوك غير السويّ قد أدخلوه، ولم يوجد من ينتزعه ويوعيه، ولا من شرورهم ينجيه.

٢- وجود مصدر إيذاء للطالب خارج الحلقة، سواء في ذهابه من منزله إلى الحلقة، أو العكس، قد ملأه بالخوف وشتات الفكر والذهن.

٣- وجود ملهيات كثيرة خارج المسجد تشغل الطلاب وتجعلهم بعيدين كل البعد عن حفظ القرآن كملعب أو مسبح أو غير ذلك.

٤- ضعف مساندة المعلم من قبل إمام المسجد أو الأهالي في منطقة الحلقة.

سادسًا: أسباب متعلقة بالجهة المشرفة على الحلقة:

الجهة المشرفة على الحلقة لها دور بارز، وأهداف تسعى لتحقيقها، وعليها مهام أساسية في خدمة الحلقة القرآنية، وتذليل الصعوبات التي قد يواجهها المعلم أو الطالب على السواء؛ إلا أن كثرة هذه الأعمال وتنوع المتابعة والأشغال قد يظهر من خلالها أسباب قد تعمل على التسرب والغياب ومن تلك الأسباب:

١- ضعف المتابعة من قبل الجهة المشرفة لجانب التسرب.

٢- عدم وجود ضوابط وتنظيمات تعين على الحد من ظاهرة التسرب.

٣- قلة أو انعدام الحوافز التشجيعية التي تقدم للطلبة؛ لدعم مسيرة الانتظام في الحلقة والبعد عن التسرب.

٤- عدم وجود برامج لتأهيل وإعداد المدرسين والرفع من قدراتهم، وتحسين مستوى أدائهم، وتوعيتهم تجاه ظاهرة التسرب، وكيفية التعامل معها.

٥- تغيير المدرسين في الحلقة الواحدة من وقت لآخر مع ما يصاحب ذلك من انقطاع الطلاب خلال تعاقب المدرسين.

٦- تكليف المدرس بأكثر من عمل بشكل يفوق قدراته وإمكاناته، فيضيق بذلك دوام الحلقة، ويتسبب في الإخلال ببعض الجوانب المهمة كمتابعة الغياب.

هذه أبرز أسباب تسرب الطلاب من حلقات تحفيظ القرآن الكريم، فلا بد من معرفة السبب ليتم العلاج الناجع بإذن الله وتستمر الحلقات في عطائها الدائم.. والحمد لله رب العالمين.

سؤال رقم ٢٨ / كيف نصل إلى مرحلة خشوع النبي ﷺ والصحابة عندما كانوا يقرؤون القرآن، سمعت الكثير من القصص عن خشوعهم.. فكيف السبيل إلى ذلك وكيف يُصبح يقيننا بالله مثلهم؟.

الجواب / تعتبر علاقة العبد مع خالقه سبحانه وتعالى من أهم الأمور في هذه الحياة؛ فالهدف والغاية من هذه الحياة هو عبادة الله سبحانه وتعالى على الوجه الذي يرضى به عن عبده، ففي ظل ما تعيشه المجتمعات من تشكيك في وجود الخالق سبحانه وتعالى وانتشار

للإلحاد كان لا بدّ للمسلم من أن يقوّي يقينه وإيمانه بالله سبحانه وتعالى، ويوثق الصلة به لحماية نفسه من الفتن وكسب رضا الله سبحانه، فكيف يستطيع المسلم تقوية يقينه بالله سبحانه وتعالى؟، وما هو فضل اليقين وفوائده؟، وما هي درجات اليقين وعلاماته؟.

ومن هنا لا بد لنا أن نعلم معنى اليقين بالله تعالى؟

اليقين في اللغة (اسم) مصدره يَقِنَ، يقال علم يقينٌ؛ أي ليس فيه شك، أو بمعنى ثابت يُقال أنا على يقين من أمري أي؛ متأكد منه، وعلى يقين من الأمر أي؛ عالم به حقّ العلم، وعين اليقين هي أعلى درجات العلم ، ويقينًا أي؛ بلا شكّ، بالتأكيد، وحتمًا، ويُعرف اليقين في الاصطلاح بعدة معانٍ منها: اعتقاد الشيء (**بأنّه كذا مع وجود اعتقاد بأنّه لا يمكن إلا كذا**)، اعتقاداً مطابقًا للواقع غير ممكن الزوال، طمأنينة القلب على حقيقة الشيء، تحقيق التصديق بالغيب بإزالة كلّ شكّ وريب، اليقين نقيض الشك، رؤية العيان بنور الإيمان، ارتفاع الريب في مشهد الغيب.

كيف أقوي يقيني بالله:

لتقوية اليقين عند العبد وزيادته وثباته عليه أسباب ووسائل أهمها:

١- **تدبر القرآن الكريم**، وبخاصة الآيات التي تناولت وتتحدث عن موضوع توحيد الله سبحانه وتعالى وعظمته؛ فمعرفة الله سبحانه

وتعالى وتعظيمه من أهم الأسباب والوسائل التي تقوّي اليقين بالله سبحانه تعالى.

٢- المداومة على قراءة سيرة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، ومطالعة سنته، ومعرفة أخباره التي تدل على دعوته، وصبره على الدعوة، وجهاده وغزواته، ففيها من الفوائد والحكم العظيمة التي تقوّي اليقين بالله عند المسلم.

٣- قراءة النصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية التي تتناول وتتحدث عن وعد الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين ووعيده للكافرين، والتأمل في أوصاف الجنة وأهلها، وأوصاف النار وأهلها، وقراءة النصوص التي تتناول أهوال القبر وأهوال يوم القيامة وغيرها، فهذه الأمور تقوّي اليقين بالله عند المسلم.

٤- قراءة الثابت من قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأخبارهم، والتي جاء ذكرها في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، خصوصاً الآيات التي تتناول تأييد الله سبحانه وتعالى لهم بالمعجزات، والتي تتحدث أيضاً عن صبرهم وثباتهم.

٥- **معرفة أشراط الساعة وعلاماتها وآماراتها**، ومعرفة ما وقع منها من أحداث وما لم يقع، وقراءة النصوص التي تدل عليها وعلى أهوالها من خروج الدآبة، ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام، وطلوع الشمس من مغربها، وخروج يأجوج ومأجوج.

٦- **اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى والإلحاح عليه بالدعاء** بأنّ يقوي اليقين به، ويثبّت القلب على الطاعة والدين؛ فقد ورد النبي صلى الله عليه وسلم قوله: (**وسَلُوا اللهَ اليقينَ والمُعافاةَ ؛ فإنَّهُ لَمْ يُؤْتَ أحدٌ بعدَ اليقينِ خيْرًا من المُعافاةِ**)، وكان صلى الله عليه وسلم يدعو فيقول: (**اللهمَّ اقسِمْ لنا مِنْ خشيَتِكَ ما تحولُ بِهِ بينَنَا وبينَ معاصيكَ، ومِنْ طاعَتِكَ ما تُبَلِّغُنَا بِهِ جنتَكَ، ومِنَ اليقينِ ما تُهَوِّنُ بِهِ علَيْنَا مصائِبَ الدُّنيا**).

٧- **النظر والتفكر والتدبر في آيات الله سبحانه وتعالى الكونية**، ومخلوقاته العظيمة، والسماوات وما فيها من نجوم وكواكب، وفي الأرض وما فيها من جبال وأنهار وبحار وحيوانات، وأشجار، وتدبر عظيم قدرة الله سبحانه وتعالى في خلقه، قال الله سبحانه وتعالى: (**اللّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى**

عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ {الرعد/ ٢}).

٨- مجالسة أهل العلم ومخالطتهم، وحضور مجالسهم ودروسهم، ومجالسة الصالحين وحضور مجالس الذكر ودروس العلم؛ فإنّ ذلك له أثر كبير في تقوية اليقين بالله سبحانه وتعالى وترسيخه في النفس البشرية، وصرف أسباب الشبهات عن النفس.

فضائل وفوائد اليقين:

لليقين فضائل وفوائد عظيمة وكثيرة منها:

- **يزيد اليقين المسلم قربـاً من الله سبحانه وتعالى، فينال المسلم رضى الله سبحانه وتعالى ومحبته.**
- **يزيد خضوع العبد وخشوعه لربه سبحانه وتعالى.**
- **يُكسب المسلم العزة والرفعة، ويُبعده عن مواطن الذل والضعف.**
- **يورث العبد التوكل على الله سبحانه وتعالى، والزهد فيما في الدنيا من المتع الزائلة.**

- تحصل النجاة باليقين من المهالك والمخاطر التي يمر بها المسلم في حياته.
- يعد من أسباب إجابة الدعاء.
- يعد من أسباب دخول الجنة، والفوز في الدنيا والآخرة، والبعد عن النار.
- يسبب الشعور بالاستقرار وطمأنينة لقلب.

درجات اليقين وعلاماته:

لليقين ثلاث درجات ذكرها ابن القيم في كتابه مدارج السالكين وهي:

- علم اليقين؛ ويقصد به قبول ما ظهر من (أوامر الله سبحانه وتعالى ونواهيه) وقبول ما غاب (أي الإيمان بالغيب الذي أخبر به الله سبحانه وتعالى على لسان رسله عليهم الصلاة والسلام)، والوقوف على ما قام بالحق سبحانه وأسمائه وصفاته.
- عين اليقين؛ ويُقصد بها المغني بالاستدلال عن الاستدلال، أي الاستغناء بالإدراك والشهود عن طلب الدليل.
- حق اليقين، وهذه خاصة بأنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام.

علامات اليقين هي:

- قلة مخالطة الناس ومعاشرتهم.
- ترك مدح الناس وخاصة عندما يتعلق الأمر بالهدايا والعطايا.
- عدم ذم الناس والتنزه عن ذلك عند حصول المنع من قِبَلِهم.
- الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى في كل حال، والاستعانة به في جميع الظروف والأحوال.

سؤال رقم ٢٩ / ممكن تفسير المد في كلمة (جآنّ) في الآية الكريمة رقم ٣٩ في سورة الرحمن، على الرغم من الوقوف على ساكن؟.

الجواب / المد في كلمة (جآنّ) مد لازم مثقل كلمي: وهو أن يأتي حرف المد وبعده حرف ساكن سكونا أصليا أو حرف مشدد، وكلمة (جآنّ) الحرف الأخير فيها مشدد أي أنَّه جاء حرف المد فيها هو الحرف السابق للحرف ما قبل الأخير والحرف الذي ما قبل الأخير هو الحرف الساكن والحرف الأخير سكن وقفا؛ لذا فهو مد لازم مثقل كلمي (**حال الوقف وحال الوصل**).

سؤال رقم ٣٠ / هل المصحف الْمُلوّن بالأحكام، جيّد للحفظ؟.

الجواب / اعلم يرعاك الله أنَّ قراءة القرآن وحفظه تحتاج إلى تدبر وتركيز، وأن يصل الإنسان فيها إلى درجة الخشوع، فإذا توفر لك ذلك

وأنت تقرأ في هذا المصحف الملون فلا بأس بذلك، أمَّا لو كانت الألـوان في المصحف كثيرة، بحيث تشغلك وتأخذ نظرك وخشوعك وتدبرك، فتنتقل بتركيزك إليها بعيدا عن المعاني والتدبر في الآيات، فيكون الأفضل ألا تقرأ في هذه المصاحف.

إذن: القراءة في هذه المصاحف الملونة جائزة ما دام الإنسان محافظا على تركيزه وتدبره وفهمه وخشوعه قدر المستطاع.

سؤال رقم ٣١ / شيخنا الفاضل نريد منك نصائح لمعلمي ومقرئي القرآن الكريم؟.

الجواب / أحبتي في الله هذه نصائح لي أولاً قبل أن تكون لكم فلست بأفضلكم، فنحن نتناصح فيما بيننا لعلَّهُ نتخلص مع بعضنا البعض من كثير من السلبيات والأخطاء الموجودة في مجتمعاتنا حتى في حلقات تدريس وتعليم القرآن الكريم:

١- النصيحة الأولى: لا تسمح يا معلم القرآن الخوض في المشايخ من قبل الآخرين أمامك لأنَّ فتح هذا الأمر باب شر، يعني أنت مثلاً لما تبدأ بتعليم الطلاب، ويبدأ هذا الطالب بالقراءة وتصبح عنده الملكة ويتقن الصفات والمخارج والتجويد ويبدأ مثلاً بفتح موضوع " الشيخ الفلاني قراءته أنَّه فيها كذا وكذا وبسمياتِهم،

هذا الكلام سيفتح باب الغيبة، وعلى أساس أنَّه من باب التناصح، هذا يجب ان ننتبه له احبتي في الله.

٢- أنت أيها المعلم أيُّها الشيخ لا تُعِب على شيخٍ أمام طلابك وتتصيد الأخطاء مثلاً تقول (**رأيتم فلان لما كان يقرأ بالإمامة كيف قرأ الآية الفلانية وكيف فعل، ورأيتم التسجيل الفلاني أو الفيديو الفلاني الذي نشره وكذا**) وانتقلنا من مجلس تحفُّهُ الملائكة إلى مجلس غيبة ونميمة وتصيد الأخطاء، فأنت أيها المعلم لا تذكر هذا الأمر، ولا تذكر الأشخاص بِمسمياتِهم ، أنَّه أنت ممكن تشرح الأخطاء وتقول أنَّه في قُراء يقرأوا هذه الكلمة خطأ فانتبهوا، ويجب أن تُقرا بهذه الطريقة من غير ذِكر أسماء ولا نتصيد العثرات، فبالتالي هم أخوتنا ولهم حقٌّ علينا، إلا إذا تعدى الأمر حد البدعة، فهنا وجب ذكرها لكي لا تنتقل.

٣- علِّم طلابك أنه أهلَ الإقراء كلهم أهلُ فضلٍ، يجب هذه المسألة أن تصل إلى الطلاب لأنَّ أهل الإقراء كلهم هم أهل علم يتفاوتون في عِلمهم، كل واحد منهم عنده طاقة وعنده مقدرة في حمل هذا العلم وإيصالِه الى النّاس، يعني ممكن أن يكون هنالك شخص عنده من العلم البسيط ولكن عنده أسلوب بليغ جداً جداً

ويستطيع أن يوصل المعلومة أحسن مني ومنك ومن عشرات النّاس، أي علمه قليل جداً ولكن لديه أسلوب بحيث يجذب الناس ويشحنهم وممكن أنَّه يجعل الناس تحب القرآن ويحبب الناس في حفظ كتاب الله عزّ وجلّ، وأن يقرأوا كتاب الله بطريقة فصيحة وجيدة كما تُلقي من الحضرة النبوية الشريفة.

٤- لا تحتقر أحداً!! فمحفظ القرآن للأطفال لعله خيرٌ عند الله سبحانه وتعالى من معلم القراءات العشر، يعني ممكن هذا الإنسان البسيط الجالس في مسجد وعندهُ ٣٠ طالب طفل صغير، خمس سنوات وست سنوات وعامل هذه الدورة مثلاً الدورة الصيفية والله ممكن الله سبحانه وتعالى قبل منه هذا العمل أحسن من واحد مقرئ للقراءات العشر الصغرى والكبرى وثلاثين سنة هو يُقرئ ويُعلم ويُدرس، ما وصل بثلاثين سنة بقدر ما وصله هذا الإنسان البسيط الطّيب بتعليم هؤلاء الاطفال ممكن شهر من الزمان، فلا تحتقر أحد.

٥- احذر من الحقد والحسد بينك وبين أهل الإقراء فهذا فضل اللّه يؤتيه من يشاء، أنت مثلاً ما كنت تعرف تقرأ حتى الفاتحة ولما تقرأ الفاتحة أمام شيخك طولت ساعتين، ثم انتهيت من سورة

الفاتحة، وبعدها استمريت واجتهدت والحمد للّه رب العالمين أخذت الإجازة والسند الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واتقنت التلاوة وطبعـًا لا حد للإتقان، فلا يوجد أحد على وجه البسيطة يقول أنا متقن ١٠٠٪ !! هذا الكلام غير صحيح لا يوجد حد للإتقان أبداً، فالقرآن غالب غير مغلوب، كلنا نتفاوت ولا يوجد ١٠٠٪ فوصلت الى مرحلة ممكن تبدأ أنت حتى تتعالى على شيخك وتقول " أنا كنت أقرأ على الشيخ فلان وفعلاً أخذت الإجازة منه ولكن لديه أخطاء معينه في الأحرف الفلانية كذا وكذا "، في كلام جميل لابن القيم ورائع جداً وأنا يعجبني دائمـًا أن أقوله وحتى لما اكون في مجالس العلم " **طغيان المعاصي اسلم من طغيان الطاعات** " أي بمعنى أنه الإنسان قد يطغى بطاعته ويتصور نفسه بأنَّه هو خلص صار من أصفياء الله سبحانه وتعالى والعياذ بالله وينظر للناس الباقين على أنهم ما يعرفون شيء وحتى أنَّه لا يسلم عليهم ، أي ممكن أنَّه يرى ناس آخرين أقل منه مستوى وحتى ما يسلم عليهم، وأهل المعصية عصوا الله سبحانه وتعالى ولكنهم تابوا وأنابوا وانكسروا وندموا

وأحسنوا فتاب الله عليهم وقد غفر الله لهم ما تقدم من ذنبهم، فانتبهوا الى هذه المسألة.

٦- خليك في نفسك وقلل من اختلاطك بالناس وعليك بالمجاهدة لتجديد نيتك، أي خليك في نفسك بمعنى لا تتدخل فيما لا يعنيك، ودائماً أنَّه أنت تخلق أمور في جلسة الإقراء وأنت تدرس فلان قال وفلان تكلم!! خليك في نفسك وعالج الأمور التي في نفسك، وكلنا مليئين بالأخطاء!! اشتغل أنت على نفسك وخلص نفسك من نار جهنم.. أحسن ما أن تُدخل الناس النار.

٧- إذا جاءك طالب وعنده أخطاء وقد أُجيز هذا الطالب من شيخ قبلك أستر عيب ذلك الشيخ ولا تقول هاااا أنت كيف أجازك وقراءتك كلها أخطاء والفاتحة ما خلصتها بساعة ونصف، يعني أنت لما تكلمت هذا الكلام على شيخه وغداً هذا الطالب يأخذ منك هذا الخلق ويتكلم عليك في مجلس آخر، أحبتي في الله الإسلام خلق... فأنت عليك أن تُعامل الناس بهذه الأخلاق، وعلّم وصحح للطالب ولو أتى طالب متقن من عند شيخٍ لا تتكبر ان تثني على شيخه، بحيث أنَّه هذا الطالب متقن اتقان ما شاء الله ولا قوة إلا بالله وجاء إليك فلا تتكبر أن تمدح شيخه

وتقول ما شاء الله شيخك تعبان عليك وبذل معك مجهود كبير، بحيث أنَّه أنت الآن وصلت إلى هذا الإتقان في نطقك للحروف والصفات والمخارج يعني ما تخسر شيء، حقيقةً الكلمة الطيّبة صدقة وأنت هذا الخلق تنقله للطالب والطالب ينقله إلى آخرين فأنت كيف تتعامل، الطلاب يتعاملون مثلك.

٨- اعمل لطلابك واجب لتشخيص الأخطاء وتقويمها، حتى يستقيم لسانهم، مثلاً عند اكمال قراءة خمسة أجزاء يعملون تقييم ويسمعون تلاوتهم، أي تسجيل تلاوتهم وأنت قل لهم تعالوا الآن شخصوا الأخطاء في تلاوتكم، حتى تشوف هذا الطالب أين وصل؟ هذه مهمة جداً أحبتي في الله لأنَّ هذا الطالب غدا سيصبح معلم للقرآن الكريم.

٩- عليك بجرعات إيمانية تربوية لطلابك أثناء الإقراء، مثلاً شرح آية، أو كلام عن الجنة او كلام عن النار، مثلاً قرأت لهم آية ثم تقول لهم أنظر كيف انتقل الله سبحانه وتعالى في الآيات التي ذكر قبلها صفات المؤمنين ثم بعد ذلك السياقات القرآنية دائماً لما يأتي السياقات الإيمانية يأتي بعدها السياق عن الكفار أو عن المنافقين وشوف هذه الانتقالات، وشوف كيف هنالك وعد الله

المؤمنين وانظر هنا كيف وضع الكافرين وما هـو مصير الكـافرين وما هو مصير الذين يخادعون الله سبحانه وتعالى، ولم تأخذ منك هذه الانتقالة دقيقتين، وأنت ربحت أنَّك ربيت هـذا الطالـب تربيـة قرآنية صحيحة بخلق قرآني عظيم.

١٠- احذر أن تستخدم مـا علمـك الله إيَّاه في تصـيد الأخطـاء وسـؤال العلمـاء لتعجيزهم، هـذه حصـلت وهـذه أنـا شـفتها مع كثيـر مـن المشايخ والتقيت بهم والله سبحانه وتعالى فتح عليهم بهـذا العلـم وخاصةً في القـراءات ويبـدأ يسـأل المشـايخ الآخـرين أو أنـه مـثلاُ تسأل الطالب أنـت عنـد مـن تقـرأ؟ فيقـول عنـد الشـيخ الفـلاني ثـم يقـول لـه طيـب اسأل شـيخك هـذا السـؤال، سـؤال هـو قـد يكـون الشيخ الفلاني ما مرَّ عليه ومـا درسـه وهـذا مقـدار علمـه ومـا طـور نفسه في هذا الشأن ثم يذهب الطالـب إلـى الشـيخ والشـيخ ممكـن يخجـل أمـام طالبـه ومـا يستطيع أن يقـول لا أعلـم لأنَّ هـذا طالبـه اجازه وشيخ آخر سأله اسأل شيخك، اتركوا هـذا المسـائل احبتـي الله يرضى عنكم، أهل القرآن هم أهل الله وخاصته، فـلا تتصـيدوا الأخطاء ودعونا نعيش أخلاق الإسلام قولاً وفعلاً وعملاً وننقلها هذه فيما بيننا بالحب والرحمة والتسامح، هذا هو الإسلام العظيم

هكذا علمني ديني.. وهكذا هو الذي يأخذ دينه من القرآن ومن سنة نبينا ﷺ.

١١- أخيراً: أقول لك اجعل من نفسك داعياً للخير واحذر من أن تكون أول من تسعر بهم نار جهنم، لأنَّ كلكم تعرفون الذي داخل في هذا الميدان وتعليم القرآن وحتى يقول عنه عالم وقارئ أول من تسعر بهم نار جهنم والعياذ بالله.

سؤال رقم ٣٢ / القرآن في رمضان.. هل أختم مرة واحدة بتأمل وتدبر؟ أم ختمات عدة وسريعة؟ أنا كنت أحفظ فهل أتوقف أم أستمر في الحفظ في رمضان؟ وأنا أحفظ كذا جزء من القرآن فكيف أراجع محفوظي وكيف أختم؟..... الخ من هذه الأسئلة.

الجواب / يعتبر رمضان من أعظم الأشهر عند الله وعند الناس، لما فيه من مراجعة للنفس وتصحيح للمسار النفسي والجسدي والروحي، ففيه يتسابق الناس إلى الخيرات، وتطمئن فيه النفوس اطمئنانا عجيبا، وتتغير فيه الطباع الحادة والقلقة، ويعتبر هذا الشهر الفضيل محطة مهمة لمن أراد تغيير ما في نفسه، والبدء في مرحلة قد تكون مختلفة تماما عما سبقها، ففيه تتغير عادات الأكل والنوم ويزيد العبد إقبالا على ربه. وتكثر فيه الطاعات دون ملل أو كلل، فكثير ممن هجر الصلاة عاد إليها فيه، وكم من غافل عن الذكر تذكر وأكثر، وما أكثر الذين وجدوا ضالتهم في

مصحف يأنسون به، يقرؤون بشغف آيات الله ويتلونها آناء الليل وأطراف النهار.

وإذا ما أردنا أن نعود إلى زمن السلف ونرى ماذا كانوا يفعلون في رمضان لوجدنا أنَّه: إذا أقبل عليهم شهر رمضان قاموا بطي الكتب ورفع الأقلام والمحابر وقالوا هذا شهر القرآن، فلا ينشغلون بغيره ولو كان علما شرعيا، وكان ذاك شأنهم معه يعظمونه ويتدبرونه غاية التدبر، وكان الرجل منهم يقرأ الآية فتبكيه، والأخرى فتبشره، ولا يغادرها إلا إذا استيقن أنها أخذت مستوطنها من قلبه وجوارحه، فهذا سفيان الثوري: إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على قراءة القرآن، فكانت القراءة تدبرا والختمة عظة، فقد يقرأ الواحد منهم سورة واحدة تغير في نفسه الكثير، فالقراءة حينذاك وسيلة وليست غاية في ذاتها.

لأجل ذلك يُحرج النَّاس بعضهم بعضا كم مرة ختمت في شهر رمضان؟ إذا طبقت مقاربة الغاية والوسيلة، والأخذ بعين الاعتبار ما يتطلبه التدبر من عمل وتطبيق، وأيضا من شروح وتفاسير لبعض الألفاظ، وأسباب النزول، لِيُكَوِّن القارئ بعد ختمته تلك ثقافة دينية واسعة تمكنه حقا من تغيير ما في نفسه، وقبل أن يبدأ العبد في أي عبادة بما فيها القراءة، عليه أن يخرج بقلب غير الذي دخل به.

وإلا فإن الخوارج كانوا يكثرون من تلاوة القرآن الكريم ولكنه لم يتجاوز حناجرهم كما وصفهم الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله

وسلم (سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية، يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ... الخ الحديث) رواه مسلم، ثم أنه في زماننا من تراه يختم القرآن ١٠ مرات في شهر رمضان، صحيح أنَّه قد اكتسب الحسنات بذلك ان كانت نيته في هذه الختمات لله عز وجل وليس بمجرد الخروج من شهر رمضان وتبدأ المفاخرات وأحدهم يقول للأخر: كم مرة انت ختمت القرآن في هذا الشهر الفضيل؟ وللأسف الكثير ممن نجدهم قد ختموا عدة ختمات في شهر رمضان أنَّه لم تغير فيهم هذه الختمات أي شيء، فها هم قد عادوا إلى ما كانوا عليه من مجالس الغيبة والنميمة والتفاخر والحسد وأذية الجيران ولا يأبه أماله من حلال أم حرام!! قال تعالى (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا {١٠٣} الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا {١٠٤}) الكهف، (وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُورًا {٢٣}) الفرقان.

فيقول أحدهم لقد ختمت ست مرات والآخر عشر مرات! لكن ماذا عن العمل بما جاء في الوحي؟ كانت أخلاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم القرآن؟ كيف يصل القرآن إلى تلك الروح العطشى إذا لم تعتبر نفسك مخاطبا بتلك الكلمات العظيمة. فقد روي عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال: " إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم فكانوا

يتدبرونها بالليل ويتفقدونها في النهار " واقع أنَّ تلك القراءة البصرية السريعة مع ما يمتلكه الإنسان المعاصر من ذهن سابح في التفكير الدنيوي والغفلة لن تحقق الغرض، لن تجعل منك مخاطبا بل ربما قد تجد نفسك أحيانا تقرأ رأي العين ولا تعِ ما قرأته للتو، وربما قد تحصي عدد الصفحات التي بقيت لك لتكمل تلك السورة أو تلك. فعن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: (لقد عشنا دهرا طويلا وأحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن فتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فيتعلم حلالها وحرامها وآمرها وزاجرها، وما ينبغي أن يقف عنده منها، ثم لقد رأيت رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين الفاتحة إلى خاتمته لا يدري ما آمره ولا زاجره وما ينبغي أن يقف عنده منه، ينثره نثر الدقل!). الدقل – أي التمر الرديء.

هذا هو حال الغالبية للأسف، الغاية هي أكبر عدد من الختمات، صحيح أنَّك حين تكثر من عدد ختماتك ستحس بأنَّك على الطريق الصحيح وهو كذلك، لكن عليك ألَّا تنسى الغاية الأعظم وهي التدبر والتفكر في الآيات والمشاهد القرآنية التي تزيد من ثبات قلبك في زمن أصبح فيه الثبات ضربا من الأحلام، والله تعالى يقول (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ {ص/ ٢٩}) فوقتنا تتقاسمه الأشغال اليومية والمعوقات ضف إليها ما تعرضه الدراما الرمضانية من برامج،

لديها جمهور عريض. تستهوي بكل ما للكلمة من معنى. قال ابن مسعود رضي الله عنه: (**لا تهذوا القرآن هذَّ الشعر ولا تنثروه نثر الدقل قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكن هم أحدكم آخر السورة**)، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (**كنا نحفظ العشر آيات فلا ننتقل إلى ما بعدها حتى نعمل بهن**) وروي عنه أنه حفظ سورة البقرة في تسع سنين. فأين نحن منهم؟! قال النووي رحمه الله معلقاً على مسألة قدر ختمات القرآن " **والاختيار أنَّ ذلك يختلف باختلاف الأشخاص، فمن كان يظهر له بدقيق الفكر، لطائف ومعارف، فليقتصر على قدر يحصل له كمال فهم ما يقرؤه، وكذا من كان مشغولا بنشر العلم، أو غيره من مهمات الدين، ومصالح المسلمين العامة، فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه إخلال بما هو مرصد له، وإن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حد الملل والهذرمة** " انتهى.

ومع هذا الاستحباب والتأكيد على قراءة القرآن وختمه في رمضان، يبقى ذلك في دائرة المستحبات، وليس من الضروريات الواجبات التي يأثم المسلم بتركها.

سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: هل يجب على الصائم ختم القرآن في رمضان؟ قال رحمه الله " **ختم القرآن في رمضان للصائم ليس بأمر**

واجب، ولكن ينبغي للإنسان في رمضان أن يكثر من قراءة القرآن، كما كان ذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقد كان عليه الصلاة والسلام يدارسه جبريل القرآن كل رمضان " انتهى.

وأخيرا: اقرأ القرآن وتزود من تلاوته بقدر ما تريد من السعادة والبركة في حياتك، فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول عن قراءة سورة البقرة (أخذها بركة) فكيف بمن أخذ نصيبه من كامل القرآن (تخيلوا مقدار البركة والسعادة)، ثم إنه موسم للطاعات والجوائز وتتضاعف فيه الحسنات لعظيم وفضل هذا الشهر المبارك.

والله تعالى يقول في سورة فاطر (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ {٢٩} لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ {٣٠})، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (اقرؤوا القرآن فإنه يأتي شفيعا لأصحابه)، الصاحب هو الملازم الدائم له، هب أنَّ لك صاحبا ملازما لك في حياتك يعرف عنك تقريبا كل شيء (متى تنام ومتى تستيقظ وماذا تحب من طعام وماذا تكره وميولك وجميع تصرفاتك) كيف علمت كل هذا؟ نتيجة مصاحبتك له، ولو أنك غبت عنه اسبوع من الزمن لكلمك بعدها وعاتبك وقال أين أنت لم تكلمني ولم تسأل عني ولم تطمئن علي ووو، صح ولا لأ؟ فمع الفارق في القياس والتشبيه ما هو حالك مع

صاحبك القرآن، هل بلغت صحبتك معه كما هي صحبتك مع صديقك هذا؟ الأن علمتم ما معنى هجر القرآن لما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا {الفرقان/ ٣٠} ﴾، إنَّها مواسم للطاعات أحبتي في الله فشمروا وسارعوا كما قال تعالى ﴿ وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ {آل عمران/ ١٣٣} ﴾ فالمسارعة والمسابقة في الخيرات منهج المحبين، وشعار رمضان هو القرآن، فمن يجد في نفسه قوة على أن يختم عدة ختمات بلا هذرمة فليفعل خاصةً لمن كانت له هذه أول مرة يقرأ فيها القرآن عائدا تائبًا منيبًا إلى الله عز وجل، ومن كان منكم يحفظ أجزاء منه فليراجعها من صدره أثناء ختمته ثم يكمل باقي الأجزاء قراءة من المصحف وهكذا كلما أراد أن يبدأ ختمةً جديدة (**وفي هذا جواب لمن سألني " هل تكون الختمة في رمضان نظرًا من المصحف أم غيبًا؟ "**) ورب سائلٍ يسأل أنا أريد أن أقرأ وأتدبر ما أقرأ وأتمهل كي أفهم، فأقول له لا بأس بذلك ولكن اعلم أن تدبر القرآن هو مشروع العمر بأكمله وليس فقط في شهر رمضان، ولا بأس أن يكون لك موعد يومي تتدبر فيه آية أو عدة آيات مما قد مرَّ عليك في ذلك اليوم وأنت تتلو كتاب الله وأمامك ١١ شهر ممكن أن تجعل لك فيها جلسات تدبرية لك ولعائلتك تتدارسون فيه كتاب الله وهذا طبعا مستمر بعد شهر رمضان.

المهم أحبتي أنَّ الإنسان يدخل بقلبٍ وسلوكيات قد تكون غير

صحيحة ولائقة إلى رمضان ثم يكون قد خرج بغير تلك الأخلاق والسلوكيات بما يرضي الله سبحانه وتعالى وهذا هو المقصد الرئيسي من شهر رمضان وكل مواسم الطاعات.

سؤال رقم ٣٣ / أنا بدأت الحفظ في مصحف غير مصحف المدينة، حيث لا تبدأ وتنتهي فيه كل صفحة بآية كاملة، ثم اشتريت مصحف المدينة لكن لم أستطع الحفظ فيه لتعوّدي على مصحفي الأول... فكيف السبيل لحفظ بدايات ونهايات الصفحات فيه؟ أم هل انتظر حتى أختم إن شاء الله وأحاول من جديد المراجعة وضبط بدايات ونهايات الصفحات في مصحف المدينة؟.

الجواب / الذي يُنصح به دائمًا توحيد المصحف الذي يحفظ منه الحافظ أيًا كانت طبعته، وهناك أناس كثيرون حفظوا قبل طباعة مصحف المدينة النبوية عام ١٤٠٥هـ وما زالوا يحتفظون بطبعاتهم التي حفظوا عليها من طبعات المصاحف المصرية والسورية القديمة، وأعرف أحد الأصدقاء معه مصحف مطبوع عام ١٣٩٧هـ ولا يفارقه هذا المصحف حتى اليوم لأنه حفظ منه، ويراجع منه، ولا يقرأ في المصحف الجديد إلا نظراً حفاظًا على صورة الصفحات التي حفظ منها، وإن كان يجد صعوبة لأنَّه لا يجد مثل هذا المصحف أينما ذهب، ولذلك فالذي أنصحك به البقاء على الطبعة التي حفظت منها، ويمكنك شراء عدد كبير من النسخ تحتفظ بها في البيت والسيارة وتبقى معك للمستقبل، وهذا أولى في نظري من الانتقال لطبعة جديدة، والوقت أثمن من إعادة الحفظ في طبعة جديدة

وهذا الذي أفعله شخصيـًا، والوقت الذي ستنفقه في إعادة الحفظ أنفقه في حفظ متن في السنة أو في غيرها ينفعك الله به، أسأل الله أن يزيدك بصيرة وعلمـًا وأن يوفقنا وإياك دومـًا للعناية بكتاب الله، وأن يجعلنا من أهل القرآن المخلصين، ولا تشغل نفسك في بدايات ونهايات الصفحات لأنها تختلف بين الطبعات، المهم من ذلك أن تتدبر وتتأمل آيات الله تعالى وتعرف معناها وكيفية الربط بينها وبعدها ستكون عليك هذه الأمور سهلة ميسرة.

سؤال رقم ٣٤ / شيخي أنا ختمت القرآن وأراجع مع شيختي، كل مرة تختبرني في خمسة أحزاب ومرّة عشرة أحزاب ثم خمسة عشر الى آخره ... هل أنا في الطريق الصحيح؟.

الجواب / ممتاز، وأكيد أنت على الطريق الصحيح، وهكذا يجب أن يكون منهج كل من يريد أن يحفظ القرآن الكريم، إذ أنَّ هذه الاختبارات من شأنها أن تبين لك مدى اتقانك لمحفوظك، والوقوف على مواطن الضعف كي تعملي عليها وتتقنيها إلى أن ترسخ عندك، فالسؤال الذي لا تعرفين جوابه سيبقى جوابه بعد معرفته راسخا عندك رسوخ الجبال.

سؤال رقم ٣٥ / شيخ النوم من الثامنة أو التاسعة أليس وقتًا كثيرا؟ وما تفسيرك للآية (كانُوا قَليلاً من اللّيل ما يهجعُون)؟.

الجواب / روى البخاري ومسلم عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضى الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ لَهُ (**أَحَبُّ الصَّلاَةِ**

إِلَى اللهِ صَلاَةُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللهِ صِيَامُ دَاوُدَ ، وَكَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ ، وَيَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا)

ومعنى الحديث: أن أفضل صلاة الليل صلاة نبي الله داود عليه السلام؛ حيث كان - أولا - ينام نصف الليل ، فمَن أراد أن يطبق ذلك اليوم فليحسب من بعد صلاة العشاء إلى الفجر ، فينام نصف ذلك الوقت، يعني: بعد صلاة العشاء ، فيحسب من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر، فنصفه يكون نومًا، ثم بعد ذلك يكون ثلثه " انتهى، ثم كان عليه السلام يقوم بعد ذلك للصلاة، فيصلي ثلث الليل، ثم ينام سدسه إلى الفجر، والحكمة في ذلك: لئلا تصيب النفس السآمة، وليقوم لصلاة الفجر وما يتلوها من أذكار الصباح نشيطا غير كسلان، وليبدأ عمله اليومي كذلك، فيستطيع أن يقوم بتأدية ما عليه من الحقوق تجاه أهله وولده والناس وتجاه عمله الذي يزاوله، فلا يذهب إلى العمل والنوم يغالبه ، إلى غير ذلك من الفوائد والمصالح، قال الحافظ رحمه الله: قَالَ الْمُهَلَّب: كَانَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام يُجِمّ نَفْسه بِنَوْمِ أَوَّل اللَّيْل، ثُمَّ يَقُوم فِي الْوَقْت الَّذِي يُنَادِي الله فِيهِ: هَلْ مِنْ سَائِل فَأُعْطِيَهُ سُؤْله، ثُمَّ يَسْتَدْرِك بِالنَّوْمِ مَا يَسْتَرِيح بِهِ مِنْ نَصَب الْقِيَام فِي بَقِيَّة اللَّيْل، وَإِنَّمَا صَارَتْ هَذِهِ الطَّرِيقَة أَحَبّ مِنْ أَجْل الْأَخْذ بِالرِّفْقِ لِلنَّفْسِ الَّتِي يُخْشَى مِنْهَا السَّآمَة، وَقَدْ قَالَ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " إِنَّ الله لا يَمَلّ حَتَّى تَمَلُّوا " وَالله أَحَبَّ أَنْ يُدِيم فَضْله وَيُوَالِي إِحْسَانه، وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ أَرْفَق لِأَنَّ النَّوْم بَعْد الْقِيَام يُرِيح

الْبَدَن وَيُذْهِب ضَرَر السَّهَر وَذبُول الْجِسْم بِخِلَافِ السَّهَر إِلَى الصَّبَاح، وَفِيهِ مِنْ الْمَصْلَحَة أَيْضًا اِسْتِقْبَال صَلَاة الصُّبْح وَأَذْكَار النَّهَار بِنَشَاطٍ وَإِقْبَال وَأَنَّهُ أَقْرَب إِلَى عَدَم الرِّيَاء لِأَنَّ مَنْ نَامَ السُّدُس الْأَخِير أَصْبَحَ ظَاهِر اللَّوْن سَلِيم الْقُوَى فَهُوَ أَقْرَب إِلَى أَنْ يُخْفِي عَمَله الْمَاضِي عَلَى مَنْ يَرَاهُ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ اِبْن دَقِيق الْعِيد " انتهى، وقال ابن القيم رحمه الله " وَهَذَا صَرِيح فِي أَنَّهُ إِنَّمَا كَانَ أَحَبّ إِلَى الله لِأَجْلِ هَذَا الْوَصْف وَهُوَ مَا يَتَخَلَّل الصِّيَام وَالْقِيَام مِنْ الرَّاحَة الَّتِي تجمّ بِهَا نَفْسه، وَيَسْتَعِين بِهَا عَلَى الْقِيَام بِالْحُقُوقِ " انتهى من " تهذيب سنن أبي داود" (١ / ٤٧٥) وقال ابن عثيمين رحمه الله " التهجد في الليل من أفضل العبادات وهو أفضل الصلوات بعد الفرائض ، فصلاة الليل أفضل من صلاة النهار ولاسيما في الثلث الأخير منه ، وأفضل تجزئة لليل صلاة داود : كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه ، وينام سدسه ، وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك أحيانا بل الأغلب عليه ذلك ، وعلى هذا فنقول : أفضل صلاة الليل ما كان بعد النصف إلى أن يبقى سدس الليل " انتهى.

ثانيا: روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضى الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ (**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ " مَنْ يَدْعُونِى فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِى فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ**) ، وروى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَرْفَعُهُ قَالَ : (**أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ الصَّلَاةُ فِي**

جَوْفِ اللَّيْلِ) وروى الترمذي وصححه عن عَمْرُو بْن عَبَسَةَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنْ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ)، فهذا يدل على أن جوف الليل الآخر أفضل أوقات صلاة الليل والدعاء، والجمع بين هذه الأحاديث وحديث صلاة نبي الله داود: أن من صلى صلاة داود عليه السلام سيدرك الثلث الأخير، إذن: الثلث الأخير هو عبارة عن السدسين: الخامس والسادس، وأنَّ أول هذا الثلث هو السدس الخامس، فيحصل المقصود كله: إدراك التنزل الإلهي في الثلث الأخير من الليل، وذلك باستيقاظ السدس الخامس، وهو نصف هذا الثلث الأخير؛ ثم النوم بالقدر الذي يصبح به الإنسان نشيطا غير كسلان، فيصلي الصبح بحضور الذهن والقلب، ولا يفتر عن أذكار الصباح.

وقال ابن الجوزي رحمه الله: وكان صلى الله عليه وآله وسلم ينام أول الليل فربما قام نصف الليل أو قبله، فيصلي؛ فإذا جاء السحر عاد إلى نومه، وقد قال: (أفضل الصلاة صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه)، وقد قيل إن سبب الصفرة في الوجه سهر آخر الليل ، فإذا نام الإنسان قبل الفجر لم تظهر عليه صفرة في الوجه ولا أثر في السهر، فتبين بذلك أن غالب أحوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في

صلاة الليل، يوافق صلاة نبي الله داود عليه السلام: ينبغي التنبه إلى أنَّ الإنسان يحرص على صلاة الليل بالصورة التي تناسب حاله، وبالقدر الذي يغلب على ظنه أنَّه يداوم عليه، فإنَّ الناس تختلف أحوالهم، فمنهم من ينام مبكرا ليستيقظ مبكرا، ومنهم من يكون عمله ووظيفته بالليل، ومنهم من يعمل بالليل والنهار، فليحرص كل مسلم على صلاة الليل، بالقدر الذي يمكنه الوفاء به، والثبات عليه؛ حتى ولو لم يوافق ما تقدم من الحال الأفضل، ثم ليكن حرصه على القيام لصلاة الفجر هو المقدم في كل الأحوال.

والآن عرفت متى ننام... والأفضل أن يكون النوم مبكراً بعد صلاة العشاء، وهذا ما أثبته العلم في هذه المسألة من ناحية صحية للجسم والذهن والعقل، وعلى هذا التفصيل السابق نفهم معنى الآية الكريمة (كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ).

سؤال رقم ٣٦ / حكم استخدام المحسنات الصوتية (الصدى) عند قراءة القرآن؟.

الجواب / يقول الشيخ بن عثيمين رحمه الله تعالى فيها : أنَّ هذه المحسنات الصوتية (الصدى) إذا كان يلزم منها تكرر حرف فهذا حرام، لأنَّه زيادة في كلام الله عز وجل ولا يحل، وأمَّا إذا كان لا يلزم منها تكرر

الصـوت نظرنـا إذا كانـت تظهـر الصـوت وكأنـه صـوت مغـنٍ فهـذا أيضـًا ممنوع، ولكن الآن لا نجزم بالتحريم؛ لأنَّه ما في زيادة على لفظ القرآن، هذا مـا نقولـه حـول هـذه المحسنات، ثـم نقـول: يـا إخـواني! العـبرة لـيس بالطرب والتلذذ عند الصوت، العبرة عنـد الخشـوع، وكـم مـن إنسـان قـرأ بـدون مكـبر الصـوت فضـلاً عـن المحسـنات الصـوتية وكـان أخشـع لـه وللمستمعين.

سؤال رقم ٣٧ / شيخ هل يجوز قراءة القرآن من المصحف للحفظ والتعلم، من غير وضوء؟.

الجواب / محفظ القرآن يجوز له أن يُحفِّظ القـرآن عـن ظهـر قلـب ممـا يحفظ بدون مس المصحف، لأنَّ قراءة القرآن لغير المتوضـئ جـائزة عنـد جمهور الفقهاء ولكن بدون مس المصحف، أمَّا مس المصحف فجمهور الصحابة والفقهاء على أنَّه لا يجوز مسَّ المصحف للمحدث حدثا أصغر أي غيـر المتوضـئ، قـال النـووي رحمـه الله في "المجمـوع": [**أجمـع المسلمون على جواز قراءة القرآن للمحدث الحدث الأصغر، والأفضل أن يتوضأ**] يعني من حفظه، وقـال أيضـا رحمـه الله في "مجمـوع الفتـاوى" (٢١/ ٢٧٠) : [**والصحيح في هذا الباب ما ثبت عن الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وهو الذي دل عليه الكتاب والسنة ، وهو أنَّ مس المصحف لا يجوز للمحدث.**] اهـ، أمَّا مسّ المصحف وحمله لغير المتوضـئ ، فقـد ذهـب جمهـور العلمـاء ومـنهم الأئمـة الأربعـة إلـى تحـريم ذلـك، وذهـب

الحاكم وحماد وداود الظاهري إلى جواز ذلك ، وقولهم هذا مرجوح ، فقد استدل الجمهور بقول الله سبحانه : (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ * لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ * تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ *) [الواقعة: ٧٧-٨٠]، واستدل الجمهور أيضـًا بما كتبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمرو بن حزم وفيه : " أن لا يمس القرآن إلا طاهر "، وأمَّا قراءة القرآن من التليفون بغير وضوء فهي جائزة فليس لهذه الأجهزة حكم المصحف، فالهاتف المحمول لا يأخذ حكم المصحف ولا تنطبق عليه أحكامه، لأنَّه ليس مكتوبا كتابة ظاهرة لا يمكن محوها، لأنَّ المصحف لا يسمى مصحفاً إلا إذا كان الكلام المكتوب فيه ظاهراً، فلو محي منه الكلام (القرآن) لم يعد مصحفـًا، وشاشة الهاتف النقال تتغير دائما رغم أنَّها وجه واحد فيمكن أن تغير الشاشة من صفحة المصحف إلى شيء آخر كصفحة الإنترنت مثلا أو صفحة ضبط الهاتف أو صفحة الأسماء والرسائل النصية وهكذا، ومن هنا فالجنب والحائض والنفساء لهم أن يقرأوا من الهاتف المحمول، وبعض أهل العلم لا يمنعون الحائض من القراءة لعدم ثبوت نص صحيح صريح في المنع، وقد ذهب بعض المالكية إلى جواز مس المصحف بغير وضوء للصبيان الصغار الذين يتعلمون القرآن وكذلك لمعلم الصبيان لما في المحافظة على الطهارة أوقاتا طويلة من المشقة، وإن كان الراجح هو القول الأول قول الجمهور من عدم مس المصحف لغير المتطهر من الحدث الأصغر، وأما تعليم

الصغار في لوح أو كراسة أو صحيفة فلا يأخذ حكم المصحف غالبا عند بعض العلماء.

وخلاصة القول: يجوز لغير المتوضئ أن يقرأ القرآن من المصحف دون أن يمسه، وقد أجاز الفقهاء بالإجماع قراءة القرآن للمحدث حدثا أصغر ولكن بدون مس المصحف عند الجمهور، لهذا فقراءة القرآن بغير وضوء جائزة ولكن الأفضل أن يكون المحفظ متوضئا تكريما وتعظيما للمصحف إلا إذا وجد في ذلك مشقة خاصة إذا طال الوقت في تحفيظ القرآن.

سؤال رقم ٣٨ / ما حكم إقراء الرجل للمرأة وتعليمهن القرآن، بمختلف الأعمار.. الطفلة والشابة والعجوز، هل كُلهم سواسية في التعليم..؟ وما هي ضوابط تعليم الرجل للمرأة وهل يجوز العكس أي أن تُعلّم المرأة الرجل؟.

الجواب / هذه المسألة الكلام عليها من جوانب، وقبل البدء بذكرها استحضرت أثراً يروى عن عمر بن عبد العزيز _ رضي الله عنه _ أسنده عنه أبو نعيم الأصبهاني في " حلية الأولياء " أن عمر أوصى ميمون بن مهران _ رحمه الله _ قائلا : " إني أوصيك وصية فاحفظها، إياك أن تخلو بامرأة غير ذات محرم وإن حدثتك نفسك أن تعلمها القرآن " وأما الجوانب المبحوثة في هذا المضمار، هي:

الجانب الأول: قد اختلف العلماء _ رحمهم الله _ في صوت المرأة

بكونه من العورة أم لا، والراجح ما ذهب إليه الجمهرة من الفقهاء أنَّ صوت المرأة ليس بعورة، وذهب بعضهم كابن عقيل الحنبلي إلى كونه عورة إذا كان مرتفعا واختار هذا المذهب _ أيضا _ شيخ الإسلام ابن تيمية _ رحمه الله.

الجانب الثاني: تعلم النساء على الرجال أو الرجال على النساء العلم لا بأس به، بل قد تجتمع الكلمة على جوازه وقد تلقى جمع كبير من العلماء الربانيين العلم على النساء والعكس، كالحافظ ابن حجر العسقلاني، وابن الجوزي، وأبو سعد السمعاني، وابن قيم الجوزية، وشمس الدين الذهبي، وغيرهم ويتفرع عليه:

الجانب الثالث: حكم تعلم النساء التجويد على الرجال، فهذا الأصل فيه المنع، وذلك لسببين:

السبب الأول: أنَّ القاعدة المستمرة عدم مخاطبة الأجنبية للأجنبي مالم يكن لحاجة وبقيده المعتبر عند أهل الأثر.

السبب الثاني: كون صوتها عورة عند طائفة من الفقهاء، ومضى الراجح أنَّه ليس كذلك، وعملا بالأحوط فيما كان الأصل فيه المنع عند طائفة من الأصوليين، وفصَّل في العمل به الشاطبي في كتابه الموفقات، فإذا تقرر _ آنفا _ أنَّ الأصل المنع في المخاطبة _ مالم يكن لحاجة _ تفرع عنها

تـلاوة النسـاء القـرآن علـى الرجـال تصـحيحا وإتقانـا فـالقول فيهـا: أنَّـه لا يجوز فعل ذلك، ويتقـوى القـول بـالمنع أنَّ الحاجـة شبه منعدمـة، وذلـك لتوفر النساء المقرئات المجودات، وتعليل بعضهن بعدم العثور يدل على عدم البحث عن ذلك كما لابد منه، ومـن صـدقت ربهـا في الـتعلم يسـر الله لها، وعرفـت ثلـة مـن النسـاء أخـذن القـراءات العشـر أو بعضـا منهـا، ولـم يسـمع صـوتهن رجـل قـط، فـإنَّ تحقـق عـدم إيجـاد نسـاء تصـحح علـيهن الـتلاوة، فيكتفـى حينئـذ علـى سـماع أشـرطة القـراء الكبـار كمحمـود الحصري _ رحمه الله _ شيخ المقـاريء المصـرية وغيـره، وهـذا أسـلوب للسـلف الصـالح، بـأن يعـرض الشـيخ المقـرئ قراءتـه علـى تلاميـذه ليصححوا مقرئاتهم ومروياتهم، ولذا لما نقل الحنفية _ كمـا سيأتي لاحقـا _ منع فقهائهم من قراءة النسـاء القـرآن علـى الرجـال قـالوا في علـى سـبيل التنزل للحاجة أنَّه يجـوز لهـا الـتعلم مـن الرجـل عـن طريـق سـماع قرآئتـه فحسب، وصرح بهـذا ابـن الحمـوي الحنفـي قـائلا في كتابـه " غمـز عيـون البصائر " ما نصه: " معنى التعلم أن تسمع منه فقط "، وهنـاك أدلـة أخـرى _ أيضـا _ علـى إمكـان تعلـم القـرآن بالجملـة عـن طريـق سـماع قـراءة المقـريء، وبهـذا السـماع للأشـرطة المسـجلة يرتفـع الواجـب المتعلـق بالذمّة، حيث أنَّ القارئة ستأتي في الغالب بما تستقيم به قرأتهـا وهـذا القـدر

كاف، وهذا القدر المبرئ للذمّة أشار إليه ابن الجزري، وابن القيم ــ رحم الله الجميع.

ويؤيد المنع أيضـًا استحداث أصوات عند التغني بالقراءة تجلب الاستمتاع في قلب الرجل المقرئ كما حدثني بعض المقرئين ممن كان يضبط قراءة النساء سابقا، وهذا محرم بلا شك من جهة الرجال، فكيف بمن في قلبهم مرض!! وللأذن نصيبها من الزنى بلا محالة، ويكون بميولها لصوت رقيق يثير به نشوته، كما قال بشار بن برد :

يا قوم أُذْنِي لبعض الحيِّ عاشِقَةٌ ... والأذن تَعشَقُ قبل العين أحيانَا

ناهيك أنَّ هذا الفن علم التجويد حقيقته تبنى على مخارج الحروف وتصحيحها كما أشار ابن الجزري لهذا في منظومته وشرحه على كتاب أبي عمرو الداني ، فالمرأة تحسن صوتها فترقق المرقق وتأتي بالغنن والمدود والإشمام والإطباق ونحو ذلك من أساليب القراءة مما يدخل في التلاعب بصوتها وتغيير نمطه المعتاد عليه، المأمور به في قوله ((وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفـًا)) وهذا ليس من المعروف المتداول عليه بين الناس، وقد جاء الشرع بلزوم خفض صوت المرأة في العبادة ولذا اختلفوا في حكم تلبية النساء في الإهلال، ومن ثم من قال منهم بالجواز اختلفوا ــ بعد ــ في مقدار الصوت الذي تكون به فتنة عند ارتفاعه، ومن نكات الشرع أنَّ من

نابه أمر في صلاته من الرجال أن يسبح، وأما المرأة فلا تسبح، كي لا يسمعها الرجال، وإنما جعل لها التصفيق اللطيف باليدين، وذلك لا لحرمة صوتهن بكونه عورة، بل مخافة أن تصدر صوت تنبيه يكون مع حدته ورقته فتنة لمن في الصلاة فتأمل!! وقد منع الشيخ ابن عثيمين من ترتيل الفتاة للقرآن إذا كان فيه تغنن وهذا الوصف لازم للقراءة، مالم تكن القراءة على وجه الاسترسال، وإن قرأت على شيخها استرسالا ضيعت المقصود من تعلم أحكام التجويد ومخارج الحروف، فضلا عن انتشار قراءة القرآن على طريقة أهل المقامات!! ومن جياد ما ظفرت به من نقولات لأهل العلم في هذا الباب ما قاله كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المتوفى سنة ٦٨١ هـ _ رحمه الله _ في " شرح فتح القدير " بما نصه بحرفه: " صرّح في النوازل بأنّ نغمة المرأة عورة، وبنى عليه أن تعلمها القرآن من المرأة أحب إليَّ من الأعمى، قال: لأنّ نغمتها عورة، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام : (**التسبيح للرجال والتصفيق للنساء**) فلا يحسن أن يسمعها الرجل، وعلق عليه ابن نجيم الحنفي المتوفى سنة ٩٧٠ هـ _ رحمه الله _ بقوله في كتابه " كنز الدقائق ": " وقد يقال المراد بالنغمة ما فيه تمطيط وتليين... ولما كانت القراءة مظنة حصول النغمة معها منعت من تعلمها من الرجل، وحكى المرداوي في

كتابه " **الإنصاف** " عن الإمام أحمد بن حنبل _ رحمه الله _ أنَّه قال في حق سلام الأجنبي على الأجنبية بالصوت قال: يُسلّم على المرأة الكبيرة، فأما الشابة فلا تنطق، وقيد ذلك بعض الحنابلة في خشية الافتتان بصوتها ورقته، وقد قال المرداوي في " الإنصاف " بعد أن ذكر هذا، قال : " وعلى كلا الروايتين يحرم التلذذ بسماعه، ولو بقراءة " فتأمل قوله ولو بقراءة!! ومع كل ذلك، فالذين قالوا بجواز قراءة النساء على الرجال القرآن اشترطوا ما يلي:

١ – انتفاء ما مضى، وهذا شبه محال في هذا العصر.

٢ – كبر سن المقرئ ومعرفة صلاحه واستقامة دينه.

٣ – أن ينسحب المقرئ من هذا العمل إذا شعر بميل قلبه أو تلذذه بصوت إحداهن.

٤ – أن لا يكون خضوع بالقول من إحداهن.

٥ – أن يكون مزكى من القراء الكبار في قراءته.

٦ – أن لا تكون القراءة بانفراد بل يتعين وجودها أمام جمع، أو محرم.

ورُبَّ سائلٍ يسأل: أنَّ البعض يستدل بأدلة على جواز هذا العمل

على الإطلاق!! والجواب عليه: أنَّه على طالب العلم التشبث بمنهج السلف الصالح، فمن أهم سماتهم أنَّهم يستدلون ثم يعتقدون، ومن أظهر علامات اتباع الهوى والميول لحظ النفوس الاعتقاد ثم الاستدلال، فالمسلم الحق من يبحث ويسأل ويستخبر قبل أن يعتقد حكما في أي مسألة كانت، وأما أهل الأهواء فيعتقدون الحكم ثم ينقرون هنا وهنالك بالمناقيش ليجدوا دليلا يوافق ما هم عليه ويدعم به مذهبهم، ولذا قال وكيع بن جراح ـ رحمه الله ـ كما أخرجه عنه الدارقطني في " سننه " ، قال : "أهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم، وأهل الأهواء يكتبون مالهم.!!

وبعضهم يستدلون بكلام بعض المعاصرين، وينسبون لهم قولهم: أنَّ أمهات المؤمنين كُنَّ يكلمن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وعليه فلا مانع من قراءة النساء على الرجال، ثانيها: يستدلون بحديث الرجل الذي قال له رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : " قم فعلمها عشرين آية وهي امرأتك " ، حيث يقول أحدهم أنَّ فيه دلالة على جواز تعليم الرجل الأجنبي للنساء القرآن، ثالثها: يستدلون برواية الإمام مسلم التي في " صحيحه " بلفظ : "انطلق فقد زوجتكها، فعلمها من القرآن"، رابعتها: يستدلون بالتوسعة من باب أنَّ اختلاف الفقهاء رحمة!

أمَّا الجواب عن الدليل الأول: فهو استدلال ليس في موضعه، وذلك

لكونه خارجا عن محل النزاع في التفصيل السابق _ كله _ فالخلاف ليس في مجرد حكم كلام الأجنبي مع الأجنبية فهذا ليس هو موضع الخلاف أصالة، بل الكلام يدور حول ترتيل الفتاة القرآن بصوت رقيق ودراستها لمخارج الحروف وضبطها على رجل أجنبي عنها مع عدم الحاجة الداعية إلى ذلك، فضلا عما يكون من تبعات في الصوت ونحو ذلك، إذن لا محل لدليلهم الأول ولله الحمد.

أما الجواب عن الدليل الثاني: فهو استدلال لا يثبت لهم من وجوه:

الوجه الأول: أنَّ الحديث الذي ذكروه أخرجه أبو داود في " سننه " والبيهقي وغيرهما بلفظ: " قم فعلمها عشرين آية وهي امرأتك "، هذا الحديث بهذا اللفظ ضعيف لا يصح عن رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ وذلك: لوجود عسل بن سفيان اليربوعي، المكنى بأبي قرة البصري في إسناده، وهو ضعيف، ضعفه الحافظ ابن حجر والنسائي _ رحمهما الله، وذلك: لمخالفته للرواية الصحيحة التي اتفق الشيخان على إخراجها في " صحيحهما " أن رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ قال : " قد زوجتكها بما معك من القرآن".

الوجه الثاني : أنَّ قولهم : " أن فيه دلالة على جواز تعليم الرجل الأجنبي للنساء القرءان " غير سليم ، وذلك للأسباب التالية:

- السبب الأول: أنَّ معتمد استدلاهم هذا واستنباطهم لهذا الحكم متخرج على حديث ضعيف.

- السبب الثاني: هب _ جدلا _ أنَّ الحديث صحيح الثبوت، لكن اعلم أنَّه غير صريح الدلالة لكونه محتملا أنَّ المهر (الصداق) وهو تعليم القرآن قد يكون قبل العقد على الزوجة في هذا اللفظ من الحديث، ويحتمل أنَّه قد يقع _ أي التعليم _ بعد العقد، والمقرر عند الأصوليين أنَّ الدليل إذا تطرقه الاحتمال بطل الاستدلال به حيث أنَّ الفقهاء _ رحمهم ربي _ يذكرون جواز التعجل بدفع المهر (الصداق) ما قبل العقد، وإمكانية تأخيره إلى ما بعد العقد، ويصح عندهم _ أيضا _ التعجل ببعض المهر وتأخير الباقي وهكذا.

وعليه: فلا يصح الاستدلال بهذا الحديث ، حتى ولو كان إسناده صحيحا ، وذلك : أن ظاهره تقييد الزواج بتعليم عشرين آية لتكون الفتاة زوجة له، وقد مضى جواز تأخير المهر إلى ما بعد العقد أو حين الشروع فيه، فلا يتم لهم الاستدلال به ولا يستقيم احتجاجهم إذ أنَّه يحتمل أنَّ الرجل أخَّرَّ المهر إلى ما بعد العقد كما يحتمل غيره، فيكون قد علمها

القرآن بعد العقد فرضا، وترجيح أحد الاحتمالين يحتاج إلى مرجح ولا وجود له.

- السبب الثالث: ومما يضاف إلى إبطال استدلالهم هذا، أنَّ لفظ التعليم في قوله: " **قم فعلمها** " يحتمل معان مشتركه فيه حيث أنَّه قد يراد به التحفيظ، وهذا لا نتازع في جوازه إن دعت الحاجة إليه من كونه مُحَفِظاً للنساء، ويحتمل به التدريس الصوتي لهنَّ للأحكام من مخارج وصفات ونحو ذلك، وهذا المعنى أيضا يدور على أحد أمرين: تلقين الفتاة القراءة بدون قراءتها له، وإنما تقتصر على السماع _ كما مضى في مطلع كلامنا _ ، وهذا لا بأس به، أو أنَّه للوجه الذي اختاروه هم، وقد علم تطرق الاحتمال في هذا الشأن فلا يستدل به أيضا.

وأما **الجواب عن الدليل الثالث** فيقال : نعم جاء في " صحيح مسلم " رواية بلفظ: " **انطلق فقد زوجتكها، فعلمها من القرآن** " فهذا اللفظ فيه أمور:

❖ الأمر الأول: أنَّ هذا اللفظ الذي في " صحيح مسلم " لا دلالة لهم فيه من وجهين:

فـالأول: أنَّ دلالتـه ليسـت في محـل النـزاع، وقـد تـم تحريـر موضعه سابقا، وإنَّما فيه بيان أنَّ التعليم واقع بعد التزويج عند قولـه: " فقـد زوجتكهـا " ثـم أتـى بصـيغة بيـان أنَّ الثـاني تحقـق بتوفر الأول وهو التزوج، وهذا لا خـلاف فيـه بـين الفقهـاء مـن تعليـم الرجـل أهـل بيتـه القـراءة، إلا فيمـا يتعلـق بـالتزويج مـن المرأة الكتابية على تعليمها القرءان، حيث ذهب الشـافعية إلـى جواز أن يتزوج المسـلم كتابيـة علـى تعليمهـا القـرءان إن توقـع إسلامها، فإن لم يتوقع إسلامها فلا يجوز عندهم كما جـاء في " تكملة المجموع " وهو قول عند الحنابلة، ذكره المرداوي في " الإنصاف " وهذا خـلاف الصـحيح عنـدهم في المـذهب أنَّـه إذا تزوج المسلم الكتابيـة وأصـدقها تعلـيم سـورة مـن القـرءان لـم يجـز، ولهـا مهـر المثـل، كمـا في " المغنـي مـع الشـرح الكبيـر " لابن قدامه المقدسي، و" الإنصاف " المرداوي.

الوجه الثاني: هب _ جدلا _ أنَّ التزويج لم يقع فلا دلالة لهـم _ أيضا _ لاحتمالية أنَّ التعليم في هذا الموضع يقصد به التحفيظ الذي يكـون بـالتلقين، أو السـماع المجـرد عـن الأداء، وقـد سـبق هذا في السبب الثالث في الجواب الثاني عن أدلتهم _ آنفا.

❖ الأمر الثاني: أنَّ الإمام مسلم بن الحجاج _ رحمه الله _ أخرج هذا الحديث في " صحيحه " كالبخاري _ رحمه الله _ في " صحيحه " برواية: " قد زوجتكها بما معك من القرءان "، وأمَّا الرواية التي يستدلون بها، فنعم هي الباب عند مسلم، لكن أخرها مسلم _ رحمه الله _ لنهاية الباب خاتما بها، وعادة الإمام مسلم بن الحجاج _ رحمه الله _ أن يرتب روايات الحديث عند سياقها بحسب قوتها، فيقدم الأصح فالأصح، إذ قد يقع في الرواية المؤخرة إجمال أو خطأ تبينه الرواية المقدمة في ذاك الموضع، كما قال الإمام المعلمي اليماني _ رحمه الله _ في موضعين من كتابه " الأنوار الكاشفة، وعليه فلفظ: " انطلق فقد زوجتكها، فعلمها من القرءان " أخره الإمام مسلم _ رحمه الله _ إلى آخر الباب ثم قال بعد ذلك _ أي: الإمام مسلم بن الحجاج _ في " صحيحه ": " حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا حسين بن علي، عن زائدة، كلهم عن أبي حازم، عن سهل بن سعد بهذا الحديث، يزيد بعضهم على بعض، غير أنَّ في حديث زائدة، قال: "انطلق فقد زوجتكها، فعلمها من القرءان"، ولذا قيل " صنيع البخاري أدق، وعمل مسلم أشق"، وقدم كلاهما، أقصد البخاري ومسلم

_ رحمهما الله _ في " صحيحهما " لفظ " **قد زوجتكها بما معك من القرءان** "، ولما أخرجها البيهقي في " سننه " قال: " هكذا رواية الجماعة " مع كونه _ رحمه الله _ ساق رواية زائدة، وعليه فالعمدة في اللفظ المقدم عندهما عند بيان الحكم للاحتمالين الذين ذكرهما المعلمي اليماني _ رحمه الله _ فتنبه لذلك.. وقاك الله المهالك.

❖ **الأمر الثالث**: قد يقال _ أيضـًا _ في توجيه عدم الاستدلال به أنَّ الباء في قوله: " **بما معك من القرءان** " للسببية بحيث أنَّ التزويج حصل له بكونه من أهل القرآن ولحفظه هو لا لتعليمها هي، وهذا الجواب يتفرع عن مسألة عند الفقهاء _ رحمهم الله _ وهي: هل تستباح الفروج بغير الأموال؟ ولذا ذهب متقدموا الحنفية، والمالكية في قول، والحنابلة في رواية عن أحمد، إلى عدم التزويج على تعليم القرءان، واختلفوا في أثر وقوعه بعد ذلك، بينما ذهب لجواز الزواج بتعليم القرءان الشافعية، ومتأخروا الحنفية، والمالكية على المعتمد في المذهب، والحنابلة في رواية عن أحمد، فالباء عندهم للمعاوضة والمقابلة، وهذا الصواب _ بلا ارتياب _ بإذن الملك الوهاب.

وأما **الجواب عن الدليل الرابع**، فأقول: نعم التوسعة حسنة من مقاصد الشريعة الإسلامية حيث رفع الله الحرج عن عباده، وخفف عليهم، لكن لي تعليق خاطف، ويكتفى من القلادة ما أحاط بالعنق، وكلامهم هذا فيه محاذير:

- **الأول**: أنَّ التوسعة يعمل بها حين التزاحم وهذا خلاف مذهب الحق، بل لكل موضعه، وتم بسط هذا في كتب القواعد الفقهية، وأصول الفقه، ولا مجال للإسهاب في تحرير الحق فيها في مثل هذه المكالمة.

- **الثاني**: أنَّهم جعلوا الخلاف دليل إباحة، وهذا أصبح منتشرا في العصور المتأخرة أنَّ اختلاف العلماء دليل إباحة المختلف فيه كما قال الشاطبي ـ رحمه الله ـ في كتابه : " **الاعتصام** " ، وهذا كما أشار الذهبي في "**سير أعلام النبلاء**" منهج الزنديق ابن الراوندي حيث كان يبيح بمجرد الاختلاف كما جاء عنه في مسألة السماع، وقد حكى ابن عبد البر الأندلسي في " التمهيد " ـ فيما أذكر ـ إجماع العلماء على أن الاختلاف ليس بدليل إباحة قط.

▪ **الثالث**: سبحان ربي؛ ومتى كان الاختلاف رحمة للأمة، فهذا باطل من القول وزور.. والله عليم بذات الصدور، لكن للإنصاف لأهل الإتحاف أنَّ الاختلاف على قسمين:

❖ **اختلاف تنوع**: وهذا قد يكون فيه رحمة.

❖ **اختلاف تضاد**: فهو بلا ريب من كونه شرا.

ولا أعرف على قصر معرفتي، وقلة بضاعتي أنَّ هناك من العلماء الربانيين من يجوز قراءة النساء القرآن على الرجال بإطلاق دون تفصيل لهم، والله أعلم!.

سؤال رقم ٣٩ / هل ما نراه اليوم من مُسابقات للنساء يقرأن القرآن في المسابقات... تصوير ولجنة وغير ذلك، لكن النساء يَلبِسن النقاب ويُرتّلن القرآن والرجال يسمعون ويُذاع في التلفاز، فهل هذا يجوز؟.

الجواب / لا حرج في المشاركة في مسابقات القرآن الكريم والقراءة أمام الرجال، ولكن بشروط:

١ - أن يكون حفظها ابتداءً لوجه الله تعالى، وليس من أجل الدخول في المسابقات والربح المادي والهدايا والسمعة والرياء، ولكن إذا حفظت كتاب الله تعالى بنية صادقة والتحقت بمركز قرآني من أجل التسميع وتثبيت الحفظ، وتم الإعلان عن طريق المركز أو غيره

لمسابقة حفظ كتاب الله واشتركت في هذه المسابقة فلا حرج في ذلك.

٢- أن تخلو قراءة القرآن العظيم للمرأة من النغم والتمطيط، لأنَّه يُكْره للمرأة أن ترفع صوتها بالقراءة بحضرة الأجانب خشية الافتتان بصوتها، فإن أمنت الفتنة لم يكره لها القراءة، فصوت المرأة ليس عورة كما بينت في السؤال السابق، ولكن جاء النهي للمرأة عن الخضوع في القول من تفخيم وترقيق، قال تعالى: { فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا } سورة الأحزاب/ ٣٢

٣- أن يتم اختبارها والتسميع لها عن طريق النساء، أو يكون اختبارها في حضور محرم لها، لكن إذا لم يتيسر ذلك فلا حرج في ذلك.

وخلاصة الحكم: أنَّ سماع الرجل لقراءة المرأة الأجنبية للقرآن الكريم جائز شرعًا، مع مراعاة أن تكون القراءة بصوت عادي دون الميل إلى ترقيقه بشكل قد يكون فيه التلذذ أو إثارة للشهوات لمن يسمعه، وهذا يختلف من امرأة لأخرى، والأولى للمسلمة اجتناب القراءة أمام الرجال الأجانب إن لم تكن هنالك حاجة تستدعي القراءة. والله تعالى أعلم.

سؤال رقم ٤٠ / إذا كنت أُقرئ شخص، هو يقرأ وأنا أُكلّم شخص بجانبي أو أشرب شاي أو قهوة أو أفتح هاتفي وأتكلم وأقرأ الرسائل، هل يجوز لي هذا أنا كمُعلّم؟ وإذا دخل علينا شخص وقال السلام عليكم، وسلّمنا وانقطعت القراءة، هل يُعيد الطالب الاستعاذة أو لا؟.

الجواب / أن تكلم شخصا أو أن تقرأ الرسائل والطالب يقرأ وغير منتبه له فهذا لا ينبغي وليس من تعظيم القرآن الكريم ولا توقيره، إذ لا بد للمعلم أن يكون منتبها تماما لقراءة الطالب ولا يأخذ الطالب فكرة سيئة عن معلمه أنَّه غير مكترث لقراءته ولا منتبه، وممكن أن يُسقط الطالب حرفا أو حركة والمعلم غير منتبه، أمَّا شرب القهوة والشاي مع التعليم فهذا لا بأس به على أن يكون منتبهاً للطالب، ومن قطع القراءة لعذر، كعطاس، أو رد سلام، أو إجابة سائل... ونحو ذلك، وفي نيته أن يكمل القراءة بعد زوال العذر: فإنه تكفيه الاستعاذة الأولى، ولا يؤمر بإعادتها، إلا إذا طال الوقت، فإنه يعيدها، قال ابن مفلح في " الآداب الشرعية " (٢/ ٣٢٦)، " وَيُسَنُّ التَّعَوُّذُ فِي الْقِرَاءَةِ، فَإِنْ قَطَعَهَا قَطْعَ تَرْكٍ وَإِهْمَالٍ، عَلَى أَنَّهُ لَا يَعُودُ إلَيْهَا: أَعَادَ التَّعَوُّذَ إذَا رَجَعَ إلَيْهَا، وَإِنْ قَطَعَهَا بِعُذْرٍ، عَازِمًا عَلَى إتْمَامِهَا إذَا زَالَ عُذْرُهُ: كَفَاهُ التَّعَوُّذُ الْأَوَّلُ " انتهى، وهذا ما لم يطل الفصل، فإن طال الفصل سُنَّ له أن يعيد التعوذ.

سؤال رقم ٤١ / شيخي لو صلّى القارئ إمَامًا بالنّاس صلاة جهريّة، وقرأ سورة الفاتحة ثم قرأ آية من المصحف لكن لم يقرأ من بداية الآية وإنما قرأ من وسط الآية، مثلاً: انتهى من الفاتحة ثم قال (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ)، فهو لم يقرأ من البداية؟.

الجواب / بشكل عام ليس هناك حرج في الابتداء من أي موضع في القرآن الكريم (**وسط الآية أو آخرها**) بشرط أن لا يترتب على ذلك محظورا شرعيا أو إيهاما لمعنى فاسد، وإن كان الأولى الابتداء من أول الآية، ففي الآية التي ذكرت إذا ابتدأت من (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) فإنَّك بذلك تبين وصف أحوال الصابرين بالصفات التي ذكرها الله تعالى بشكل عام من غير ذكر ما جاء في أول الآية من أمثلة البلاء كالخوف والجوع.. وهذا المعنى آراه صحيحا ولا بأس به مع أنَّ الأولى أن تبدأ من أول الآية، ثم عليك أن ترجع إلى علم هام في علوم القرآن وهو **معرفة مواضع الوقف والابتداء** لتتعلم منها ما يحسن وما لا يحسن الوقوف عليه أو الابتداء منه. والله تعالى أعلى وأعلم.

سؤال رقم ٤٢ / ما حُكم اشتراط الأجر أو الأُجرة في تعليم القرآن الكريم؟.

الجواب / نعم، يجوز أخذ الأجر على تعليم القرآن الكريم في أصح قولي العلماء؛ لعموم قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (**إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله**) رواه البخاري، ولمسيس الحاجة إلى أخذ الأجرة

على تعليم القرآن والعلم، ذلك لأنَّه استئجار على عمل معلوم بعوض معلوم، ويدل هذا المذهب الأخير - وهو الأرجح - ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نفراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مَرُّوا بماء فيه لديغ، فعرض لهم رجل من أهل الماء، فقال: هل فيكم من راق؟ إن في الماء رجلاً لديغًا، فانطلق رجل منهم فقرأ بفاتحة الكتاب على شاء فبرأ، فجاء بالشاء إلى أصحابه، فكرهوا ذلك وقالوا: أخذت على كتاب الله أجرا، حتى قدموا المدينة، فقالوا: يا رسول الله، أخذ على كتاب الله أجراً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنَّ أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله" والحديث وإن كان سببه هو الرقية، إلا أنَّ اللفظ هنا عام، وقد نص العلماء على أنَّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. إذن: فالمعلم يُعطَى، وإذا ما أُعطي كيف يعلم؟ وكيف يتفرغ للتعليم؟ وحاصل القول فيها أنَّ الجمهور من العلماء أجازوا أخذ الأجر على تعليم القرآن فضلاً عن الفقه والعلم فقال بجواز ذلك الحسن وعطاء والشعبي وابن سيرين ومالك والشافعي وأحمد وأبو ثور والجمهور، وحجتهم في ذلك الحديث الصحيح عن ابن عباس أن النبيء صلى الله عليه وسلم قال: " **إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله** " .

سؤال رقم ٤٣ / شيخي إذا شغّلت القرآن أو إذاعة القرآن الكريم في البيت أو السيّارة أو في المحلّ، لكن أنا منشغل عنه وغير مُنصت للقرآن، هل أنا آثم؟ هل يجب أن أُنصت له أم أُطفئه؟.

الجواب / اختلف العلماء في حكم الإنصات لقراءة القرآن خارج الصلاة، على قولين:

القول الأول: الوجوب، وهو مذهب الأحناف، وبعضهم جعله وجوبا عينيا، وآخرون قالوا وجوب كفائي، واستدلوا بعموم قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ الأعراف/ ٢٠٤ جاء في "الموسوعة الفقهية" (٤/ ٨٦) الاستماع إلى تلاوة القرآن الكريم حين يقرأ خارج الصلاة واجبٌ إن لم يكن هناك عذرٌ مشروعٌ لترك الاستماع، وقد اختلف الحنفيّة في هذا الوجوب، هل هو وجوبٌ عينيٌّ، أو وجوبٌ كفائيٌّ؟ قال ابن عابدين: الأصل أنّ الاستماع للقرآن فرض كفايةٍ، لأنّه لإقامة حقّه، بأن يكون ملتفتاً إليه غير مضيّعٍ، وذلك يحصل بإنصات البعض، كما في ردّ السّلام، ونقل الحمويّ عن أستاذه قاضي القضاة يحيى الشّهير بمنقاري زاده: أنّ له رسالةً حقّق فيها أنّ سماع القرآن فرضُ عينٍ، نعم إنّ قوله تعالى في سورة الأعراف ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ

﴿ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ قد نزلت لنسخ جواز الكلام أثناء الصّلاة ، إلاّ أنّ العبرة لعموم اللّفظ لا لخصوص السّبب، ولفظها يعمّ قراءة القرآن في الصّلاة وفي غيرها، انتهى.

القول الثاني: الاستحباب والندب، وحملوا الآية التي في سورة الأعراف في حال الصلاة فقط، أما في غير الصلاة فالأمر على الندب والاستحباب، وهذا قول جماهير أهل العلم. يقول ابن كثير في "تفسير القرآن العظيم" (٢/ ٣٧٢): وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في الآية قوله : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ الأعراف/ ٢٠٤: يعني في الصلاة المفروضة، وكذا روي عن عبد الله بن المغفل، وقال ابن جرير: حدثنا حميد بن مسعدة حدثنا بشر بن المفضل حدثنا الجريري عن طلحة بن عبيد الله بن كريز قال: رأيت عبيد بن عمير وعطاء بن أبي رباح يتحدثان والقاص يقص فقلت: ألا تستمعان إلى الذكر وتستوجبان الموعود؟ قال: فنظرا إلي ثم أقبلا على حديثهما، قال: فأعدت، فنظرا إلي وأقبلا على حديثهما، قال: فأعدت الثالثة، قال: فنظرا إلي فقالا: إنّما ذلك في الصلاة ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ الأعراف/ ٢٠٤ وكذا رواه غير واحد عن مجاهد وقال عبد الرزاق عن الثوري عن ليث عن مجاهد قال: لا بأس إذا قرأ الرجل

في غير الصلاة أن يتكلم، وكذا قال سعيد بن جبير والضحاك وإبراهيم النخعي وقتادة والشعبي والسدي وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم: أنَّ المراد بذلك في الصلاة، وهذا اختيار ابن جرير: أنَّ المراد من ذلك الإنصات في الصلاة وفي الخطبة كما جاء في الأحاديث من الأمر بالإنصات خلف الإمام وحال الخطبة " انتهى.

ويظهر أنَّ هذا القول هو القول الراجح، لأنَّ الوجوب يلزمه دليل صريح، وإلا ألزمنا الناس بما فيه مشقة ظاهرة من غير دليل، سُئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله كما في " **لقاءات الباب المفتوح** " (لقاء رقم/ ١٩٧، سؤال رقم/ ٢٦): كان مجموعة في السيارة يمشون، وشغل أحدهم شريط قرآن، فهل يجب على الجميع استماع هذا الشريط، وهل يأثم من يتكلم والشريط شغال؟ فكان الجواب: قال الإمام أحمد رحمه الله في هذه الآية: هذا في الصلاة، وقال: أجمعوا على أنَّ ذلك في الصلاة، وعلى هذا فلو كنت بجوار شخص يقرأ القرآن ويجهر به، وأنا أسبح وأهلل - ذكر خاص - فإنه لا يلزمني أن أستمع له، وإنما ذلك في الصلاة فقط، ولكني أقول للأخ الذي شغل المسجل: لا تشغل والناس غافلون؛ لأنَّ هذا أدنى ما نقول فيه أنه يشبه من قال الله فيهم: (**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ**) فصلت/ ٢٦، فإذا رأيت

إخوانك لا يريدون الاستماع، إنما هم مشغولون بالحديث بينهم، فلا تشغل المسجل، وإذا كنت تشتاق لهذا فهناك سماعة صغيرة أدخلها في أذنك، ويجعل الصوت له وحده " انتهى.

إذن: الإنصات مطلوب حسب الإمكان، والذي يشتغل ينصت للقرآن حسب استطاعته، واختيار القول بالاستحباب لا يعني التساهل وتعمد التغافل عن الإنصات لكلام الله سبحانه وتعالى حين يتلى، فالحرص على الإنصات لا بد أن يكون أصلا ثابتا في حياة المسلم، ولا ينصرف عنه إلا لشغل أو حاجة، يقول النووي في "التبيان في آداب حملة القرآن" ومما يُعْتنى به ويتأكد الأمر به: احترام القرآن من أمور قد يتساهل فيها بعض الغافلين القارئين مجتمعين، فمن ذلك: اجتناب الضحك واللغط والحديث في خلال القراءة، إلا كلاما يضطر إليه، وليمتثل قول الله تعالى: (وَإِذَا قُرِىءَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) وليقتد بما رواه ابن أبي داود عن ابن عمر رضي الله عنهما: (أنه كان إذا قُرئ القرآنُ لا يتكلم حتى يُفرَغَ منه) " انتهى، ويقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في "لقاءات الباب المفتوح" (لقاء رقم/ ١٤٦ ،سؤال رقم ٩) " ليس من الآداب أن يتلى كتاب الله ولو بواسطة الشريط وأنت متغافل عنه" انتهى.

سؤال رقم ٤٤ / ما هي الطُرق المشروعة في التبرُّك بالقرآن الكريم، لأنَّ هناك بعض الناس مثلاً إذا انتهى من قراءة المُصحف يأخذ المُصحف

ويُقبّله، أو يفتح المصحف وإذا وقعت عيناه على آية أو كلِمة إمّا أن يفرح أو يستبشر بأمر من الأمور... هل هذه الطُرق صحيحة في التبرُّك، أو مثلاً الذي يضع المُصحف في السيّارة حتى لا تصيبه حوادث أو في المحلّ، هل هذا يصحّ في التبرّك بالقرآن؟ وما هي الطُرق الصحيحة حتى أنا أستفيد من بركات القُرآن وأنتفع بها إن شاء الله، وما هي البِدع الخاطئة في التبرّك بالقرآن الكريم؟.

الجواب / سأورد لك بعض الأمثلة مما يفعله الكثير من الناس في زماننا اليوم ظنّاً منهم أنهم يتبركون بالقرآن الكريم:

١- التماسَ بركة قراءته أنهم يقصدون إلى وضعه بصوت مسجَّل في البيت للدفع الشياطين فتجد أحدهم يَخْرُج من بيته ثُمَّ يدع القرآن يُقرأ بصوت محبوس مسجَّل رجاء هذه البركة. وهذا فعل لا يجوز التبرك به؛ لأن من شرط القراءة النِّيَّة، والنِّيَّة معدومة في هذا التسجيل وقد يكون القارئ الذي يقرأ غير حَي بل توفاه الله منذ مدَّة طويلة.

٢- ومنه ممَّا يقع من النَّاس في التبرك باستماع القرآن أن منهم من يجعل رنين هاتفه آياتٍ من القرآن الكَرِيم فإذا اتصل به متصلٌ خرجت هؤلاء الآيات لينتبه إلى للاتصال، والله سبحانه وتعالى ما أنزل القرآن ليكون منبها للخلق بنداء بعضهمُ البعض! وإنَّمَا أنزله لمقاصد

مشروعة من التذكر والاتعاظ والاعتبار والهداية والانتفاع إلى غير ذلك..

٣- وممَّا يقع فيه النَّاس طلبا للبركة بعلم القرآن إرسال الخواطر بالفكر فيه بلا هدًى مما يسميه اليوم كثير من النَّاس تدبُّرَ وحقيقته أنَّه تفسيرٌ إشاري ولنا معه مقامٌ آخر. لكن تجد من النَّاس من يزعم أن هذا من علم القرآن وهو كاذب على القرآن كقول أحدهم زاعما التدبر في ذكر ما ذكره الله في صدر سورة طه لما قال موسى عليه السلام (إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ) [طه: ١٠] فذكر أنَّ هذه الآية فيها أنَّ الإنسان إذا كان مع أهله لا يتركهم إلا بالاستئذان منهم، وهذا المعنى وإن كان حقا في مقام دون مقام فهو حق ثابت بأدلةٍ أخرى، أمَّا هذه الآية فليست مفيدةً هنا، أو قول أحدهم أنَّ قوله تعالى (وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) العنكبوت: ٦٩، أنَّه ما من امرئ ذي إحسان إلا وعلى وجهه ضياء وبهاء يكون لمعة ولمعانا فهذا كذب على الله في كون هذه الآية تدل على ذلك، والقائل بهذا وهذا كلاهما يزعمان التبرك بالقرآن علما.

٤- وممَّا يقع من النَّاس في التبرك بالقرآن عملا اسْتِفْتَاح طلب الرزق به فإن كثيرا ممن يتَّجِرُونَ إذا فتحوا حَوَانِيتَهُم (أيْ: دكاكينهم)

للإتجار صباحا وجدت صوت القرآن يَمْلَأُ الأرجاء وهم يريدون بذلكَ بركة الاسْتِفْتَاح بالقرآن وأنَّ هذا من طلب الرزق وهذا وجه من التبرك بالقرآن عملا ممَّا لم تأتي به النصوص مِمَّا لم تأتي به الأدلة فهو غير مشروع.

٥- ومِن التبرك في القرآن اسْتِشْفَاءً وهو غَلَطٌ ما يفعله بعض النَّاس من جعل المصحف موضوعا في بيوتهم لدفع الأوبئة أو في سياراتهم لدفع الحوادث فإن التبرك بالقرآن هكذا لم يقع فلا يُستشفى بالقرآن في دفع هذه الأوبئة والحوادث بما يفعله هؤلاء، وهكذا وضع المصحف في السيارة للتبرك بذلك، ليس له أصل وليس بمشروع، أمَّا إذا وضعه في السيارة ليقرأ فيه بعض الأحيان، أو ليقرأ فيه بعض الركاب، فهذا طيب ولا بأس.

٦- وممَّا يقع غلطا من التبرُك في الحكم به أنَّ من النَّاس إذا اشتبه عليه أمر فزع إلى فتح المصحف ثُمَّ أخذ الحكم من الآية التي وقعت عليها عينه! زاعما أنَّه يتبرك بحكم القرآن كفعل أحد خطب امرأةً فلما أراد أن يُبْرِمَ الأمر أراد أن يَحتكِمِ إلى القرآن ففتح المصحف فوقعت عينه على قوله تعالى ﴿ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ﴾ طه: ٢١، فَوَجَدَ في نفسه أنَّ هذا حُكما من الله تبركا بالقرآن في أنَّه يتزوج ونَسي

المسكين أنَّ هـذه الآيـة في الثُّعْبَـان الـذي خافه موسى مع كونه كـان العصا التي خُيل أنَّها كذلك وليس كذلك.

فهذا الأمور التي ذكرتها وأشباهُها ممَّا يَطلب فيه النَّـاس التبـرك بـالقرآن و هو تبركٌ غير مشروع لأنَّ من شرط التبرك بالقرآن أن يكُون وَفْقَ الهـدي الـذي جـاء عـن النَّبـي صـلى الله عليـه وآلـه وسـلَّم، فـإذا أردت أن تتبـرك بـالقرآن قـراءةً أو اسْـتِمَاعًا أو عِلمًـا أو عَمـلًا أو تَـذكُرًا أو اسْتِشْـفَاءً أو حُكمًا فلا بُدَّ مـن معرفـة الهـدي النبـويِّ ومـا كَـان عليـه سَـالِف الأمَّة فـإذا سلكت ذلكَ انتفعت بإذن الله تعالى.

أمَّا قضية تقبيل القرآن الكريم؟ **فالجواب**: لا حرج في ذلك، لكـن تركـه أفضل لعدم الدليل، وإن قبله فلا بأس، ولو قبله من باب التعظيم والمحبـة لا بأس ولكن ترك ذلك أولى.

سـؤال رقـم ٤٥ / هـل القـراءة بصـوت مرتفـع أفضـل أم القـراءة علـى الصامت؟.

الجواب / لا حرج في قراءة القرآن بصوت خافت أو مرتفع، وربما كـان خفض الصوت به أفضل من رفعه، لأنَّه أقـرب إلـى الإخـلاص وأبعـد مـن الرياء، فقـد روى الإمـام أحمـد وغيـره أنَّ رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه وسلم قال " **الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصـدقة، والمسـر بـالقرآن كالمسـر بالصـدقة** "، ويتأكـد خفـض الصـوت إذا خشـي الريـاء، وفي حـق المـرأة إذا

خيفت الفتنة بسبب سماع صوتها من طرف الرجال الأجانب، قال **الطيبي**: جاء آثار بفضيلة الجهر بالقرآن، وآثار بفضيلة الإسرار به، والجمع بأن يقال: الإسرار أفضل لمن يخاف الرياء، والجهر أفضل لمن لا يخافه؛ بشرط أن لا يؤذي غيره من مصلِ أو نائم أو غيرهما، وذلك لأنَّ العمل في الجهر يتعدى نفعه إلى الغير؛ أي: من استماع او تعلم أو ذوق أو كونه شعارا للدين، ولأنَّه يوقظ قلب القارئ، ويجمع همه، ويطرد النوم عنه، ويُنَشِّطُ غيره للعبادة، فمتى حضره شيء من هذه النيات فالجهر أفضل.

قال الشيخ عبد المحسن العباد في شرحه على السنن: ومن المعلوم أنَّ الإسرار بالصدقة في بعض الأحيان يكون فيه فائدة أولى من الجهر، والجهر بالصدقة يكون أولى من الإسرار، فإذا كان الجهر بالصدقة وإظهارها يترتب عليه مصلحة، وهي أنه يقتدى به في الخير فهذا الجهر أولى، يعني: على نيته، وإذا كان ليس هناك مصلحة في إظهارها فإن الإسرار يكون أولى، والجهر بالقرآن إذا كان هناك أحد ينتفع منه، ويستفيد أو يستمع لقراءته، ولا يتأذى بقراءته أحد، فهذا أفضل من هذه الناحية.

سؤال رقم ٤٦ / شيخنا بماذا تنصحني من تجاربك وخِبرتك حتى أُصبح قادرة على تعليم طالباتي وشرحِ الدروس لهن ومدارسة القرآن معهن بشكل مُبسّط مفهوم بحيث أوصل لهن المعلومات كما يجب؟.

الجواب / الحياة مع القرآن الكريم تبعثُ في النَّفْسِ اطمئنانًا، وتُحيي الرُّوح الذابلة بينابيع القرآنِ الفيّاضة بكُلّ معاني الدفء، والأُنس، والراحة، ولا رَيب أنّ القلبَ يزدادُ إيمانُه، ويتألّقُ نبضُه؛ فتلاوتُه عملٌ تعبُّدي خالصٌ لله تعالى، وهو يبني جسوراً مَتينةً للآخرة، ولذلك كان تعليم القرآن الكريم في الحلقات للتلاميذ في المراحل الأولى أساسًا، ومُرتَكَزاً لا يقلّ أهمّيةً عن الحِفظ، والفَهم، وغيره؛ مِمّا يعني ضرورة التحلّي بآداب القرآن الكريم، وتعويد الأطفال على حُبّه، والشوق إليه، ولِتجويد القرآن الكريم جانبان أساسيّان، وهما: **الجانب النظريّ**: وهذا الجانبُ يُعنَى بمعرفة أحكام علم التجويد، وقواعده، ثمّ فَهمها فَهمًا وافيًا، وحِفظها بإتقانٍ؛ لأنّها المُرتكز الأساسيّ في الجانب العَمليّ التطبيقيّ. **والجانب العمليّ**: هذا الجانبُ يُعنَى بتطبيق الأحكام، والقواعد التجويديّة تطبيقًا تامّـًا؛ عن طريق التلقّي بالسَّماع والمُشافهة من أفواه العلماء العارفين بأحكامه، وقواعده، والمُتقِنين تلاوتَه، وبيانَه، وقد جاء أنّ تعلُّم هذا الجانب واجبٌ على كُلّ مسلمٍ قادرٍ على تطبيقه، وتلاوته بإتقانٍ، ومِمّا يدلّ على ذلك قوله تعالى (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا)، وقوله تعالى (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ)؛ وهذا

ما استند إليه العلماء في وجوب تطبيق الأحكام التجويديّة في التلاوة القرآنيّة.

أمَّا طُرق تحفيظ القرآن الكريم فإنها تتمحور حول أربع طُرقٍ، وبيانها فيما يأتي:

١- **الطريقة الجماعيّة**: هذه الطريقة تقتضي أن يكون الطلبة على مستوى واحدٍ؛ فيبدأ المُعلِّم تلاوةَ الصفحةِ مثلاً تلاوةً مُتقَنةً مُرتَّلةً، وهذا مِقدارٌ يُحدّده المُعلِّم للطلبة، ثمّ يختار الطلبة المُتميِّزين في الأداء؛ فيُعيدون المقدار نفسَه، ثمّ يأتي دور الطلبة الآخرين، كُلٌّ على حِدة؛ كي يُعيدوا تلاوة المِقدار نفسه بشكلٍ فرديٍّ، وأخيراً يُسمِّعون المِقدار المُقرَّر للمُعلِّم، ويُمكن تطبيق هذه الطريقة في عدّة أماكن، منها: المدارس النظاميّة، والمعاهد، والمراكز القرآنيّة، بالإضافة إلى تطبيقها مع الطلبة المُبتدِئين في تلاوة المصحف، ومن إيجابيّاتِ هذه الطريقة: حِرص المُعلّم على ارتفاع مستويات الأداء في الأحكام التجويديّة عن طريق الإنصات إلى تلاوته، ثمّ الإنصات إلى الطلبة المُتميِّزين في أدائهم، إلى جانب إعلاء الهِمَم، وشَحْذها؛ من خلال تمكين الطلبة الضِّعاف في التلاوة، والحِفظ من مُواكبة زملائهم في ذلك،

ودَفعهم إلى التميُّز مثلهم. أمّا سلبيّاتها: الحاجة إلى الإمكانات المادّية، والبشريّة؛ لتحمُّل أفواج تِلو الأفواج من مُتعلِّمي المعاهد، والمراكز القرآنيّة، وعدم مراعاة الفروق الفرديّة؛ وذلك من خلال تأخُّر تميُّز الطلبة المُجتهدين، وعرقلة استمرارهم وتقدُّم في الحِفظ؛ لمُواكبة زملائهم الضِّعاف.

٢- الطريقة الفرديّة: هي طريقةٌ تعتمد على فَتح الآفاق للطلبة في الحِفظ، والأداء؛ كُلٌّ حسب طاقته، ومقدرته، وتميُّزه، وهذا من باب التنافس، والانطلاق في الحِفظ، والتلاوة، وتحت إشراف المُعلّم ومُتابعته بكفاءةٍ، وتكون هذه الطريقة في الحلقات المُتعدِّدة المُستوى في المراكز، والمعاهد، كما تكون للفئة التي تُجيد القراءة بشكلٍ مُتقَنٍ من المصحف، ومن إيجابيّاتها: مراعاة الفروق الفرديّة للطلبة، وفَتح المجال للتنافُس المُتميّز، والتقدُّم، وعدم حَصرهم في بُؤرة الجماعة التي قد تكون خانقةً للطلبة المُتميِّزين، كما تُتيح الفرصة لمشاركة الطلبة المُتميِّزين في مساعدة زملائهم الضِّعاف، وتدريسهم، وذلك بعد تأدِية ما عليهم من مَهامٍّ، أمّا سلبيّاتها: إحباط الهِمَم لدى بعض الطلبة الذين لم يتمكّنوا من اللحاق بزملائهم المُتميِّزين، مِمّا قد يُؤدّي إلى عدم

استمرارهم، أو انسحابهم، واستمرار بعض الطلبة بإعادة السُّوَر نفسها، أو اقتصارهم على ما مضى منذ مدّةٍ طويلةٍ.

٣- الطريقة الترديديّة: هي طريقةٌ تُؤدّى بترديد الآيات خلف مَن يقرؤها بصوتٍ واضحٍ، وتطبيقٍ للأحكام بشكلٍ مُتقَنٍ، وهي تُطبَّق للطلبة الذين لا يُحسنون القراءةَ من المصحف، أو المُبتدِئين منهم، أو أولئك الذين يكونون في الحلقات الجماعيّة، ومن إيجابيّاتها: تخليص الطلبة من مشاكلهم في النُّطق، وتصحيح حروفهم بالترديد، وتنبيههم إلى الأخطاء التي قد يقعون فيها من تلقاء أنفسهم، كما تُمكِّن هذه الطريقة الطلبة من التعرُّف إلى المصطلحات التجويديّة في المصحف؛ من علامات وقفٍ، وابتداءٍ، والأرباع، والأحزاب، والسجدات، وغيرها، أمّا سلبيّاتها: زيادة ضَعْف الطلبة الضِّعاف باختفاء أصواتهم تحت أصوات زملائهم؛ فلا يُردِّدون معهم، ورَفع الأصوات أحيانًا قد يُؤثّر في بقيّة الحلقات في المعهد، أو المركز، بالإضافة إلى احتماليّة عدم مراعاة الفروق بين الطلبة.

٤- **الطريقة الجماعيّة الترديديّة**: هذه طريقةٌ جامعةٌ بين الطّريقتَيْن الأولى، والثالثة؛ وهي تكون للطلبة في شتّى مستوياتهم؛ مُبتدِئين، أو مُتقدِّمين، وعلى خطواتٍ، منها ما يأتي:

١. يحرص المُعلِّم على جَذب انتباه الطلبة إليه؛ بافتتاحه الحصّة بمُقدّمةٍ جميلةٍ، وتعريفهم بمعنى السُّورة بشكلٍ عامٍّ، أو قصّتها، أو ذِكر مَعانٍ إجماليّةٍ، مِمّا يُرغّبهم في التلاوة، والحِفظ.

٢. يتلو المُعلّم الآيات بأسلوبٍ مُتقَنٍ، ومُؤثّرٍ، وصادقٍ؛ حتى يصل بالطلبة إلى حُبّ التعلُّم، والرغبة فيه، فيردّدون من ورائه؛ مُراعِياً الأحكامَ والقواعد، وغيرها من علامات الوقف، والابتداء، وتحقيق المعاني المَرجُوّة، وتقصير المَقاطع على الطلبة؛ حتى يتمكّنوا من التلاوة بأداءٍ جيّدٍ مثله، ثمّ إتاحة الفرصة للطلبة المُتفوِّقين بإعادة التلاوة، ثمّ قِسمٌ آخرٌ من الطلبة المُتوسِّطين؛ لإظهار مدى فَهْمهم، واستيعابهم.

٣. يُعطي المُعلِّم المجال للطلبة؛ لحِفظ ما عليهم، ثمّ تسميعه فيما تبقّى من الحَلَقة من وقتٍ، واستكمال الباقي في موعد الحلَقة اللاحقة.

ولا بد لمعلم القرآن الكريم الناجح من صفات يتميز بها كي يؤدي دوره بإتقان:

١- أن يُتقِن مخارج الحروف بأنواعها؛ الحَلْقيّة، واللسانيّة، والشفويّة.

٢- أن يتمكّن من الرَّبط بين معاني الآيات؛ حتى يتحقّق المُراد منها.

٣- أن يُجوِّد، ويُرتِّل الآيات بأسلوبٍ مُحبَّبٍ، وخاصّةً للأطفال؛ حتى يتعلّقوا بالقرآن الكريم، ويُرغبوا في تلاوته، وحِفْظه، وفَهْمه.

٤- أن يساعد تلاميذه على استخلاص النتائج، والعِبَر، وهي من أنجح الطرائق في إتقان القرآن الكريم، وتعليمه.

٥- أن يدرك الهدف من إيصال معاني القرآن الكريم، وأحكامه.

٦- أن يُوّضح أهدافه وغاياته للتلاميذ بأساليب مُيسَّرةٍ واضحةٍ.

٧- أن يجعل طرائق تدريس القرآن الكريم أكثر شموليّةٍ؛ وذلك بـرَبط الأفكار الواردة في القرآن الكريم بالحياة الإنسانيّة.

٨- أن يُوّضح لتلاميذه أنّ القرآن الكريم هو دستور هذه الأمّة، وسبب رِفْعتِها، وأساس نُصرَتها، وهو ليس وثائق مقروءة فقط، أو صفحاتٍ يُتبرَّك بها، أو آياتٍ يُتغنّى بها، وإنّما هو مَنهج الحياة اليوميّة، والعمليّة، والذي يُؤسّس الفرد.

وهذه بعض التوصياتُ المُهمّةُ لمُدرِّسي القرآن الكريم يُنصَح مُعلِّم القرآن:

١- الحِرص على استخدام أسلوب التدرُّج في التعليم؛ إذ يبدأ المُعلّم بتعليم نُطق الحروف، والكلمات بطريقةٍ صحيحةٍ، ثمّ تخليص التلاميذ من مشكلات عيوب النُّطق، كالتأتاة، والفأفأة، وغيرها، وتخليصهم من التأثُّر باللهجات بأشكالها المَحلّية، والأعجميّة، وتدريبهم على نُطق الكلمات دون لحونٍ جَليّةٍ، ثمّ تدارُك الأخطاء الخفيّة شيئًا فشيئًا.

٢- عدم السَّماح للطلاب بالانتقال من صفحةٍ إلى أخرى إلى أن يتمّ التأكُّد من أنّهم أتقنوا الأولى بشكلٍ جيّدٍ؛ من حيث نُطق الكلمات، والحركات.

٣- تدريب الطلاب على اكتشاف أخطائهم بأنفسهم في درس التلاوة؛ فلا يَردّ المُعلِّم الخطأ، وإنّما يتأنّى معهم؛ حتى يعرفوا ما الخطأ الذي وقعوا فيه.

٤- عدم تكليفهم فوق طاقتهم، بل يُكلّف كُلّ طالبٍ منهم حسبَ طاقته؛ فلا يشعر الضَّعيف بالعَجز، ولا يشعر المُتميِّز بالملل، والسآمة.

٥- استخدام أسلوب المُوازنة بين كُلٍّ من الحِفظ الجديد، والمُراجعة؛ فلا يطغى أحدهما على الآخر، ولا ينتقل الطلبة إلى حِفظٍ جديدٍ دون تثبيت الحِفظ القديم.

٦- الاستماع إلى تلاوات الطلبة؛ فلا يستمع المُعلِّم إلى أكثر من طالبٍ في الوقت نفسه، بل يُتابع كُلَّ واحدٍ على حِدة.

٧- تعزيز مُساندة الطلبة لغيرهم؛ بحيث تُقرئ الفئةُ الجيّدةُ المُتميِّزة الطّلبةَ الضِّعاف؛ فمَن أجازوه منهم، عُرِضت تلاوتُه على المُعلِّم.

٨- الالتـزام بـآداب الـتلاوة، وآداب حَمَلَـة القـرآن، وتربيـة التلاميـذ عليها، كالإنصات أثناء التلاوة، والجلوس بتؤدةٍ وسكينةٍ ووقارٍ، والطهارة في المَلبس، والمكان، والبسملة، والاستعاذة في بداية التلاوة، وغيرها من الآداب.

٩- مراعاة استخدام الأساليب المناسبة لإيضاح الدرس أثناء حَلَقة التلاوة، أو أثناء تعليم درسٍ في التجويد، ومن تلك الأساليب: استخدام الأشرطة، أو القراءات المِثاليّة من قِبل الطلبة المُتميِّزين، أو الصُّحف واللوحات الحائطيّة إن توفّرت، أو استخدام الكُتُب التجويديّة المُختَصّة، كما أنّ على المُعلِّم أن يحرص على استخدام السبّورة في الشرح، والتوضيح لعلامات الإعراب، أو علامات الوَقف، وغيرها.

١٠- تهيئة الجوّ النفسيّ والعاطفيّ للطلبة؛ وذلك من خلال ابتدائِه بالترغيب، والتحبيب، والحَثّ على الآيات بالحِفظ، والعمل، والتلطُّف في طَرح الحوارات مع الطلبة، وقراءة الآيات بطريقةٍ مُتقَنةٍ صحيحةٍ، والتأدُّب بآداب مجالس القرآن، وحُسن الإنصات والسَّماع.

١١- الحرص على ترسيخ المفاهيم الإيمانيّة، والمبادئ الإسلاميّة الصحيحة في نفوس طلابه، فيحرص على إذكاء روح المُراقبة، واستشعار أهميّة العبادات بتنوُّعها، والنهوض بنفوس تلاميذه إلى مَرتبة الصالحين، والترفُّع عن النقائص، والمَلذّات الدُّنيوية.

١٢- التركيز على أهميّة الدعاء، والتوجّه إلى الله تعالى به.

١٣- الحرص على إيضاح مكنونات العبادة في الإسلام، وأنّ الله لم يخلق عباده عَبَثًا.

سؤال رقم ٤٧ / شيخي كيف يكون الأداء القرآني نريد أن نتعلم؟.

الجواب / لعل أقدم إشارة تدعو إلى التأمل في أصول الأداء القرآني ، ما رُوي عن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه في قوله تعالى {وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا} [المزمل : ٤]، أنَّه قال « **الترتيل تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف** » (السيوطي : ١/ ٢٣٠)، وفي رواية ابن الجزري أنَّه قال : « **الترتيل معرفة الوقوف ، وتجويد الحروف** » ونقف عند هاتين الظاهرتين: معرفة الوقوف، وتجويد الحروف.

الأول: الوقف، قال عبد اللّه بن محمد النكزاوي (ت : ٦٨٣ هـ) : « **باب الوقف عظيم القدر جليل الخطر ، لأنَّه لا يتأتى لأحد معرفة معاني القرآن، ولا استنباط الأدلة الشرعية منه إلا بمعرفة الفواصل** » (السيوطي ، الاتقان

في علوم القرآن : ١/ ٢٣٠) وهو بيان موضع الوقف عند الاستراحة لغرض الفصل، إذ لا يجوز الفصل بين كلمتين حالة الوصل، فتقف عند اللفظ الذي لا يتعلق ما بعده به، ويحدث غالبا عند آخر حرف من الفاصلة، كما يحدث في سواه، وقد عرفه السيوطي (ت : ٩١١ هـ) تعريفا صوتيا فقال : « **الوقف: عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة لا بنية الإعراض، ويكون في رءوس الآي وأوساطها، ولا يأتي في وسط الكلمة، ولا فيما اتصل رسما** »، ولا يصح الوقف على المضاف دون المضاف إليه، ولا المنعوت دون نعته، ولا الرافع دون مرفوعه وعكسه، ولا الناصب دون منصوبه وعكسه، ولا إن أو كان أو ظن وأخواتها دون اسمها، ولا اسمها دون خبرها، ولا المستثنى منه دون الاستثناء، ولا الموصول دون صلته، اسميا أو حرفيا، ولا الفعل دون مصدره، ولا حرف دون متعلقه، ولا شرط دون جزائه، كما يرى ذلك ابن الأنباري.

وهذا التوقف عن الوقف قد لا يراد ببعضه التحريم الشرعي، وإنَّما المراد هو عدم الجواز في الأداء القرآني، مما تكون به التلاوة قائمة على أصولها، والملحظ الصوتي متكاملا في التأدية التامة لأصوات الحروف، والمقياس الفني لذلك: أنَّ الكلام إذا كان متعلقا بما بعده فلا يوقف عليه، وإن لم

يكن كذلك فالمختار الوقوف عليه، ولنأخذ كلمة « نعم » في موضعين من القرآن الكريم في حالتي الوقوف وعدمه:

أ- قال تعالى { وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ } [الأعراف : ٤٤]، فالاختيار الفني الوقوف الطبيعي عند (نَعَمْ)، لأنَّ ما بعدها غير متعلق بها، إذ ليس {فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ} [الأعراف : ٤٤] في الآية من قول أهل النار.

ب- وقال تعالى {أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (١٧) قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ} [الصافات : ١٧ ، ١٨] فالاختيار الأدائي عدم الوقوف عند « نَعَمْ » بل وصلها بما بعدها، لتعلقه بما قبلها، وذلك لأنَّه من تمام القول وغير منفصل عنه، لذلك فقد عبر الزركشي عن الوقف بأنَّه « فن جليل، وبه يعرف كيف أداء القرآن، وبه تتبين معاني الآيات، ويؤمن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات»، وقد نقل السيوطي: أنَّ للوقف في كلام العرب أوجهاً متعددة، والمستعمل منها عند أئمة القراء تسعة: السكون، والروم، والإشمام، والإبدال، والنقل، والإدغام، والحذف، والإثبات، والإلحاق (ظ : السيوطي، والاتقان: ١/ ٢٤٨)، وهذه المفردات كلها مصطلحات فنية تتعلق بالصوت،

وتنظر إلى التحكم فيه، أو تعتمد على إظهار الصوت بقدر معين.

فالسكون: عبارة عن ترك الحركة على الكلم المحركة وصلا.

والروم: النطق ببعض الحركة أو تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب أكثرها.

والإشمام: عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويب.

والإبدال: فيما آخره همزة متطرفة بعد حركة أو ألف ، فإنه يوقف بإبدالها حرف مدّ من جنس ما قبلها.

والنقل: فيما آخره همزة بعد ساكن ، فتنقل حركتها إليه، فتحرك بها ثم تحذف الهمزة.

والإدغام: فيما آخره همزة بعد ياء أو واو زائدين ، فإنه يوقف عليه بالإدغام بعد إبدال الهمزة من جنس ما قبله.

والحذف: إنما يكون في الياءات الزوائد عند من يثبتها وصلا.

والإثبات: في الياءات المحذوفات وصلا عند من يثبتها وقفا.

والإلحاق: ما يلحق آخر الكلم من هاءات السكت عند من يلحقها.

في: عم، وفيم، وبم، ومم، والنون المشددة مع جمع الإناث، نحو: هُنَّ ومثلهُنَّ، والنون المفتوحة، نحو العالمين، والدين، والمفلحون، والمشدد المبني، نحو : « **ألا تعلو عليّ** » و« **خلقت**

بيديّ »، و«**مصرخيّ**» و« **يـديّ** » (السيوطي، الاتقـان: ١/ ٢٤٩-٢٥٠).

القرآن الكريم هو النمـوذج الأسـمى في البلاغـة الصـوتية، يتوقـف قـدر كبير من ملاحظة تلك الميزة فيه على حسـن تلاوتـه، فقـد أُمِرْنـا أن نحسّـن أصواتنا عنـد تلاوتـه، ولا يـتم ذلـك إلا بـالتزام النطـق الصـحيح للحـروف ومراعاة قواعد التلاوة من غير تكلّف في الأداء أو تعثر، فالواجب أن نقـرأه غضّا طريّا كما أنزل، لأنّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلَّم كـان قـد حـذّر من نشئ يأتي بعده يتّخذ القر آن مزامير، وهذا ما نلمسه عند بعض من يقـرأ القرآن الكريم بالاعتماد على المقامات الموسيقية.

وخلاصة القول ما قاله الشيخ ابراهيم الدوسري عن مفهوم أداء القـرآن الكـريم أنَّ عمليـة الأداء ترتكـز علـى ثلاثـة أركـان (**المنقـول والناقـل والمنقول إليه**).

الركن الأول: **المنقول**: ويـراد بـه القـرآن الكـريم، وإطـلاق الأداء عليـه يشمل أمور هي:

١- ما جاء صحيحا مستفيضا متلقى بالقبول ولـم يتواتر عن النبـي صـلى الله عليه وآلـه وسـلَّم وإن كـان يلحـق بـالمتواتر حكمـا، وهـذا الـذي اصطلح العلماء على تسميته بـ" **الأداء** ".

٢- التفريق حال التلاوة بين النفي والإثبات، والخبر والاستفهام، ونحو ذلك صعودا أو هبوطا.

٣- تجويد القراءة.

٤- الهيئات الأدائية، كالإشمام في بعض صوره، والسكت ونحوها.

الركن الثاني: الناقل: فقد اصطلح العلماء على تسمية أئمة نقل القرآن بـ " أهل الأداء ".

الركن الثالث: المنقول إليه: وهو المؤدى إليه، ويمثل المحطة الأخيرة لعملية الأداء.

سؤال رقم ٤٨ / سائلة تقول: من هم القُرّاء الذين تنصحنا بالاستماع إليهم لإتقان الأحكام والمراجعة معهم شيخنا سواء برواية ورش أو حفص؟.

الجواب / سأحدد لك خمسة قراء ممن وجدتهم متقنين مخارجا وصفاتا وأداءً، وبإمكان طلبة العلم الاستفادة من تلاوتهم التعليمية:

١- فضيلة الشيخ محمود خليل الحصري من مصر.

٢- فضيلة الشيخ عبدالرحمن الحذيفي من السعودية.

٣- فضيلة الشيخ عبد الله بصفر من السعودية.

٤- فضيلة الشيخ أيمن رشدي سويد من سوريا.

٥- فضيلة الشيخ إبراهيم الأخضر من السعودية.

سؤال رقم ٤٩ / سائلة تقول: أنا تلاوتي صحيحة بالحركات والتجويد من غنن ومدود وإظهار وإخفاء، وقالت لي معلمتي تلاوتك جيّدة فاجتهدي لأخذ الإجازة، وأنا لم آخذ الإجازة في هذا الوقت لأني طُلِبت لتدريس أمهات وجدّات فذهبت لتعليمهن وفعلا يجب أن يصححوا الحركات وليس عندهن تجويد فقط.. فالسؤال أنا لم آخذ إجازة؟ وأنا في حلقة عند معلمة مجازة بالقراءات العشر وليس لها عليّ ملاحظات إلا قليلة جدًا، وأقرأ تفسير الآيات قبل ثم أعطيهم لطالباتي بشكل مبسّط بحيث يفيدهم بالتلاوة قراءة آيات القرآن بشكل صحيح، والتجويد كذلك، لكن أنا لست مجازة!! فهل يجوز هذا؟.

الجواب / فلا بد لمن يريد إقراء القرآن أن يكون قد أخذه من أفواه الرجال ـ ولو لم تكن عنده إجازة أو شهادة ـ ولا يصح لمن لم يأخذه بالمشافهة أن يدرّسه، لأنَّ في المصحف الشريف بعض الحروف مزيدة في بعض الكلمات لا تلفظ وفي بعضها حروف محذوفة خطّاً وتقرأ لفظا، هذا فضلا عن كيفية النطق بالكلمات وإخراج الحروف من مخارجها وإعطائها ما تستحق من التفخيم والترقيق والفتح والإمالة، فلا بد من اتباع ذلك كله ممن يحسنه، وقد قال الله تعالى (فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ) القيامة: ١٨، وقديما قيل: لا تأخذ القرآن من مصحفي، ولا العلم من صحفي، ولكن لا مانع أن يعلم المسلم ما يحسن من القرآن الكريم والسنة المطهرة ولو كان سورة أو آية واحدة أو حديثا، وقد حثنا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم على التبليغ

عنه وعلى تعليم الناس، فقال: بلغوا عني ولـو آيـة، ليبلـغ الشـاهد مـنكم الغائب، وقال: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) وكلهـا في الصـحيحين وغيرهما، فإذا كانت معلمتك قد شـهدت عـلى تلاوتـك بالإتقـان مخارجـاً وصفاتاً وأحكاماً وسمحت لك بالتدريس فلا بـأس بـذلك وإن لم تكـوني مجازة. بارك الله فيك ونفع بك.

سؤال رقـم ٥٠ / سؤالي عـن الآيـة (٤٢) في سـورة يـونس والآيـة (٤٣) ذكر الله تعالى في الآية الأولى (يستمِعون) بالجمع، وفي الآية الثانية بالمفرد، مع أنَّه في آخـر الآيـة (لـو كـانوا لا يُبصـرون) بالجمـع، ومـا علاقـة السـمع بالعقل في قوله تعالى (ولو كانوا لا يعقِلون)؟.

الجواب / الآيات هي: (وَمِنْهُمْ مَنْ يسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّـمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ (٤٢) وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَـوْ كَـانُوا لَا يُبْصِـرُونَ (٤٣))، يقـول الـدكتور فاضـل السـامرائي وهنـا نسـأل سـؤال: أيّ الأكثـر المسـتمعين أم النـاظرين؟ في مسـجد أو محاضـرة قـد يحول عائق مـا دون النظـر إلـى الخطيـب لكـن الـذين يسـتمعون إليـه أكثـر فجاء تعالى بالجمع مع الكثرة (يسْتَمِعُونَ) وجاء بالإفراد مع القلة (يَنْظُرُ) ولو كـان للقِلّـة النسـبية، وقـد ورد هـذا الاسـتعمال في القـرآن فعلـى سـبيل المثـال يسـتعمل القـرآن الـبررة والأبـرار يسـتعمل الـبررة دائمـاً للملائكـة ولـيس للنــاس لأنَّ الملائكـة كلهــم بـررة (كثـرة نسـبية) فجـاء بجمـع التكسير، ويستعمل الأبرار للناس، وفي مداخلة أحد المستمعين قـال فيهـا

أنه قد يكون استعمال الجمع للسمع والإفراد للنظر أن السمع يكون مباشراً وغير مباشر أما النظر فلا يكون إلا مباشراً، **ويقول الدكتور حسام النعيمي**: في قول الله سبحانه وتعالى (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ) أولاً كلمة (من) الموصولة لفظها - يقول العلماء - لفظ مفرد، صوتها (من) مثل صوت كلمة (يد) أو (أخ) أو (أب) مكونة من حرفين. (من) إسم موصول بمعنى الذي، اللتين، اللذين، الذين، اللواتي لأنك تقول هي لفظها لفظ مفرد (من) مثل يد، يد مفرد وأخ مفرد لكن (من) مبني لفظها لفظ مفرد معناها العرب تقول: جاءني من أحترمه وجاءني من أحترمها وجاءني من أحترمهم وجاءني من أحترمهنّ وجاءني من أحترمهما، (من) تؤدي كل هذا عند العرب. فهنا لما يكون اللفظ لفظ مفرد والمعنى للجمع أنت تستطيع أن تراعي جانب اللفظ أو أن تراعي جانب المعنى فيمكن أن تقول: جاءني من أحترمه والقادم عدد من الرجال أو من النساء (من أحترمه) يعني هؤلاء الذين جاءوا. جاءني من أحترمه فأجلست كل واحد منهم في موقعه، لا بد من وجود قرينة سياقية، لكن السؤال الذي يرد أنه إذا نظرت إلى اللفظ ونظرت إلى المعنى فنجد أنَّه في لغة العرب - والقرآن الكريم التزم هذا - إذا نظر إلى اللفظ والمعنى في آن واحد يقدِّم اللفظ على المعنى يعني يستعمل إذا قال (من) (ومن الناس من يقول) مفرد (آمنا بالله) جمع (وما هم بمؤمنين) جمع، أعطى اللفظ حقه وأعطى المعنى حقه. لكن أحياناً أنت تعطي المعنى حقه فقط ولا تريد

أن تشير إلى اللفظ ومن حقك ذلك كما قلنا (جاءني من أحترمهم)، في قوله تعالى (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ) راعى المعنى مباشرة ما راعى اللفظ والمعنى، لو راعى اللفظ والمعنى يقدِّم اللفظ على مراعاة المعنى، هنا راعى المعنى مباشرة قال (ومنهم من يستمعون إليك) ولو قال في غير القرآن ذلك لصح (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ) من هؤلاء يمكن أن يكون واحد منهم جماعة لكن لما جاء (من) يحتمل الواحد والجمع، هنا قال (ومنهم من يستمعون) ولو قال في غير القرآن ومنهم من يستمع لجاز (أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ) على الجمع.

هنا عندنا (وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُونَ (٤٢) يونس) الكلام هنا على الإستماع إلى آيات القرآن الكريم والاستماع إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو إستماع عام لكل العرب، كان يخاطبهم فيستمعون لكن هؤلاء الذين يستمعون لم يتقبلوا ما تلقيه عليهم فيقول تعالى له (أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُونَ) هؤلاء الذي يستمعون إليك على كثرتهم كأنهم لا يستفيدون مما تقوله لهم، هذا عام، (وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ) (وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ) هؤلاء المجعول على قلوبهم أكنة، الذين سبق في علم الله سبحانه وتعالى نتيجة إصرارهم وضلالهم أنَّ قلوبهم صارت في أغطية هم ليسوا بكثرة عدد المستمعين، هم مجموعة

قليلة، فالذين على قلوبهم أكنة قِلة فاستعمل الإفراد معهم أولاً ثم تكلم على مجموعهم فقال (وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ) فئة قليلة فاستعمل الإفراد.

الآية الأخرى (وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ) الذين هم داخلين عند الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويستمعون (أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) هم قِلة وحتى مجلس الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قِلّة فاستعمل الإفراد (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ) على سنة العرب في كلامها لكن استعمال خاص صحيح الإفراد مراعاة للفظ والجمع مراعاة للمعنى وقدم مراعاة اللفظ على مراعاة المعنى لكن لما كان المراد قليلاً استعمل الإفراد ولما كان كثيراً استعمل الجمع ابتداء (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ).

في الموضع نفسه قال (وَمِنهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يُبْصِرُونَ) السياق كان يقتضي في الظاهر ومنهم من يستمعون ومنهم من ينظرون ولغوياً يجوز وتكون العبارة سليمة وصحيحة ولا غبار عليها ولا يحدث فيها سؤال. وهناك لو قال في غير القرآن (وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ) أيضاً العبارة صحيحة لكن هناك يفوت فكرة الكثرة لو قال يستمع بينما المراد الكثرة يفوت عند ذلك كأنه أراد قِلّة بينما هو يريد

الكثرة، هنا أيضـًا علماؤنا لما نظروا في هذا الأمر – عنترة في الجاهلية قال: هل غادر الشعراء، هل أبقى الشعراء لنا شيئًا في ذلك الزمان، لكن الجاحظ يقول: "**وليس أضر على العلم من قول القائل ما ترك الأول للآخر** " لأنَّه يصير نوع من التراخي، فعلى مر الزمان علماؤنا يتأملون في كتاب الله عز وجل وتنفتح لهم آفاق.

وهذا أيضـًا مما وقفوا عنده قالوا: يستمعون عامٌ للكثرة، (**وَمِنهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ**) هذا إفراد وفيه قِلّة لكن كيف قِلة؟ قال الذين كانوا يسمعون للرسول صلى الله عليه وآله وسلم صنفان: صنف كان يستمع جِهاراً وصنف كان يتخفّى في الاستماع يذهب بالليل ويسترق السمع وحدثت أكثر من واقعة أن فلان وفلان التقوا مع بعضهم بالليل وتعاهدوا على عدم العودة ثم عادوا في اليوم التالي ليستمعوا للقرآن الكريم، بينما النظر الذين ينظرون للرسول صلى الله عليه وآله وسلم محدودون فإذن المستمعون صنفان والناظرون صنف واحد لأنه في الليل لا يرى والمتخفي لا يريد أن يرى وإنما يريد أن يسمع فمن هنا كان السامعون أكثر من الناظرين فجاء الكلام على السامعين باختيار الجمع واختير المفرد لبيان القلة بالنسبة للنظر، ثم شيء آخر: الإبلاغ يكون بالإسماع وليس بالنظر، الأصل في الإبلاغ الإسماع فالأصل أنَّ المستمعين أكثر من

الناظرين، هذا قولهم وهو قول موفق فيما أرى والله أعلم.

والمتحصل من الإتيان بصيغة الفعل تارة بصيغة الإفراد، وأخرى بصيغة الجمع، أنَّ الفعل لما كان صادراً عن العدد القليل، عُبِّر عنه بصيغة الإفراد؛ تنزيلاً له منزلة الفاعل الواحد، ولما كان الفعل صادراً عن العدد الكثير، فقد عُبِّر عنه بصيغة الجمع على الأصل.

نبذة مختصرة عن المؤلف (دريد ابراهيم الموصلي)

اسمي دريد بن متي بطرس ابراهيم، اعتنقت الاسلام سنة **١٩٩٢** وأنا طالب في كلية التربية قسم علوم الحياة، وبدأت طريق العلم بداية مع الشيخ سالم المولى أبو عبد الرحمن: تعلمت على يديه العقيدة – ومصطلح الحديث – والآجرومية – وأحكام التجويد وتلاوة القران – ثم أكملت الدراسة على يد أخيه الشيخ ضياء المولى وبعدها بدأت التعلم من الأنترنت وأخذت فيه دروس متنوعة في الفقه وأصوله وفقه الدعوة والتزكية، ثم بدأت بحفظ القران الكريم وأتممت حفظه في سنة وثمانية أشهر، ولي طريقة للحفظ أسميتها (احفظ القران كما تحفظ الفاتحة مع دريد ابراهيم) وقد ضمنتها في كتاب، وتُرجم للغة الكردية والأندونوسية، ثم اشتغلت في ضبط وتدبر وتوجيه المتشابهات اللفظية، وقرأت القراءات على عدد من مشايخ من الموصل ومنهم (الشيخ سعد والشيخ صديق البوطي وأجازني الأخير برواية حفص) ثم اكملت القراءات وأُجزت بقراءة **عاصم براوييه** وقراءة **بن كثير براوييه** وقراءة **نافع براوييه** وقراءة **أبي عمرو براوييه** من الشيخ **هشام رمضان حيدرة**، وتم تصديق هذه الاجازات بعد أن اجتزت الاختبار بامتياز من قبل لجنة متخصصة من العلماء الأفاضل في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية اقليم كردستان المكونة من كل من: (**الأستاذ عمر رشيد مصطفى والشيخ سالم مُحَمَّد علي والدكتور زياد عبد الله عبد الصمد والشيخ حمزة عبد الرحمن صوفي**) وحصلت أيضا على اجازات في **الأربعون القرآنية ومتن**

الجزرية ومتن تحفة الأطفال وفي كتب الشيخ الحصري رحمه الله تعالى.

مؤلفاتي:

- احفظ القرآن كما تحفظ الفاتحة.
- ضبط خواتيم الآيات لسور البقرة وآل عمران والنساء.
- ضبط خواتيم الآيات لسور المائدة والأنعام والأعراف والأنفال.
- ضبط بدايات ونهايات أحزاب وأرباع القرآن الكريم بالجملة الإنشائية.
- الأربعون القرآنية من كلام خير البرية.
- ربحت مُحَّداً ولم أخسر المسيح عليهما الصلاة والسلام.
- القواعد الأربعينية في ضبط المتشابهات القرآنية.
- ٩٠٠ سؤال وجواب في تدبر آيات الكتاب.
- لألئ مكنونه في عمَّ يتساءلونَ.
- أسئلة وأجوبة بضبط الألفاظ المتشابهة " ١٣ مجلد ".
- أنتم تسألون وأنا أجيب " الجزء الأول "

تم الكتاب بحمد الله تعالى وفضله ومنّه وكرمه

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

المحتويات